

فَانبِئْنَا لَوْ اَنَّ الْمَلَائِكَةَ

تَلْفِظُ

وَدَلُّوا مُحَمَّدًا رَسُوْلًا فَجَاهِلِيٌّ وَاَسْمَاءُ بِنْتُ

۱۴۴۳ھ

مَجْلَد ۳۰ ع ۱



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاسألوا اهل الذكر

كاتب:

محمد تيجانى سماوى

نشرت فى الطباعة:

موسسة آل البيت عليه السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	فاسالوا اهل الذكر
٨	اشارة
٨	المقدمة
١٠	رسالة مفتوحة إلى السيد أبوالحسن الندوى العالم الهندى
١٣	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
١٤	فيما يتعلق بالخالق جل جلاله
١٥	اشاره
١٩	قول أهل الذكر فى الله تعالى
١٩	فيما يتعلق بالرسول
١٩	اشاره
٢٩	قول أهل الذكر فى الرسول
٣٠	فيما يتعلق بأهل البيت
٣٠	اشاره
٣١	عائشة فى حياة النبى
٣٣	ام المؤمنين عائشة تشهد على نفسها
٣٨	عائشة فيما بعد النبى
٤٠	موقف عائشة ضد على أميرالمؤمنين
٤٠	و قرن فى بيوتكن و لا تبرجن
٤١	ام المؤمنين هى القائدة
٤٢	تحذير النبى من عائشة و فتنتها
٤٤	قول أهل الذكر بخصوص أهل البيت
٤٥	فيما يتعلق بالصحابة عامة

- ٤٥ اشاره
- ٤٧ القرآن الكريم يكشف حقائق بعض الصحابة
- ٤٩ السنة النبوية تكشف حقائق بعض الصحابة
- ٥٤ الصحابة تجاه أوامر الرسول في حياته
- ٥٨ معاملة الصحابة لأوامر الرسول بعد وفاته
- ٦٠ شهادة التاريخ في الصحابة
- ٦٣ قول أهل الذكر بخصوص بعض الصحابة
- ٦٥ فيما يتعلق بالخلفاء الثلاثة أبوبكر و عمر و عثمان
- ٦٥ اشاره
- ٦٧ ابوبكر الصديق في حياة النبي
- ٦٩ ابوبكر بعد حياة النبي
- ٧٠ فاطمة سيده نساء المؤمنين و سيده نساء هذه الأمة
- ٧٠ فاطمة الزهراء سيده نساء أهل الجنة
- ٧١ فاطمة بضعه النبي والرسول يغضب لغضبها
- ٧٣ ابوبكر يقتل المسلمين الذين امتنعوا عن إعطائه الزكاة
- ٧٥ ابوبكر يمنع من كتابة السنة النبوية و كذلك يفعل بعده عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان
- ٧٦ عمر بن الخطاب يتشدد أكثر من صاحبه في الحديث عن رسول الله و يمنع الناس من نقله
- ٧٩ ابوبكر يسلم الخلافة لصحابه عمر و يخالف بذلك النصوص الصريحة
- ٨١ عمر بن الخطاب يعارض كتاب الله باجتهاده
- ٨٦ عثمان بن عفان يتبع سنة صاحبيه في مخالفة النصوص
- ٨٨ فيما يتعلق بالخلافة
- ٨٨ اشاره
- ٨٩ اسئلة و أجوبة لا غنى عنها لكل باحث
- ٩٥ فيما يتعلق بالحديث الشريف

- ٩٥ اشاره
- ٩٦ النبي يختل
- ٩٦ النبي يعاقب عقابا شنيعا و يمثل بالمسلمين
- ٩٧ النبي يحب الجماع
- ٩٧ و لتبرير الغناء والرقص الذي اشتهر في عهد الأمويين
- ٩٨ النبي يشرب النبيذ
- ٩٨ النبي يكشف عورته
- ٩٩ النبي يسهو في صلاته
- ٩٩ النبي يحلف و يحنث
- ١٠٠ اعتقت عائشة أربعين رقبة لتكفر عن يمينها
- ١٠٠ النبي يتنازل في أحكام الله حسيما يريد
- ١٠٢ النبي يتصرف كالصبيان! و يعاقب من لا يستحق العقوبة
- ١٠٥ النبي يتناقض في حديثه
- ١٠٦ التناقض في الفضائل
- ١٠٨ النبي يتناقض مع العلم والطب
- ١٠٩ فيما يتعلق بالصحيحين البخارى ومسلم
- ١١٠ اشاره
- ١١١ البخارى و مسلم يذكران أى شئ لتفضيل أبى بكر و عمر
- ١١٤ البخارى يدلس الحديث حفاظا على كرامة عمر بن الخطاب
- ١١٩ انتقاص أهل البيت روايات تعجب البخارى
- ١٢٣ خاتمة البحث
- ١٢٥ ياورقى
- ١٣٣ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

فاسالوا اهل الذكر

إشارة

- سرشناسه : سماوى، محمد تيجانى، ١٩٣٦ - م.
- عنوان و نام پديد آور : فاسالوا اهل الذكر / تاليف محمد التيجانى السماوى؛ تحقيق و تعليق مركز الابحاث العقائديه.
- مشخصات نشر : [بى جا] : مؤسسه آل البيت عليه السلام، ١٤٢٧ ق. = ١٣٨٥.
- مشخصات ظاهرى : ٤٨٠ ص.
- فروست : سلسله الرحلة الى الثقلين ؛ ٢٠.
- شابك : ٦٠٠٠ ريال : ٩٦٤-٨٦٢٩-١٤-٥
- وضعيت فهرست نویسى : برون سپارى.
- يادداشت : عربى.
- يادداشت : كتابنامه: ص. ٤٧٧ - ٤٨٠ ؛ همچنين به صورت زير نويس.
- موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و رديه ها
- شناسه افزوده : مركز الابحاث العقائديه (قم)
- رده بندي كنگره : BP٢١٢/٥ / س٨ ف ٢ ١٣٨٥
- رده بندي ديويى : ٢٩٧/٤١٧
- شماره كتابشناسى ملي : ٢٩١٤٨٨٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين - وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين والمتره عن كل ما هو مشين، وعلى آله الطيبين الطاهرين أعلام الهدى ومصايح الدجى وأئمة المسلمين. أما بعد فهذه أسئلة أعددتها للمسلمين الباحثين خاصة منهم أهل السنة الذين يظنون أنهم هم وحدهم المتمسكون بالسنة النبوية الصحيحة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله الطاهرين. بل ويشددون نكيرهم على غيرهم من المسلمين وينزونهم بالألقاب. وقد بعثت فى شتى البلاد الإسلامية جمعيات جديدة باسم الدفاع عن السنة المحمدية - وباسم أنصار السنة وأنصار الصحابة، وكتب كتب عديدة لشتى تكفير الشيعة وأئمتهم والاستهزاء بعلمائهم، وروجت وسائل الإعلام العالمية هذه الأفكار فى كل أقطار العالم الإسلامى وغير الإسلامى، وأصبح حديث الناس اليوم هو السنة والشيعة. وكثيرا ما ألتقى فى المناسبات مع بعض الشباب المثقف من المسلمين الصادقين الذين يتساءلون ويسألون عن حقيقة الشيعة وباطلهم، وهم حائرون بين ما يشاهدونه ويعيشونه مع أصدقاء لهم من الشيعة وما [صفحہ ٦] يسمعونه ويقرؤونه عنهم ولا يعلمون أين يوجد الحق. وقد تحدثت مع البعض منهم وأهديت لهم كتابى ثم اهديت والحمد لله أن الأغلبية من هؤلاء وبعد المناقشة والبحث يهتدون لمعرفة الحق فيتبعونه، ولكن هذا يبقى مقصورا على نخبة من الشباب الذين ألتقى بهم صدفة، أما البقية فقد لا يتاح لهم مثل هذا اللقاء فتبقى مشوشة الفكر بين الآراء المتضاربة. وبالرغم من وجود الأدلة المقنعة والحجج الدامغة فى كتاب ثم اهديت وكتاب مع الصادقين إلا أنهما لا يكفیان لمواجهة تلك الحملات المسعورة والدعايات المكثفة التى تمولها بعض الجهات الشريرة بالتر ودولار فى مختلف وسائل الإعلام. وبالرغم من كل ذلك سيبقى صوت الحق مدويا وسط الضوضاء المزعجة ويبقى بصيص النور مضيئا الظلام الدامس لأن وعد الله حق ولا بد لوعده من نفاذ قال تعالى:

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون [الصف: 8]. وقال تعالى مينا بأن أعمالهم هذه ستبوء بالفشل وتقلب عليهم: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون [الأنفال: 36]. لأجل ذلك، كان واجبا على العلماء والكتّاب والمفكرين أن يوضحوا للناس ما أشكل عليهم ويهدوهم سواء السبيل. قال تعالى: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم [البقرة: 160]. فلما لا يتكلم العلماء ويبحثون في هذا الموضوع بجد وإخلاص لوجه الله تعالى، وإذا كان سبحانه قد أنزل البينات والهدى، وإذا كان قد أكمل الدين وأتم النعمة، وإذا كان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى [صفحة 7] الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة، فلماذا هذه التفرقة والعداوة والبغضاء والتنازع بالألقاب، وتكفير بعضنا البعض. وأنا بدوري أقف وقفة صريحة هنا لأقول لكل المسلمين بأن لا خلاص ولا نجاة ولا وحدة ولا سعادة ولا جنّة إلا بالرجوع إلى الأصلين الأساسيين كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا بالركوب في سفينة النجاة وهي مركب أهل البيت عليهم السلام. وليس هذا القول كلاما من اختراعى، إنما هو كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إن المسلمين اليوم أمام اتجاهين اثنين في طريق الوحدة المنشودة. الأول: هو أن يقبل أهل السنة والجماعة بمذهب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما يأخذ به الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ويصبح بذلك المذهب الخامس لديهم ويتعاملون مع نصوص الفقهية بالنحو الذي يتعاملون به مع المذاهب الإسلامية الأربعة، فلا ينقصونه ولا ينزفون معتنيهم بشئ ويتركون للطلبة والمثقفين حرية اختياره المذهب الذي يقتنعون به، وضمن نفس السياق فإن على المسلمين - سنة وشيعة - القبول بالمذاهب الإسلامية الأخرى كالأباضية والزيدية.. ورغم أن هذا الاتجاه يمثل حلا يوفر على أمتنا كثيرا من التنافر والتفرقة إلا أنه لا ينهض إلى مستوى المعالجة الحاسمة للمعضل التاريخي الذي تعيشه منذ قرون. - الاتجاه الثاني: هو أن يتوحد المسلمون كافة على عقيدة واحدة رسمها كتاب الله ورسوله وذلك عن طريق واحد وصراف مستقيم وهو اتباع أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولهذا السبب فالمسلمون كافة سنة وشيعة متفقون على أعلميتهم وتقديمهم في كل شئ من تقوى وورع وزهد وأخلاق وعلم وعمل، ويختلف المسلمون في الصحابة، فليدع المسلمون ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه، من باب قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. فلتجتمع بذلك الأمة وتتوحد على قاعدة أساسية هي مدار كل شئ أسسها صاحب الرسالة في قوله: تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا أبدا، [صفحة 8] كتاب الله وعترتي أهل بيتي صحيح مسلم. وإذا كان هذا الحديث صحيحا عند الطرفين بل عند كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم، فما بال قسم من المسلمين لا يعمل به؟؟؟ ولو عمل المسلمون كافة بهذا الحديث لنشأت بينهم وحدة إسلامية قوية لا تززعها الرياح ولا تهدها العواصف، ولا يبطلها الإعلام ولا يفشلها أعداء الإسلام. وحسب اعتقادي أن هذا هو الحل الوحيد لخلاص المسلمين ونجاتهم وما سواه باطل وزخرف من القول، والمتتبع للقرآن والسنة النبوية والمطلع على التاريخ والمتدبر فيه بعقله يوافقني بلا شك على هذا. أما إذا فشل الاتجاه الأول وهو فاشل من أول يوم فارق فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحياة حيث اختلف الصحابة وتسبب ذلك في انقسام الأمة وتمزيقها، وحيث فشلت الأمة عبر قرون في الرجوع إلى الاتجاه الثاني وهو الاعتصام بالكتاب والعترة، لما بنته وسائل الإعلام قديما في العهدين الأموي والعباسي، وحديثا في عصرنا الحاضر من تشويه وتضليل وتكفير لأتباع أهل البيت النبوي - فلم يبق أمامنا حينئذ إلا المواجهة بصراحة وإظهار الحق لكل من يرغب به، متوخين في ذلك أسلوب القرآن الكريم إذ يتحدى فيقول... قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين [البقرة: 111]. والبرهان والحجة لا يفرضان بالقوة ولا بالأموال ولا يطرحان بوسائل الترغيب والترهيب عند الأحرار الذين باعوا أنفسهم لله وحده ولم ولن يرضوا بديلا للحق ولو كلفهم ذلك إزهاق النفوس. فيا ليت علماء الأمة اليوم يعقدون مؤتمرا لبحثوا فيه هذه المسائل بقلوب منفتحة وعقول واعية ونفوس صافية، ويخدمون بذلك الأمة الإسلامية ويعملون على لم شتاتها وتضميد جراحاتها وتوحيد صفوفها وجمع كلمتها. إن هذه الوحدة قادمة لا محالة أحبوا أم كرهوا لأن الله سبحانه رصد لها إماما من ذرية المصطفى

سيمثلها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وهذا الإمام هو من العترة الطاهرة وكان الله سبحانه جلت حكمته يمتحن [صفحة ٩] هذه الأمة طيلة حياتها، حتى إذا قرب أجلها كشف لها عن خطأ اختيارها وأعطاها فرصة للرجوع إلى الحق واتباع النهج الأصيل الذي دعا إليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يقول: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. وإلى أن يحين ذلك الوقت أقدم كتابي هذا فاسألوا أهل الذكر وهو جملة من الأسئلة مع الإجابة عليها من خلال مواقف وتعاليم أئمة أهل البيت سلام الله عليهم - عسى أن يستفيد منها المسلمون في كل البلاد الإسلامية ويعملوا على تقريب وجهات النظر للإعداد للوحدة المنشودة. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، أسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي ويجعل فيه الخير والبركة، فما هو إلا لبنة واحدة لبناء رباط الوحدة. أقول هذا لأن المسلمين اليوم ما زالوا بعيدين عن أبسط حقوق الإنسان والتعامل بالحسنى مع بعضهم البعض. لمست ذلك بنفسى خلال رحلاتى وزياراتى الكثيرة فى البلدان الإسلامية أو البلدان التى فيها مسلمون. وآخرها عهدا فى القارة الهندية التى يسكنها أكثر من مائتى مليون مسلم ربعهم شيعة وثلاثة أرباعهم من السنة، وقد سمعت عنهم الكثير ولكن ما شاهدته يبعث فعلا على الدهشة والحيرة والخوف، ولقد تأسفت وبكيت على مصير هذه الأمة، وكاد اليأس يدب إلى قلبى لولا الرجاء والأمل والإيمان. وفور رجوعى من الهند أرسلت رسالة مفتوحة إلى العالم الهندى الذى يرجع إليه أهل السنة والجماعة فى تلك القارة وهو أبو الحسن الندوى ووعده بنشرها مع الرد عليها ولكن لم أتلق الرد عليها حتى الآن وإنى أنشرها فى مقدمه هذا الكتاب كما هى لتكون وثيقة تاريخية تشهد لنا عند الله وعنه الناس بأننا من دعاة الوحدة. الدكتور محمد التيجانى السماوى [صفحة ١١]

رسالة مفتوحة إلى السيد أبو الحسن الندوى العالم الهندى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله الطاهرين رسالة مفتوحة إلى السيد أبو الحسن الندوى العالم الهندى السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد: أنا محمد التيجانى السماوى التونسى الذى من الله عليه بالهداية والتوفيق فاعتنق مذهب أهل البيت النبوى بعد بحث طويل وبعد ما كنت مالكيًا ومن أتباع الطريقة الصوفية المشهورة فى شمال إفريقيا وهى التيجانية، وعرفت الحق من خلال رحلة موفقة إلى علماء الشيعة، وكتبت فى ذلك كتابا أسميته ثم اهديت ثم طبعه عندكم فى الهند من طرف المجمع العلمى الإسلامى بعدة لغات وبالمناسبة دعيت لزيارة الهند. سيدى العزيز قدمت إلى الهند فى زيارة قصيرة، وكان أملى أن ألتقى بحضرتكم لما أسمع عنكم ولما أعلمه بأنكم المشار إليه بين أهل السنة والجماعة عندكم. ولكن عاقبى عن ذلك بعد المسافة وضيق الوقت، واكتفيت بزيارة مدينة بومباى وبونى وجبل بور وبعض المدن الأخرى فى كوجراتى وتألمت كثيرا لما شاهدته فى الهند من عداوة وبغضاء بين أهل السنة والجماعة وإخوانهم المسلمين من الشيعة. وقد كنت أسمع بأنهم يتحاربون ويتقاتلون أحيانا وتسفك دماء بريئة من الطرفين باسم الإسلام. [صفحة ١٢] ولم أكن أصدق، معتقدا بأنه مبالغ فى التشويه، ولكن ما شاهدته وما سمعته من خلال زيارتى يبعث حقا على الحيرة والاستغراب وأيقنت بأن هناك نوايا خسيصة ومؤامرات خطيرة تحاك ضد الإسلام والمسلمين للقضاء عليهم جميعا سنة وشيعة ومما زاد يقينى وضوحا وعلمى رسوخا تلك المقابلة التى دارت بينى وبين مجموعة من علماء أهل السنة يتقدمهم الشيخ عزيز الرحمن مفتى الجماعة الإسلامية وكان اللقاء فى مسجدهم بومباى وبدعوة منهم. وما أن حلت بينهم حتى بدأ الازدراء والتهكم والسب واللعن لشيعة آل البيت، وقد أرادوا بذلك استفزازى وإثارتى لعلمهم مسبقا بأنى قد ألفت كتابا يدعو للتمسك بمذهب أهل البيت سلام الله عليهم. ولكنى فهمت قصدهم وتمالكت أعصابى وابتسمت لهم قائلا: أنا ضيف عندكم وأنتم الذين دعوتمنى فجئتكم مسرعا ملييا، فهل دعوتمنى لتسبونى وتشتمونى، وهل هذه هى الأخلاق التى علمكم إياها الإسلام؟؟ فأجابونى بكل صلافة بأنى لم أكن يوما فى حياتى مسلما لأننى شيعى والشيعة ليسوا من الإسلام فى شىء وأقسموا على ذلك. قلت: اتقوا الله يا إخوتى فربنا واحد ونبينا واحد وكتابتنا واحد وقبيلتنا واحدة، والشيعة يوحدون الله ويعملون بالإسلام اقتداء بالنبى وأهل بيته،

وهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة ويحجون بيت الله الحرام، فكيف يجوز لكم تكفيرهم؟؟ أجابونى: أنتم لا- تؤمنون بالقرآن، أنتم منافقون تعملون بالتقية وإمامكم قال: التقية دينى ودين آبائى. وأنتم فرقة يهودية أسسها عبد الله بن سبأ اليهودى. قلت لهم مبتسما: دعونا من الشيعة، وتكلموا معى أنا شخصيا فقد كنت مالكيًا مثلكم واقتنعت بعد بحث طويل بأن أهل البيت هم أحق وأولى بالاتباع، فهل عندكم حجة تجادلونى بها، أو تسألونى ما هو دليلى وحجتى عسى أن نفهم بعضنا بعضا؟ [صفحة 13] قالوا: أهل البيت هم نساء النبى وأنت لا تعرف من القرآن شيئا قلت: فإن صحيح البخارى وصحيح مسلم يفيدان غير ما ذكرتم! قالوا: كل ما فى البخارى ومسلم وكتب السنة الأخرى من حجج تحتجون بها هى من وضع الشيعة دسوها فى كتبنا. أجبتهم ضاحكا: إذا كان الشيعة وصلوا للذس فى كتبكم وفى صحاحكم فلا عبرة ولا قيمة لها لمذهبكم القائم عليها!! فسكتوا وأفحموا ولكن أحدهم عمد إلى التهريج والإثارة من جديد فقال: من لا يؤمن بخلافه الخلفاء الراشدين سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا على وسيدنا معاوية وسيدنا يزيد رضى الله عنه وأرضاه فليس بمسلم! ودهشت لهذا الكلام الذى ما سمعت مثله فى حياتى وهو تكفير من لا يعتقد بخلافه معاوية وابنه يزيد، وقلت فى نفسى: معقول أن يترضى المسلمون على أبى بكر وعمر وعثمان فهذا أمر طبيعى أما على يزيد فلم أسمع ذلك إلا فى الهند. والتفت إليهم جميعا أسألهم: أتوافقون هذا على رأيه! فأجابوا كلهم: نعم. وعند ذلك عرفت بأن لا فائدة فى مواصلة الكلام، وفهمت بأنهم إنما يريدون إثارتى حتى ينتقموا منى، وربما يقتلونى بدعوى سب الصحابة فمن يدرى؟ ورأيت فى أعينهم شرا وطلبت من مرافقى الذى جاء بى إليهم أن يخرجنى فوراً، فأخرجنى وهو يتحسر ويعتذر إلى على ما وقع. وهذا الشخص البرئ الذى كان يرمى من وراء هذا اللقاء أن يتعرف على الحقيقة هو الشاب المهذب شرف الدين صاحب المكتبة والمطبعة الإسلامية فى بومباى فهو شاهد على كل ما دار بيننا من هذه المحاوره المذكوره ولم يخف استيائه من هؤلاء الذين كان يعتقد بأنهم من أكبر العلماء. [صفحة 14] وغادرتهم وأنا ساخط متأسف على ما وصلت إليه حالة المسلمين وخصوصا الذين يتزعمون مراكز الصدارة ويتسمون بالعلماء وقلت فى نفسى إذا كان العلماء بهذه الدرجة من التعصب الأعمى فكيف يكون عامة الناس وجهالهم، وعرفت عندئذ كيف كانت تقوم المعارك والحروب التى تسفك فيها الدماء المحرمة وتهتك فيها الأعراض والحرمت باسم الدفاع عن الإسلام، وبكيت على مصير هذه الأمة التعيسة المنكوبة التى حملها الله سبحانه مسؤوليه الهداية وحملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا مسؤوليه إيصال النور إلى القلوب المظلمة فإذا تصبح بحاجه إلى بصيص من النور، وفى وقت يكون فيه فى الهند وحدها سبعمائة مليون نسمة يعبدون غير الله تعالى، ويقدمون البقر والأصنام والأوثان، وبدلا من أن تتوحد جهود المسلمين لهدايتهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور حتى يسلموا الرب العالمين، نرى أن المسلمين اليوم وخصوصا فى الهند هم بحاجه إلى الهداية والتصحيح. لهذا سيدى أرفع كتابى إليكم داعيا إياكم باسم الله الرحمن الرحيم وباسم رسوله الكريم وباسم الإسلام العظيم ولقوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أذعوكم أن تقفوا وقفه المسلم الشجاع الذى لا يخشى فى الله لومة لائم ولا تأخذه العصبية ولا الطائفية إلى حيث يحب الشيطان وأولياءه. أذعوكم لوقفه مخلصه وصريحه، فأنتم من الذين حملهم الله المسؤوليه ما دتمت تتكلمون باسم الإسلام فى تلك الربوع، فلا يرضى الله منكم أن تقفوا وقفه المتفرج الراضى بما يقع هنا وهناك من مآس يدفع ثمنها الأبرياء من المسلمين سنه وشيعة، والله سائلكم يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة ومحاسبكم عن كل شاردة وواردة لأنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم. [صفحة 15] وما دتمت تتزعمون علماء الهند فمسؤوليتكم عظمى لا- شك فيها وكلمه منكم قد يكون فيها صلاح الأمة فى الهند كما قد يكون فيها هلاك الحرث والنسل فاتقوا الله يا أولى الألباب!. وبما أن الله سبحانه أعطى للعلماء المرتبة الأولى بعد الملائكة فقال عز من قائل: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط. وإذا كان سبحانه يأمرنا جميعا بقوله: وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وإذا كان المفسرون يذهبون إلى ضرورة إقامة العدل فى الموازين المادية ذات القيمة المحدودة، فما بالكم بإقامة العدل فى القضايا العقائدية التى تتأرجح بين الحق والباطل وتتوقف عليها هداية البشرية ونجاة الإنسانية بأسرها. قال الله تعالى: وإذا حكمتم فاحكموا بالعدل وقال أيضا: يا داود إنا

جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل الحق ولو على نفسك، قل الحق ولو كان مرا. سيدى العزيز إلى كتاب الله أدعوكم، وإلى سنة رسوله أدعوكم، فقولوها صريحة مدوية ولو كانت مرة تكون لكم شهادة عند الله، بربك هل الشيعة عندكم غير مسلمين. هل تعتقدون حقا أنهم كفار؟ هل أتباع أهل البيت النبوي الذين يوحدون الله ويعظمونه أكثر من كل الفرق - لقولهم بتزييه عن المشابهة والمشاكله والتجسيم. ويؤمنون برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويعظمونه أكثر من كل الفرق - لقولهم بعصمته المطلقة حتى قبل البعثة، هل هؤلاء تحكمون بكفرهم؟؟ هل الذين يتولون الله ورسوله والذين آمنوا، ويهوون هوى عتره النبي [صفحة ١٦] ويوالونهم، كما عرفهم ابن منظور في لسان العرب في مادة شيعة، فهل تقولون أنتم بأنهم غير مسلمين؟؟ هل هؤلاء الشيعة الذين يقيمون الصلاة كأفضل قيام، ويؤتون الزكاة ويزيدون عليها خمس أموالهم طاعة لله ولرسوله ويصومون رمضان وغيره من الأيام ويحجون البيت ويعظمون شعائر الله ويحترمون أولياء الله ويتبرؤون من أعداء الله وأعداء الإسلام، هل هؤلاء عندكم مشركون؟؟ هل الذين يقولون بإمامة اثني عشر إماما من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقد نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخرج ذلك البخاري ومسلم وغيرهما من صحاح أهل السنة، هل هؤلاء عندكم مارقين عن الإسلام؟؟ هل كان المسلمون يوما يجهلون الإمامة ولا يقرون بها سواء كان ذلك في حياة الرسول أو بعد وفاته حتى نلصق نظرية الإمامة ومبادئها بالفرس والمجوس؟ وهل تقولون فعلا بكفر من لا يعترف بإمامة يزيد بن معاوية الذي عرف فسقه الخاص والعام من المسلمين، ويكفي يزيد خسة وسقوتا ما أجمع عليه المسلمون من إباحتهم المدينة المنورة لجيشه وجنده يفعلون فيها ما يشاؤون لأخذ البيعة له بالقهر على أنهم له عبيد، فقتلوا عشرة آلاف من خيرة الصحابة والتابعين وهتكوا فيها أعراض المحصنات من النساء والفتيات المسلمات حتى ولدن من سفاح ما لا يحصى عدده إلا الله. ويكفيه عارا وشنارا وخزيا مدى الدهر قتله سيد شباب أهل الجنة وسببه بنات الرسول، وضربه ثانيا الحسين بقضييه وتمثله بالأبيات المعروفة: ليت أشياخي بيدر شهدوا إلى قوله لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل. وهو صريح بأنه لا يؤمن بنبو محمد ولا بالقرآن الكريم، فهل حقا [صفحة ١٧] توافقون على تكفير من تبرأ من يزيد وأبيه معاوية الذي كان يلعن عليا ويأمر بلعنه بل ويقتل كل من امتنع عن ذلك من خيرة الصحابة كما فعل مع حجر بن عدى الكندي وأصحابه، وسنها سنة متبعة دامت سبعون عاما، وهو يعلم قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. كما أخرج ذلك صحاح أهل السنة. إضافة إلى ما قام به من أعمال تتنافى مع الإسلام، وقتله الأبرياء والصلحاء من أجل أخذ البيعة لابنه يزيد بالقهر والقوة، وقتله الحسن بن علي عن طريق جعدة بنت الأشعث، إلى جرائم أخرى كثيرة يذكرها له التاريخ عند أهل السنة كما يشهد له بها شيعة علي. فما أظنكم سيدى توافقون على كل ذلك، وإلا فعلى الإسلام السلام، وعلى الدنيا العفا. وعندها لا يبقى بعد ذلك مقاييس ولا عقل ولا شرع ولا منطق ولا دليل. والله سبحانه وتعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا اتقوا وكونوا مع الصادقين. ولقد صدق والله عالم الباكستان المغفور له أبو الأعلى المودودي رحمه الله عندما ذكر في كتابه المسمى بالخلافة والملك في صفحة ١٠٦ نقلا عن الحسن البصري قوله: أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن له إلا واحدة لكانت موبقة له: ١ - أخذه الأمر من غير مشورة المسلمين وفيهم بقايا الصحابة ونور الفضيلة. ٢ - استخلافه بعده ابنه السكير الخمير الذي يلبس الحرير ويضرب الطناوير. ٣ - إدعائه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وللعاشر الحجر. [صفحة ١٨] ٤ - قتله حجرا وأصحاب حجر فيا ويلا له من حجر وأصحاب حجر (أعادها ثلاثا). فرحم الله أبا الأعلى المودودي الذي صدع بالحق ولو شاء ل زاد فوق هذه الخصال الأربع أربعين ولكنه رحمه الله رأى أن في ذلك كفاية لتكون موبقة لمعاوية، والمعروف أن كلمة موبقة معناه (توبق في النار). ولعل المودودي كان يراعى عواطف الناس الذين تعلموا من أسلافهم تقديس معاوية واحترامه والترضى عليه بل وحتى على ابنه يزيد أيضا كما سمعت ذلك بنفسى من علمائكم في الهند فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولكل ذلك راعيت أنا أيضا عواطف أولئك الذين دعوني ليستفروني، فلم أذكر لهم شيئا من ذلك خوفا على نفسى. فأنا أهيب بكم سيدى أن تقفوا وقفه صريحة تبغون بها وجه الله تعالى فإن الله لا يستحي من الحق ولا

أطلب منكم الاعتراف بمساوي هؤلاء ولا بنشر فضائهم فالتاريخ كفانا وإياكم مؤونة ذلك. ولكن المطلوب منكم أن تعترفوا وتعلموا أتباعكم بأن الذين لا يعترفون بإمامة هؤلاء ولا يوالونهم، هم مسلمون حقيقيون جديرون بالاحترام وليس في ذلك شك. أن تقولوا بأن الشيعة مظلومون على مر التاريخ لأنهم لم يتبعوا ولم يعترفوا بإمامة الشجرة الملعونة التي ضربها الله مثلا في القرآن. فما هو ذنب الشيعة بربكم، إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر المسلمين باتباع أهل بيته من بعده حتى جعلهم كسفينه نوح ينجو من يركب فيها ويهلك من يتخلف عنها. وما ذنب الشيعة إذا امتثلوا لأمر الرسول بقوله تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كما تشهد بذلك صحاح السنة فضلا عن كتب الشيعة. [صفحة ١٩] وبدلا من شكرهم وتقديمهم وتفضيلهم على غيرهم لامتنالهم أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نشتمهم ونكفرهم ونتبرأ منهم، فما هذا بإنصاف ولا- هو معقول. دعونا سيدي من أقوال التخريف والتزييف التي لم تعد تقوم على دليل وبرهان ولم تعد تنطلي على المثقفين من أبناء أمتنا، من أن الشيعة لهم قرآن خاص بهم، أو أنهم يقولون بأن صاحب الرسالة هو علي، أو أن عبد الله بن سبأ اليهودي هو مؤسس التشيع، إلى غير ذلك من الأقوال السخيفة المغرضة التي يشهد الله أنها من خيال أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت وشيعتهم، والتي ما أوجدها إلا- التعصب الأعمى والجهل المقيت. وأنا أسأل سيدي العزيز أين علماء الهند من علماء الأزهر الشريف الذين أفتوا بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية منذ ثلاثين عاما، ومن علماء الأزهر الأعلام من يرى بأن الفقه الجعفري الذي تعمل به الشيعة هو أشمل وأثرى وأقرب إلى روح الإسلام من المذاهب الإسلامية الأخرى التي هي عيال عليه. وعلى رأس هؤلاء فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله الذي ترأس الأزهر في حياته فهل أمثال هؤلاء العلماء لا يعرفون الإسلام والمسلمين؟ أم أن علماء الهند أعلم منهم وأعرف؟ فما أظنكم تقولون بذلك!! سيدي الكريم أملى فيكم وطيد وقلبي إليكم مفتوح بالمحبة والشفقة والحنان، وقد كنت في ما مضى مثلكم محجوب عن الحقيقة وعن أهل البيت وشيعتهم، فهداني الله سبحانه إلى الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، وتحررت من قيود التعصب والتقليد الأعمى، وعرفت بأن أغلب المسلمين لا- زالت تحجهم الإشاعات والأباطيل وتصدهم الدعايات عن الوصول إلى الحقيقة ليركبوا جميعا في سفينة النجاء ويعتصموا بحبل الله المتين فليس هناك كما تعلمون بين السنة والشيعة فرق إلا فيما اختلفوا فيه بعد الرسول من أجل الخلاف، وأساس الفرقة هو اعتقادهم في الصحابة، [صفحة ٢٠] والصحابة رضی الله عنهم اختلفوا فيما بينهم حتى لعنوا بعضهم بل وتحاربوا وقتل بعضهم بعضا. فإن يكن الاختلاف فيهم خروجا عن الإسلام فالصحابة هم أولى بهذه التهمة والعياذ بالله. ولا أعتقد بأنكم ترضون بذلك والإنصاف يدعوكم أن لا ترضوا بإخراج الشيعة عن الإسلام وكما دأب الشيعة على تقديس أهل البيت واحترامهم كذلك دأب السنة على احترام الصحابة وتقديسهم أجمعين وشتان بين الموقفين، فإذا كان الشيعة في ذلك مخطئين فأهل السنة أولى بالخطأ، لأن الصحابة بأجمعهم يقدمون على أنفسهم أهل البيت ويصلون عليهم كصلاتهم على النبي ولم يعرف أحد من الصحابة رضوان الله عليهم قدم نفسه أو فضلها على أهل بيت المصطفى في علم أو في عمل. فالوقت قد حان لرفع المظلمة التاريخية عن شيعة أهل البيت والتقارب معهم والتآخي والتعاون على البر والتقوى - ويكفي هذه الأمة إراقة الدماء وإثارة الفتن. فعسى الله سبحانه يجمع بكم الكلمة ويلم بكم الشتات ويرتق بكم الفتق ويداوى بكم هذه الجراح ويخمد بكم نار الفتنة ويخزي بكم الشيطان وحزبه فتكونون عند الله من الفائزين خصوصا وأنكم من سلالة العتره الطاهرة على ما أسمع، فاعملوا على أن تحشروا معهم وإن هذه أمتكم أمه واحدة وأنا ربكم فاعبدون. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وفقكم الله وإيانا لما فيه خير البلاد والعباد وجعلكم الله وإيانا من العاملين المخلصين لوجهه الكريم. أبعث لسيادتكم وبصحة هذه الرسالة نسخة من كتاب ثم اهتديت الذي ألفتة بخصوص هذا الموضوع هدية مني إليكم عسى أن يجد لديكم القبول. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص محمد التيجاني السماوي التونسي [صفحة ٢١]

سورة النحل آية ٤٣. وسورة الأنبياء آية ٧. إن هذه الآية الكريمة تأمر المسلمين بالرجوع إلى أهل الذكر في كل ما أشكل عليهم حتى يعرفوا وجه الصواب لأن الله رشحهم لذلك بعد ما علمهم، فهم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن. وقد نزلت هذه الآية لتعرف بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم وهم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وذلك في عهد النبوة، أما بعد النبي وحتى قيام الساعة فهم هؤلاء الخمسة المذكورين أصحاب الكساء يضاف إليهم الأئمة التسعة من ذرية الحسين الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مناسبات وسماهم أئمة الهدى ومصايح الدجى وأهل الذكر، والراسخون في العلم الذين أورثهم الله سبحانه علم الكتاب. وهذه الروايات ثابتة صحيحة ومتواترة عند الشيعة منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخرجها بعض علماء أهل السنة ومفسروهم معترفين بنزولها في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. أذكر من هؤلاء على سبيل المثال: ١ - الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير في معنى هذه الآية من سورة النحل. [صفحة ٢٢] ٢ - تفسير القرآن لابن كثير في جزئه الثاني الصفحة ٥٧٠. ٣ - تفسير الطبري في جزئه الرابع عشر الصفحة ١٠٩. ٤ - تفسير الألوسي المسمى روح المعاني في جزئه الرابع عشر الصفحة ١٣٤. ٥ - تفسير القرطبي في جزئه الحادي عشر الصفحة ٢٧٢. ٦ - تفسير الحاكم المسمى شواهد التنزيل في جزئه الأول الصفحة ٣٣٤. ٧ - تفسير التستري المسمى إحقاق الحق في جزئه الثالث الصفحة ٤٨٢. ٨ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفى الصفحة ٥١ و ١٤٠. ولما كان أهل الذكر في ظاهر الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى كان لزاما علينا أن نوضح بأنهم ليسوا المقصودين من الآية الكريمة. أولا: لأن القرآن الكريم ذكر في العديد من الآيات بأنهم حرفوا كلام الله وكتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثنا قليلا وشهد بكذبهم وتقليبهم الحقائق فلا يمكن والحال هذه أن يأمر المسلمين بأن يرجعوا إليهم في المسائل التي لا يعلمونها. ثانيا: روى البخارى في صحيحه في كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك من الجزء الثالث صفحة ١٦٣. عن أبي هريرة: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية. وهو يفيد عدم الرجوع إليهم في المسألة وتركهم وإهمالهم، لأن عدم [صفحة ٢٣] التصديق وعدم التكذيب ينفيان الغرض وهو السؤال الذي ينتظر الجواب الصحيح. ثالثا: روى البخارى في صحيحه من كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: كل يوم هو في شأن من جزئه الثامن صفحة ٢٠٨. عن ابن عباس قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أحدث الأخبار بالله محضا لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا - أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم. فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم. رابعا: لو سألنا أهل الكتاب من النصارى اليوم فإنهم يدعون بأن عيسى هو إله واليهود يكذبونهم ولا يعترفون به حتى نبيا. وكلاهما يكذب بالإسلام ونبي الإسلام ويقولون عنه كذاب ودجال - لكل هذا لا يمكن أن يفهم من الآية بأن الله أمرنا بمسألتهم ولما كان أهل الذكر في ظاهر الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى. فإن هذا لا ينفي أنها نازلة في أهل بيت النبوة كما ثبت عند الشيعة والسنة من طرق صحيحة وبذلك يفهم منها أن الله سبحانه وتعالى أورث علم الكتاب الذي ما فرط فيه من شئ إلى هؤلاء الأئمة الذين اصطفاهم من عباده ليرجع إليهم الناس في التفسير والتأويل وبذلك تضمن هدايتهم - إذا ما أطاعوا الله ورسوله. ولأن الله سبحانه وجلت حكمته أراد أن يخضع الناس عامة إلى نخبة منهم اصطفاهم وعلمهم على الكتاب لكي تسهل القيادة وتتنظم أحوال الناس بذلك، فلو غاب هؤلاء عن حياة الناس لأصبح المجال مفتوحا أمام المدعين والجاهلين ولركب كل واحد هواه واضطربت أمور الناس ما دام كل واحد يمكنه ادعاء العلمية. [صفحة ٢٤] ولأبرهن على الرأي بعد اقتناعي بأن أهل البيت هم أهل الذكر - فسأورد بعض الأسئلة التي ليس لها جواب عند أهل السنة والجماعة، أو أن لها جوابا ولكن متكلف لا يستند إلى حجة يقبلها الباحث المحقق. أما جوابها الحقيقي فهو عند هؤلاء الأئمة الأطهار الذين ملأوا الدنيا علما ومعرفة، وعملا وصلاحا. [صفحة ٢٥]

إشارة

السؤال الأول: حول رؤية الله سبحانه وتجليه: يقول الله سبحانه في كتابه العزيز: لا تدرکه الأبصار [الأنعام: ١٠٣]. وليس كمثل شئ [الشورى: ١١] ويقول لموسى لما طلب رؤيته، لن ترانى [الأعراف: ١٤٣]. فكيف تقبلون بالأحاديث المروية فى صحيح البخارى وصحيح مسلم بأن الله سبحانه يتجلى لخلقه ويرونه كما يرون القمر ليلة البدر [١]، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا فى كل ليلة [٢] ويضع قدمه فى النار فتمتلى [٣] وأنه يكشف عن ساقه لكى يعرفه المؤمنون [٤] وأنه يضحك ويتعجب، وإلى غير ذلك من الروايات التى تجعل من الله جسما متحركا ومتحولا، له يدان ورجلان وله أصابع خمسة يضع على الأول منها السماوات وعلى الإصبع الثانى الأرضين، والشجر على الإصبع الثالث وعلى الرابع يضع الماء [صفحة ٢٦] والثرى ويضع بقية الخلائق على الإصبع الخامس [٥] وله دار يسكن فيها ومحمد يستأذن للدخول عليه فى داره ثلاث مرات [٦] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - سبحانه ربك رب العزة عما يصفون. والجواب على هذا عند أئمة الهدى ومصابيح الدجى هو التنزيه الكامل لله سبحانه وتعالى عن المجانسة والمشاكله والتصوير والتجسيم والتشبيه والتحديد. يقول الإمام على عليه السلام فى ذلك: الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدى حقه المجتهدون، الذى لا يدرکه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عدده، ومن قال فىم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارئة وغير كل شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه [٧]. وإنى ألفت نظر الباحثين من الشباب المثقفين إلى الكنوز التى تركها الإمام على عليه السلام والتى جمعت فى نهج البلاغة ذلك السفر القيم الذى لا يتقدمه إلا القرآن والذى بقى مع الأسف مجهولا لدى أغلبية الناس نتيجة الإعلام والإرهاب والحصار المضروب من قبل الأمويين والعباسيين [صفحة ٢٧] على كل ما يتصل بعلى بن أبى طالب. ولست مبالغا إذا قلت بأن فى نهج البلاغة كثيرا من العلوم والنصائح التى يحتاجها الناس على مر العصور، وفى نهج البلاغة علم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وإشارات قيمة فى علم الفضاء والتكنولوجيا إضافة إلى الفلسفة والسلوك والسياسة والحكمة. وقد أثبت ذلك شخصيا فى الأطروحة التى قدمتها إلى جامعة السربون التى نوقشت على مواضيع أربعة اخترتها من نهج البلاغة وحصلت من خلالها على شهادة الدكتوراه. فيا ليت المسلمين يولون نهج البلاغة عناية خاصة فيبحثون فيه كل الأطروحات وكل النظريات فهو بحر عميق كلما غاص فيه الباحث استخرج منه اللؤلؤ والمرجان. تعليق: هناك فرق واضح بين العقيدتين: عقيدة أهل السنة والجماعة التى تقول بالتجسيم وتجعل من الله سبحانه وتعالى جسما وشكلا يرى وتصوره وكأنه إنسان فهو يمشى وينزل ويحوى جسمه دار إلى غير ذلك من الأشياء المنكرة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وعقيدة الشيعة الذين ينزهون الله عن المشاكله والمجانسة والتجسيم ويقولون باستحالة رؤيته فى الدنيا وفى الآخرة وأعتقد شخصيا بأن الروايات التى يحتج بها أهل السنة والجماعة كلها من دس اليهود فى زمن الصحابة لأن كعب الأخبار اليهودى الذى أسلم فى عهد عمر بن الخطاب هو الذى أدخل هذه المعتقدات التى يقول بها اليهود، عن طريق بعض البسطاء من الصحابة أمثال أبى هريرة ووهب بن منبه فأغلب هذه الروايات مروية فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة وقد تقدم فى بحث سابق كيف أن أبى هريرة [صفحة ٢٨] لا يفرق بين أحاديث النبى وأحاديث كعب الأخبار حتى ضربه عمر بن الخطاب ومنعه من الرواية فى قضية خلق الله السماوات والأرض فى سبعة أيام. وما دام أهل السنة والجماعة يثقون فى البخارى ومسلم ويجعلون منهما أصح الكتب وما دام هؤلاء يعتمدون على أبى هريرة حتى أصبح عمدة المحدثين وأصبح عند أهل السنة راوية الإسلام فلا يمكن والحال هذه أن يغير أهل السنة والجماعة عقيدتهم إلا إذا تحرروا من التقليد الأعمى، ورجعوا إلى أئمة الهدى وعتره المصطفى وباب مدينة العلم الذى منه يؤتى. وهذه الدعوى لا تختص بالكبار والشيوخ ولكن الشباب المثقف من أهل السنة والجماعة كذلك ومن واجبه أن يتحرر من التقليد الأعمى ويتبع الحجة والدليل والبرهان. السؤال الثانى: حول العدل الإلهى والجبر يقول الله سبحانه فى كتابه

العزیز: وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر [الكهف: ٢٣]. لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي [البقرة: ٢٥٦]. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [الزلزلة: ٨]. إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر [الغاشية: ٢٢]. فكيف تقبلون بالأحاديث المروية في صحيح البخارى وصحيح مسلم بأن الله سبحانه قدر على عباده أفعالهم قبل أن يخلقهم فقد روى البخارى في صحيحه [٨] قال: أحتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلمنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة فحج آدم موسى ثلاثا [صفحة ٢٩] كما روى مسلم في صحيحه [٩] قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغه مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. كما روى مسلم في صحيحه [١٠] عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم. وروى البخارى في صحيحه [١١] قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم. قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل يعمل لما خلق له أو لما يسير له. سبحانك ربنا وبحمدك تباركت وتعاليت عن هذا الظلم علوا كبيرا - فكيف نصدق بهذه الأحاديث المناقضة لكتابك العزيز الذى قلت فيه وقولك الحق: إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون [يونس: ٤٤]. إن الله لا يظلم مثقال ذرة [النساء: ٤٠] ولا يظلم ربك أحدا [الكهف: ٤٩]. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون [آل عمران: ١١٧]. [صفحة ٣٠] فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون [التوبة: ٧٠ - العنكبوت: ٤٠ - الروم: ٩] وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين [الزخرف: ٧٦]. ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد [الأنفال: ٥١] من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد [فصلت: ٤٦]. وكما قال في حديث قدسى يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فكيف يصدق مسلم آمن بالله وبعادته ورحمته أن الله سبحانه خلق الخلق وحكم على بعضهم بالجنة وعلى الآخرين بالنار حسب اختياره هو، وقدر لهم أعمالهم فكل ميسر لما خلق له. على حسب هذه الروايات المعارضة للقرآن الكريم، وللطرة التى فطر الله الناس عليها، وللعقل والوجدان ولأبسط حقوق الإنسان؟ كيف تؤمن بهذا الدين يحجر العقول على أن هذا الإنسان هو دميئه تحركها أيدى القدر كيف شاءت لتلقى بها بعد ذلك فى التنور - هذا الاعتقاد الذى يمنع العقول من الخلق والابتكار والإبداع والتطور والمنافسة التى تأتى بالأعاجيب ويبقى الإنسان جامدا راض بما هو فيه وبما عنده بدعى أنه ميسر لما خلق له. كيف نقبل هذه الروايات التى تصادم العقول السليمة وتصور لنا بأن الله سبحانه هو خالق جبار قوى قاهر وله أن يخلق عباده الضعفاء ليزج بهم فى نار جهنم لا لشيء إلا لأنه يفعل ما يشاء، وهل يسمى العقلاء هذا الإله حكيما أو رحيفا أو عادلا؟ كيف لو تحدثنا مع المثقفين والعلماء من غير المسلمين وعرفوا بأن ربنا على هذه الصفات وأن ديننا قد حكم على الناس قبل ولادتهم بالشقاء، فهل سيقبلون الإسلام ويدخلون فى دين الله أفواجا؟؟ سبحانك إن هذا زور من القول ركزه الأمويون وروجوا له لحاجة فى نفس يعقوب، والباحث يعرف سر ذلك. وهو زور من القول لأنه يعارض [صفحة ٣١] كلامك، وحاش رسولك أن يتقول عليك بما يناقض وحيك الذى أوحيت إليه. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا جاءكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافق الكتاب فخذوه وما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار. وكل هذه الأحاديث وأمثالها كثيرة تعارض كتاب الله وتعارض العقل فليضرب بها عرض الجدار ولا يلتفت إليها وإن كان أخرجها البخارى ومسلم فما كان معصومين عن الخطأ. ويكفينا دليلا واحدا للرد على هذا الادعاء الباطل، هو بعثة الأنبياء والمرسلين من قبل الله إلى خلقه، وعلى طول التاريخ البشرى ليصلحوا مفاسد العباد ويوضحوا لهم الصراط المستقيم ويعلموهم الكتاب والحكمة ويبشروهم بالجنة إن كانوا صالحين وينذروهم من

عذاب الله في النار إن كانوا مفسدين. ومن عدالة الله سبحانه في خلقه ورحمته بهم أنه لا يعذب إلا من بعث إليه رسولا وأقام عليه الحجة قال تعالى: من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [الإسراء: ١٥]. فإذا كانت هذه الروايات التي أخرجها البخاري ومسلم والتي تقول بأن الله كتب على عباده أعمالهم قبل أن يخلقهم وحكم على البعض منهم الجنة وعلى البعض بالنار، كما قدمنا سابقا وكما يؤمن بذلك أهل السنة والجماعة. أقول إن كان هذا صحيح، فإن إرسال الرسل وإنزال الكتب يصبح ضربا من العتب! - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وما قدروا الله حق قدره - فما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانهك هذا بهتان عظيم. تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين [آل عمران: ١٠٨].

والجواب على هذا عند أئمة الهدى ومصايح الدجى ومنار الأمة، هو تنزيه الله سبحانه عن الظلم والعتب. [صفحة ٣٢] فلنستمع إلى باب مدينة العلم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وهو يشرح للناس هذا الاعتقاد الذي بقي لغزا عند بعض المسلمين الذين تركوا الباب يقول عليه السلام (لما سأله أحد أصحابه: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟): ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا، ونهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الأنبياء لعبا، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار [١٢] صدق الإمام عليه السلام فويل للذين ينسبون العتب والظلم لله من عذاب أليم. والجدير بالذكر والحق يقال بأن أهل السنة والجماعة يتزهون الله عن العتب والظلم فإذا ما سألت أحدهم فسوف لن ينسب الظلم لجلال الله سبحانه، ولكنه سوف يجد نفسه متحرجا لرفض أحاديث أخرجها البخاري ومسلم ويعتقد ضمينا أنها صحيحة، ولذلك تراه عندما تجادله بالمنطق المعقول، يدعى بأن ذلك لا يسمى ظلما عند الله إذ أنه الخالق، وللخالق أن يفعل في مخلوقاته ما يشاء! فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وعندما تسأله: كيف يحكم الله على عبد بالنار قبل خلقه لأنه كتب عليه الشقاء، ويحكم على آخر بالجنة قبل خلقه لأنه كتب عليه السعادة؟ أليس في ذلك ظلم للثنتين؟ لأن الذي يدخل الجنة لا يدخلها بعمله وإنما باختيار الله له، وكذلك الذي يدخل النار لا يدخلها بما اقترفه من ذنوبه وإنما بما قدره الله عليه. أليس في ذلك ظلم، وهو يناقض القرآن؟ فسيجيئك بأن الله فعال لما يريد. فلا تفهم من موقفه المتناقض شيئا، وهذا بديهي إذا أنه ينزل [صفحة ٣٣] البخاري ومسلم بمنزلة القرآن ويقول أصح الكتب بعد كتاب الله البخاري ومسلم. وفي البخاري ومسلم عجائب وغرائب ومصائب ابتلى بها المسلمون وقد نجح الأمويون ومن بعدهم العباسيون نجاحا كبيرا في بث بدعهم وعقائدهم التي تتماشى وسياستهم العقيمة وبقيت آثارهم حتى اليوم إذ يعتبرها المسلمون أعز وأعظم تراث لأنه جمع الأحاديث النبوية الصحيحة على حد زعمهم ولو يعلم المسلمون مقدار ما كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل أغراضهم السياسية لما صدقوا بتلك الأحاديث وخصوصا منها المتناقض مع كتاب الله. ولأن القرآن الكريم تكفل الله بحفظه ولأنه كان محفوظا عند الصحابة وكانوا يعرضونه على النبي لذلك لم يتمكنوا من تحريفه وتبديله فعمدوا إلى السنة المطهرة فوضعوا ما شاؤوا لمن شاؤوا، وبما أنهم كانوا أعداء لأهل البيت حفظه القرآن والسنة، اختلفوا لكل حادثه حديث نسبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وموهوا على المسلمين بأن هذه الأحاديث هي أصح من غيرها فقبلها الناس على حسن نية وهم يتداولونها بالوراثة جيلا بعد جيل. وللإنصاف أقول بأن الشيعة هم الآخرون ضحية الدس والتمويه في كثير من الأحاديث التي تنسب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو لأحد الأئمة الأطهار سلام الله عليهم. فهذا الدس والتمويه لم يسلم منه المسلمون سنة وشيعة على مر التاريخ ولكن الشيعة يمتازون على أهل السنة والجماعة بثلاثة أشياء ميزتهم على غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى وأبرزت عقائدهم سليمة ومتفقه مع القرآن والسنة والعقل، وهذه الأشياء الثلاثة هي: أولا- انقطاعهم لأهل البيت النبوي فهم لا- يقدمونه عليهم أحدا وكلنا يعلم من هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ثانيا: عدد أئمة أهل البيت وهو اثني عشر إماما امتدت حياتهم [صفحة ٣٤] وآثارهم طوال ثلاثة قرون. وقد وافق بعضهم بعضا في كل الأحكام والأحاديث ولم يختلفوا في شئ مما جعل شيعتهم وأتباعهم متعلمين في كل مجالات العلم والمعرفة

بوضوح وبدون تناقض في العقائد أو في غيرها. ثالثا: اعترافهم وإقرارهم بأن ما لديهم من الكتب يحتمل الخطأ والصواب وليس عندهم كتاب صحيح إلا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيفيك أن تعرف مثلا أن أعظم كتاب عندهم وهو أصول الكافي يقولون بأن فيه آلاف الأحاديث المكذوبة، ولذلك تجد علماءهم ومجتهداتهم دائبين على البحث والتنقيب فلا يأخذون منه إلا الثابت بالمتن والسند وما لا يتعارض مع القرآن والعقل. أما أهل السنة والجماعة فقد ألزموا أنفسهم بكتب سموها الصحاح الستة باعتبار أن كل ما فيها صحيح وأغلبهم يتناقلون هذا الرأي بالوراثه بدون بحث ولا- تمحيص، وإلا- فإن كثيرا من الأحاديث التي رويت في هذه الكتب لا- تقوم على دليل علمي وفيها الكفر الصريح وبما يتناقض والقرآن وأخلاق الرسول أفعاله والخط من كرامته ويكفي الباحث أن يقرأ كتاب الشيخ المصري محمود أبو رية أضواء على السنة المحمدية ليعرف ما هي قيمة الصحاح الستة والحمد لله أن كثيرا من الشباب الباحث اليوم تحرر من تلك القيود وأصبح يفرق بين الغث والسمين، بل حتى الشيوخ المتعصبين للصحاح أصبح الكثير منهم اليوم ينكرها لا لأنه ثبت لديه ضعف بعض الأحاديث فيها ولكن لأنه وجد فيها حجة الشيعة التي يقولون بها سواء في الأحكام الفقهية أو في العقائد الغيبية، فما من حكم أو عقيدة يقول بها الشيعة إلا ولها وجود فعلى في أحد الصحاح الستة لدى أهل السنة والجماعة. وبالمقابل قال لي بعض المتعصبين ما دمتم تعتقدون بأن أحاديث [صفحة ٣٥] البخاري ليست صحيحة فلماذا تحتجون بها علينا؟ أجبت: ليس كل ما في البخاري صحيح وليس كل ما فيه مكذوب فالحق حق والباطل باطل وعلينا أن نغربل ونصفي. قال: هل عندك مجهر خاص تعرف به الصحيح من المكذوب؟ قلت: ليس عندي أكثر مما عندك، ولكن ما اتفق عليه السنة والشيعة فهو صحيح لأنه ثبت صحته عند الطرفين ونلزمهم به كما ألزموا أنفسهم. وما اختلفوا فيه حتى لو كان صحيحا عند أحدهم فلا يلزم الطرف الثاني بقبوله، كما لا يلزم الباحث الحيادي بقبوله والاحتجاج به لأنه دوري. وأضرب لذلك مثلا واحدا حتى لا يبقى هناك إشكال في هذا الموضوع وحتى لا يعاد نفس الانتقاد بأساليب متعددة. - يدعى الشيعة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب عليا خليفه للمسلمين في غدیر خم يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة بعد حجة الوداع وقال بالمناسبة: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فهذه الحادثة وهذا الحديث نقله كثير من علماء أهل السنة والجماعة في صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم. فيمكن للشيعة عندئذ أن يحتجوا به على أهل السنة والجماعة. - ويدعى أهل السنة والجماعة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين أبا بكر ليصلي بالناس في مرض موته وقال بالمناسبة: ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر. فهذه الحادثة وهذا الحديث لا وجود له في كتب الشيعة وإنما يروون بأن رسول الله بعث إلى علي، فبعثت عائشة إلى أبيها ولما عرف رسول الله ذلك قال لعائشة: إنكن لصويحات يوسف وخرج هو ليصلي بالناس وزحزح أبا بكر. [صفحة ٣٦] فلا يمكن وليس من الإنصاف أن يحتج أهل السنة والجماعة على الشيعة بما انفردوا هم به وخصوصا إذا كانت الروايات متناقضة ويكذبها الواقع والتاريخ - لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين أبا بكر ليكون ضمن جيش أسامة وتحت إمرته وقيادته ومن المعلوم أن أمير الجيش في السرية هو إمام الصلاة، وقد ثبت تاريخيا بأن أبا بكر لم يكن موجودا في المدينة عند وفاة الرسول وكان بالسنة يتجهز للخروج مع أميره وقائده أسامة بن زيد الذي لم يبلغ من العمر إلا سبعة عشر عاما - فكيف والحال هذه يمكن لن أن نصدق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينه لإمامة الصلاة؟ اللهم إلا إذا صدقتنا بقول عمر بن الخطاب بأن رسول الله يهجر ولا يدر ما يفعل ولا ما يقول، وهذا أمر لا- سبيل إليه فهو مستحيل ولا يقول به الشيعة. فعلى الباحث هنا أن يتقى الله في بحثه ولا تأخذه العاطفة فيميل عن الحق ويتبع الهوى فيضل عن سبيل الله، إنما واجبه أن يخضع للحق ولو كان الحق مع غيره، ويحرر نفسه من الرواسب والعوائف والأناية فيكون من الذين امتدحهم الله عز وجل في قوله: فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبواب [الزمر: ١٨]. فليس من المعقول إذا أن يقول اليهود إن الحق عندنا ويقول النصارى إن الحق عندنا ويقول المسلمون إن الحق عندنا وهم مختلفون في العقائد والأحكام! فلا بد للباحث أن يمحص أقوال الديانات الثلاثة ويقارن بعضها ببعض حتى يتبين له الحق. وليس من المعقول أيضا أن يقول أهل السنة بأن الحق معهم ويقول الشيعة بل الحق عندهم وحدهم وهم يختلفون

فى بعض المفاهيم والأحكام! فالحق واحد لا يتجزأ. [صفحة ٣٧] فلا- بد للباحث أن يتجرد ويمحص أيضا أقوال الطرفين ويقارن بعضها ببعض ويحكم عقله حتى يتبين له الحق، وذلك هو نداء الله سبحانه لكل فرقة تدعى الحق، إذ يقول: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين [البقرة: ١١١]. فليست الأكتريه بداله على الحق: بل العكس هو الصحيح قال تعالى: وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله [الأنعام: ١١٦]. وقال أيضا: وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين [يوسف: ١٠٣]. مثلما أن المتقدم الحضارى والتكنولوجى والثراء ليس دليلا على أن الغرب على حق والشرق على باطل قال تعالى: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون [التوبة: ٥٥].

قول أهل الذكر فى الله تعالى

يقول الإمام على: الحمد لله الذى بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير. فلا عين من لم يره تنكره. ولا قلب من أثبتته ببصره، سبق فى العلو فلا شئ أعلى منه، وقرب فى الدنو فلا شئ أقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه، ولا قربه ساواهم فى المكان به. لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذى الجحود. تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا. والحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا. ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا. كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل. وكل قوى غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير [صفحة ٣٨] غيره يعمى عن خفى الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر غيره باطن، وكل باطن غيره ظاهر. لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة على ند مشاور، ولا شريك مكائر ولا ضد منافر، ولكن خلقت مربوبون وعباد داخرون. لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن. ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن. لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا- تدبير ما ذرأ، ولا- وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر. بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم، المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم. ليس لأوليته ابتداء ولا- لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل والباقي بلا- أجل. خرت له الجباه ووحدته الشفاء، لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له متى، ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما، والباطن لا يقال فيما، لا شبح فيتقضى ولا محبوب فيحوى. تعالى الله عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثر المساكن وتمكن الأماكن، فالحد لخلق مضر وب وإلى غيره منسوب. لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حده، وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشئ منه امتناع. ولا له بطاعة شئ انتفاع علمه بالأموال الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما فى السماوات العلى كعلمه بما فى الأرضين السفلى. [صفحة ٣٩]

فيما يتعلق بالرسول

إشارة

السؤال الثانى: حول عصمة الرسول؟ يقول الله سبحانه وتعالى فى حق نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: والله يعصمك من الناس [المائدة: ٦٧]. وقال أيضا: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا- وحى يوحى [النجم: ٣]. وقال: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [الحشر: ٧]. وتدل هذه الآيات دلالة واضحة على عصمته المطلقة فى كل شئ. وتقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم فقط فى تبليغ القرآن وما عدا ذلك فهو كسائر البشر يخطئ ويصيب وتستدلون على خطئه فى عدة مناسبات بأحداث تروونها فى صحاحكم! فإذا كان الأمر كذلك فما هو حججتكم وما هو دليلكم فى ادعائكم التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ما دامت هذه السنة

عندكم غير معصومة ويمكن فيها الخطأ؟ وعلى هذا الأساس فالمتمسك بالكتاب والسنة على حسب معتقداتكم لا يأمن من الضلالة، وخصوصا إذا عرفنا بأن القرآن كله مفسر ومبين بالسنة النبوية. فما هي حججكم في أن تفسيره وتبينه لم يكن مخالفا لكتاب الله تعالى؟ [صفحة ٤٠] قال لي أحدهم معبرا عن هذا الرأي: لقد خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن في كثير من الأحكام حسب ما تقتضيه المصلحة. - قلت متعجبا: أعطني مثلا واحدا على مخالفته. - أجاب: يقول القرآن: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة [النور: ٢]. بينما حكم الرسول على الزاني والزانية بالرجم وهو غير موجود في القرآن. - قلت: إنما الرجم على المحصن إذا زنى، ذكرا كان أم أنثى والجلد على الأعراب إذا زنى ذكرا كان أم أنثى. - قال: في القرآن ليس هناك أعزب أو محصن لأن الله لم يخصص بل أطلق لفظ الزانية والزاني بدون تخصيص. - قلت: إذا على هذا الأساس فكل حكم مطلق في القرآن خصصه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو مخالف للقرآن؟ فأنت تقول بأن الرسول خالف القرآن في أكثر أحكامه؟ - أجاب متحرجا: القرآن وحده معصوم لأن الله تكفل بحفظه أما الرسول فهو بشر يخطئ ويصيب كما قال القرآن في حقه: قل ما أنا إلا بشر مثلكم! - قلت: فلماذا تصلى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد أطلق القرآن لفظ الصلاة بدون تخصيص لأوقاتها؟ - أجاب: القرآن فيه إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والرسول هو الذى بين أوقات الصلاة. - قلت: فلماذا تصدقه في أوقات الصلاة وترد عليه في حكم رجم الزانى. وحاول جهده أن يقنعني بفلسفات عقيمة متناقضة لا تقوم على دليل [صفحة ٤١] عقلى ولا منطقى كقوله: بأن الصلاة لا يمكن الشك فيها لأن رسول الله فعلها طيلة حياته وفي كل يوم خمس مرات، أما الرجم فلا يمكن الاطمئنان إليه لأنه لم يفعله في حياته غير مرة أو مرتين - وكقوله بأن الرسول لا يخطئ عندما يأمره الله بأمره. أما عندكم يحكم بفكره فهو ليس معصوم، ولذلك كان الصحابة يسألونه في كل أم، هل هو من عنده أم من عند الله، فإذا قال هو من عند الله امتثلوا بدون نقاش، وإذا قال هو من عندي، عند ذلك يناقشونه ويجادلونه وينصحونه ويتقبل نصائحهم وآراءهم، وقد ينزل القرآن أحيانا موافقا لآراء بعض الصحابة ومخالفا لرأيه كما في قضية أسرى بدر، وقضايا أخرى مشهورة. وحاولت بدورى إقناعه ولكن بدون جدوى - لأن علماء أهل السنة والجماعة مقتنعون بذلك وصحاحهم مشحونة بمثل هذه الروايات التى تخدش فى عصمة الرسول وتجعل منه شخصا أقل مستوى من الرجل الذكى، أو القائد العسكرى، أو حتى شيخ الطريقة عند الصوفية، ولست مبالغا إذ قلت أقل مستوى حتى من الرجل العادى، فإذا ما قرأنا بعض الروايات فى صحاح أهل السنة والجماعة يتبين لنا بوضوح إلى أى مدى وصل التأثير الأموى فى عقول المسلمين، من عهدهم وبقيت آثاره حتى يوم الناس هذا. وإذا ما بحثنا الغرض أو الهدف من ذلك فسوف نخرج بنتيجة حتمية ومرة ألا وهى: أن أولئك الذين حكموا المسلمين فى عهد الدولة الأموية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان، لم يعتقدوا يوما من الأيام بأن محمدا ابن عبد الله، هو مبعوث برسالة من عند الله أو هو نبي الله حقا. وأغلب الظن أنهم كانوا يعتقدون بأنه كان ساحرا وقد تغلب على الناس وشيد ملكه على حساب المستضعفين من الناس وبالخصوص العبيد الذين أيدوا دعوته وناصروه. وليس هذا مجرد ظن فإن بعض الظن إثم ولكن عندما نقرأ فى كتب التاريخ نتعرف على شخصية معاوية وأحواله. وما فعله طيلة حياته [صفحة ٤٢] خصوصا مدة حكمه فالظن يصبح حقيقة لا مفر منها. فكلنا يعرف من هو معاوية. ومن هو أبوه أبو سفيان ومن هى أمه هند فهو الطليق ابن الطليق الذى قضى شبابه فى رحاب أبيه وفى تعبئة الجيوش لمحاربة رسول الله والقضاء على دعوته بكل جهوده حتى إذا ما فشلت جميع محاولاته وتغلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى أبيه استسلم للأمر الواقع فى غير قناعة، ولكن الرسول لكرمه ولعظمة خلقه عفى عنه وسماه الطليق، وبعد موت صاحب الرسالة حاول أبوه إثارة الفتنة والقضاء على الإسلام وذلك عندما جاء فى الليل للإمام على يحرضه على الثورة ضد أب بكر وعمر ويمنيه بالمال والرجال ولكن الإمام على سلام الله عليه عرف قصده فطرده وبقى يعيش حاقدا على الإسلام والمسلمين طيلة حياته حتى آلت الخلافة إلى ابن عمه عثمان عند ذلك أظهر ما فى نفسه من كفر ونفاق فقال: تلقفوها تلقف الكرة يا بنى أمية فوالذى يحلف به أبو سفيان ليس هناك جنة ولا نار [١٣] وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من الجزء السادس فى صفحة ٤٠٧ عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عمى فقال: هل هنا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية واجعل

أوتاد الأرض لبني أمية. وأما ابنه معاوية وما أدراك ما معاوية فحدث ولا حرج وما فعله بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم طيلة ولايته في الشام ثم بعد تسلطه على الخلافة بالقهر والقوة وما ذكره المؤرخون من هتكه للقرآن والسنة وتعديه كل الحدود التي رسمتها الشريعة والأعمال التي يتنزه القلم عن كتابتها واللسان عن ذكرها لقبحها وفحشها، وقد ضربنا عنها صفحا مراعاة لعواطف إخواننا من أهل السنة والجماعة والذين أشربوا في قلوبهم حب معاوية والدفاع عنه. ولكن لا يفوتنا أن نذكر هنا نفسيات الرجل وعقيدته في صاحب [صفحة ٤٣] الرسالة فهي لا تبعد عن عقيدة أبيه وقد رضعها من حليب أمه آكلة الأكباد والمشهورة بالعهر والفجور [١٤] كما ورثها عن أبيه شيخ المنافقين الذي ما عرف الإسلام يوما إلى قلبه سيلا. وكما عرفنا نفسيه الأب فيها هو الابن يعبر بنفس التعبير ولكن على طريقته في الدهاء والنفاق. فقد روى الزبير بن بكار عن مطوف بن المغيرة بن شعبه الثقفي قال: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية وعقله ويعجب مما يرى منه. إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشئ حدث فينا أو في عملنا فقلت له: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني إني جئت من عند أخبت الناس، قلت له: وما ذاك، قال: قلت لمعاوية وقد خلوت به: إنك قد بلغت مناك يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا، فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إختوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شئ تخافه. وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال لي: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما غدا أنهلك فهلكت ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر: ثم ملك أخو عدى فاجتهد وشم عشر سنين، فوالله ما غدا أنهلك فهلكت ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أنهلك فهلكت ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله: فأى عمل وأى ذكر يبقى مع [صفحة ٤٤] هذا لا أم لك؟ والله إلا دفنا دفنا [١٥]. خسئت وخبت وأخزأك الله يا من أردت دفن ذكر رسول الله بكل جهودك وأنفقت في سبيل ذلك كل ما تملكه ولكن جهودك كلها باءت بالفشل لأن الله سبحانه لك بالمرصاد وهو القائل لرسوله: ورفعنا لك ذكرك فلست أنت بقادر على دفن ذكره الذي رفعه رب العزة والجلالة، فكذلك كيدك واجمع جمعك فأنت غير قادر على إطفاء نور الله بفيك، والله متم نوره رغم نفاقك فما قد ملكت الأرض شرقا وغربا وما إن هلكت حتى هلك ذكرك إلا أن يذكرك ذاكر بأفعالك الشنيعة التي أردت بها هدم الإسلام، كما جاء ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٦] وبقي ذكر محمد بن عبد الله أخي هاشم عبر القرون والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كلما ذكره ذاكر إلا صلى الله عليه وآله وسلم رغم أنفك وأنوف بني أمية الذين حاولوا بقيادتك وزعامتك القضاء عليهم وعلى فضائلهم فما زادهم ذلك إلا رفعة وسموا وسوف تلقون الله يوم القيامة غاضبا عليكم لما أحدثتموه في شريعته فيجزئكم بما تستحقون. وإذا ما أضفنا إلى هؤلاء فرخهم يزيد بن معاوية الماجن الفاسق شارب الخمر والمجاهر بالفسق والفجور فسوف نجده هو الآخر يحمل نفس العقيدة التي ورثها عن أبيه معاوية وجده أبي سفيان كما ورث عنهم الخسة والدناءة وشرب الخمر ومعاقرة العاهرات ولعب القمار ولو لم يرث كل هذه الصفات البشعة لما أورثه أبوه معاوية الخلافة وسلط على رقاب المسلمين وكلهم يعرفوه حق معرفته وفيهم فضلاء الصحابة كالحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة ولا أشك في أن معاوية قضى حياته وأنفق ماله الذي [صفحة ٤٥] اكتسبه من حرام في سبيل القضاء على الإسلام والمسلمين الحقيقيين، ولقد رأينا كيف كان يريد دفن ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما قدر على ذلك فأشعلها حربا على ابن عمه على وصي النبي حتى إذا ما قضى عليه ووصل للخلافة بالقهر والغش والنفاق سن سنة سنته المشؤومة وأمر عماله في كل الأقطار بلعن على وأهل البيت النبوي على كل المنابر وفي كل صلاة وهو بذلك يريد سب ولعن رسول الله [١٧] ولما أعيته الحيل وأدركه الأجل ولم يصل إلى ما ربه انتدب ابنه وولاه على الأمة ليواصل ذلك المخطط الذي رسمه هو وأبوه أبو سفيان ألا وهو القضاء على الإسلام وإعادة الأمر إلى الجاهلية. فاستلم ذلك الماجن الفاسق الخلافة وشمير سواعده للقضاء على الإسلام حسب رغبة أبيه فبدأ باستباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجيشه الكافر ففعل فيها ما فعل طيلة ثلاثة أيام وقتل فيها عشرة آلاف من خيرة الصحابة وثنى بعد ذلك بقتل سيد شباب

أهل الجنة وريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل أهل البيت النبوي وهم أعمار الأمة حتى أخذت حرائر أهل البيت سبايا، فإنما لله وإنا إليه راجعون. ولو أن الله لم يقصف عمره لتمكن ذلك الوغد اللثيم من القضاء على الإسلام والمسلمين. والذي يهمننا في هذا البحث هو الكشف عن عقيدته هو الآخر كما كشفنا عن عقيدة أبيه وجده. فقد حدث المؤرخون [١٨] أنه بعد وقعة الحرة المشؤومة وقتل عشرة آلاف من خيرة المسلمين سوى النساء والصبيان، وأفتض فيها نحو ألف بكر، وحبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج، ثم بايع من بقى من [صفحة ٤٦] الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل، ولما بلغ يزيد خبر تلك الجرائم والمآسى التي يندى لها الجبين ولم يشهد لها التاريخ مثيلا حتى عند المغول والتتار وحتى عند الإسرائيليين فرح بذلك وأظهر الشماتة بنبي الإسلام وتمثل بقول ابن الزبيري الذي أنشده بعد موقعة أحد قائلا: ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل لست من خندف إن لم أنتقم ومن بنى أحمد ما كان فعل لعبت هاشم الملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل فإذا كان الجد أبو سفيان العدو الأول لله ورسوله يقول صراحة: تلقفوها يا بنى أمية تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان فما من جنه ولا نار. وإذا كان الأب معاوية العدو الثاني لله ورسوله يقول صراحة: (عندما يسمع المؤذن يشهد أن محمدا رسول الله) أى عمل وأى ذكر يبقى مع هذا لا أم لك؟ والله إلا دفنا دفنا. وإذا كان الابن يزيد العدو الثالث لله ورسوله يقول صراحة: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل وإذا ما نحن عرفنا عقيدة هؤلاء فى الله ورسوله وفى الإسلام وإذا ما نحن عرفنا أعمالهم الشنيعة التى أرادوا بها هدم أركان الإسلام والإساءة إلى نبي الإسلام والتي لم نذكر منها إلا النزر اليسير روما للاختصار ولو أردنا التوسع لملائنا مجلدا ضخما فى أعمال معاوية وحده التى بقيت عليه عارا وشنارا وفضيحة مدى الدهر ولو تجند لتغطيتها وسترها بعض علماء السوء الذين كان لبنى أمية عليهم أيادى وعطايا أعمت عيونهم فباعوا آخرتهم بدنياهم وألبسوا الحق بالباطل وهم يعلمون، وبقي أغلب المسلمين ضحية [صفحة ٤٧] هذا الدس. والتزوير، ولو علم هؤلاء الضحايا الحقيقة، لما ذكروا أبا سفيان ومعاوية ويزيد إلا باللعن والبراءة. ولكن الذى يهمننا فى هذا البحث الوجيز هو التوصل إلى مدى تأثير هؤلاء وأشياعهم وأتباعهم الذين حكموا المسلمين طيلة مائة عام ولما يزل فى خطواته الأولى. ولا شك فى أن تأثير هؤلاء المنافقين كان كبيرا على المسلمين فغير عقيدتهم وغير سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وحتى عباداتهم وإلا كيف يمكن لنا تفسير قعود الأمة عن نصره الحق وخذلان أولياء الله والوقوف مع أعداء الله ورسوله. وكيف يمكن لنا أن نفسر وصول معاوية الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين إلى الخلافة التى تمثل مرتبة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى الوقت الذى يمويه علينا المؤرخون بأن الناس كانوا يقولون لعمر بن الخطاب لو رأينا فيك إعوجاجا لقومناك بسيوفنا. نراهم يتحدثون عن معاوية وهو يعتلى منصة الخلافة بالقهر والقوة وأول خطبة يقولها فى جميع الصحابة: إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولكن لأتأمر عليكم وها أنا ذا أمير عليكم فلا يحرك منهم أحد ساكنا ولا يعارضوه بل يجروا فى ركابه حتى يسموا ذلك العام الذى استولى فيه معاوية على الخلافة بعام الجماعة فى حين أنه كان بحق عام الفرقة. ثم نراهم بعد ذلك يقبلون منه أن يولى عليهم ابنه الفاسق يزيد المعروف لديهم جميعا فلا يثورون ولا يتحركون إلا ما كان من بعض الصلحاء الذين قتلهم يزيد فى وقعة الحرة وأخذ ممن بقى منهم البيعة على أنهم له عبيد. فكيف لنا تفسير كل ذلك. على أننا نجد بعد ذلك أنه وصل للخلافة باسم إمارة المؤمنين الفساق من بنى أمية كالوزع مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وغيرهم. [صفحة ٤٨] ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يستبيحوا مدينة رسول الله ويفعلوا فيها الأفاعيل وتهتك فيها الحرمات، بل ويحرقوا بيت الله الحرام ويقتلوا فى الحرم خيار الصحابة. ووصل الأمر بأمر المؤمنين أن يسفكوا دماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بقتلهم ريحانة رسول الله وذريته ويستبيحوا سبى بناته، فلا يحرك أحد من الأمة ساكنا ولا يجد سيد شباب أهل الجنة ناصرا. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يمزقوا كتاب الله ويقولون له إذا لقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد. كما فعل الوليد الأموى. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يلعنوا على المنار على بن أبى طالب ويأمروا الناس بلعنه فى كل الأقطار وهم لا يقصدون بذلك غير لعن رسول الله فلا- يحرك منهم أحد ساكنا ومن امتنع قتل وصلب ومثل به. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يتجاهروا بشرب الخمر

والزنا واللغو بالطرب والغناء والرقص و و وحدث ولا حرج! فإذا كان أمر الأمة الإسلامية قد وصل إلى هذا الحد من الانحطاط في الأخلاق والذل والاستكانة فلا بد أن هناك عوامل أثرت في عقيدتها وهذا ما يهمننا في هذا البحث لأنه يتعلق بموضوع العصمة وشخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وأول ما يلفت انتباهنا هنا هو أن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان منعوا كتابة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل وحتى التحدث به. فهذا أبو بكر يجمع الناس في خلافته ويقول لهم: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدم أشد اختلافًا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه [١٩]. [صفحة ٤٩] كما أن عمر بن الخطاب هو الآخر منع أن يتحدث الناس بحديث الرسول. قال قرظة بن كعب: لما سيرنا عمر بن الخطاب إلى العراق مشى معنا وقال أتدرون لما شيعتكم؟ قالوا: تكرمنا لنا، قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم. يقول هذا الراوي: فلم أنقل حديثًا قط بعد كلام عمر، ولما قدم العراق هرع الناس إليه يسألونه عن الحديث فقال لهم قرظة: نهانا عن ذلك عمر [٢٠]. كما أن عبد الرحمن بن عوف قال بأن عمر بن الخطاب جمع الصحابة من الآفاق لمنعهم من التحدث بأحاديث رسول الله في الناس وقال لهم: أقيموا عندي ولا تفارقوني ما عشت، فما فارقه حتى مات [٢١]. كما يذكر الخطيب البغدادي والذهبي في تذكرة الحفاظ بأن عمر بن الخطاب حبس في المدينة ثلاثة من الصحابة وهم أبو الدرداء وابن مسعود وأبو مسعود الأنصاري بذنوب الإكثار من نقل الحديث - كما أن عمر أمر الصحابة أن يحضروا ما في أيديهم من كتب الحديث فظنوا أنه يريد أن يقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها كلها في النار [٢٢]. ثم أتى بعده عثمان فواصل المشوار وأعلن للناس كافة أنه لا يحل لأحد أن يروي حديثًا لم يسمع به على عهد أبي بكر ولا عهد عمر [٢٣]. ثم بعد هؤلاء جاء دور معاوية بن أبي سفيان لما اعتلى منصة الخلافة [صفحة ٥٠] صعد على المنبر وقال: أيها الناس إياكم والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا حديثًا يذكر على عهد عمر [٢٤]. فلا بد أن هناك سرا لمنع الأحاديث التي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي لا تماشى وما جرت عليه المقادير في ذلك العصر وإلا لماذا يبقى حديث الرسول ممنوعًا طوال هذه المدة الطويلة ولا يسمح بكتابتها إلا- في زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. ولنا أن نستنتج طبقًا لما سبق من الأبحاث بخصوص النصوص الصريحة في الخلافة والتي أعلنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رؤوس الأشهاد بأن أبو بكر وعمر منعوا من الرواية والحديث عن النبي خوفًا أن تسرى تلك النصوص في الأقطار أو حتى في القرى المجاورة فتكشف للناس بأن خلافته وخلافه صاحبه ليست شرعية وإنما هي اغتصاب من صاحبها الشرعي على بن أبي طالب. وقد تكلمنا في هذا الموضوع وكشفنا عن هذه الحقيقة في كتابنا الأول-كون مع الصادقين فليراجع لمزيد الاطمئنان. والعجيب في أمر عمر بن الخطاب هو موافقه المتناقضة بالخصوص في كل ما يتعلق بأمر الخلافة. ففي حين نجده هو الذي ثبت بيعه أبي بكر وحمل الناس عليها قهرا يحكم عليها بأنها فلتة وقى الله شرها - وفي حين يختار هو سته للخلافة نراه يقول: لو ولوها لأجلح (يقصد على بن أبي طالب) لحملهم على الجادة فما دام يعترف بأن على هو الشخص الوحيد الذي يحمل الناس على الجادة فلماذا لم يعينه وينتهي الأمر ويكون بذلك قد بذل النصح لأمة محمد. ولكننا نراه بعد ذلك يتناقض فيرجح كفه عبد الرحمن بن عوف ثم يتناقض [صفحة ٥١] مرة أخرى فيقول: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته عليكم [٢٥]. والأعجب من ذلك في أمر أبي حفص هو منعه الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسبه الصحابة في المدينة ومنعهم من الخروج منها، ونهيه المبعوثين من قبله إلى الأقطار بأن لا يحدثوا الناس عن السنة النبوية، وحرقة للكتب التي كانت بأيدي الصحابة وفيها أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ألم يفهم عمر بن الخطاب بأن السنة النبوية هي تبيان للقرآن الكريم؟ أو لم يقرأ قوله سبحانه وتعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم [النحل: ٤]. أم أنه فهم من القرآن ما لم يفهمه صاحب الرسالة الذي أنزل عليه القرآن؟ وهذا ما يحاوله بعض المهوسين الذين يقولون بأن القرآن كثيرا ما ينزل موافقا لآراء عمر، ومخالفا لآراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنهم لا يفقهون. وكنت دائما أتعجب عندما أقرأ في البخاري رفض عمر قبول

رواية عمار بن ياسر بخصوص تعليم النبي له كيفية التيمم، كما أتعب من قول عمار: إن شئت لا أحدث به. مخافه من عمر، فيتين بوضوح بأن عمر بن الخطاب كان شديدا على كل من يروي أحاديث الرسول فيلحقه الأذى. وإذا كان الصحابة من قريش يخافون من الخليفة فلا يخرجون من المدينة وحتى الذين يخرجون منها يمتنعون عن نقل الأحاديث النبوية، ثم يحرق لهم كتبهم التي جمعوا فيها الأحاديث فلا يتكلم منها أحد، فما قيمة عمار بن ياسر الغريب البعيد والبعيض لقريش لو قوفه مع علي بن أبي طالب وحبه إياه؟ [صفحة ٥٢] وإذا ما رجعنا قليلا بالبحث، وبالضبط يوم الخميس الذي سبق وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والذي سماه ابن عباس يوم الرزية، وذلك عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحاضرين أن يأتوه بالكتف والدواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، نرى في ذلك اليوم أن عمر بن الخطاب هو الذي اعترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتهمه بالهجر - أي الهذيان - والعياذ بالله، وقال: حسبنا كتاب الله يكفينا وقد أخرج هذه الحادثة البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي وأبو داود والإمام أحمد وغيرهم من المؤرخين كثير. فإذا كان عمر يمنع رسول الله من كتابة أحاديثه وبمحضر كثير من الصحابة وأهل البيت ويتهمه بالهجر بتلك الجرأة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلا، فليس غريبا ولا عجيبا أن يشمر عن ساعديه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليمنع الناس من نقل أحاديث الرسول بكل جهوده وهو الخليفة القوي الذي يملك الحول والطول، ولا شك أن له في الصحابة أنصارا كثيرين من سراة قريش الذين لهم نفوذ في القبائل والعشائر والذين كانوا يصحبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما طمعا أو خوفا أو نفاقا، وقد رأينا هؤلاء على كثرتهم يؤيدون قوله عمر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر ويشاركونه في منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب، وأعتقد بأن ذلك كان هو السبب الرئيسي في سكوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكتابة لأنه علم بوحي ربه بأن المؤامرة قوية وقد تهدد مسيرة الإسلام بكامله إذا ما كتب ذلك الكتاب. ذلك الكتاب الذي أراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحصين أمته من الدخول في الضلالة فإذا بالمتأمرين يقبلون الموقف ويصبح ذلك الكتاب (إذا ما كتب) سبب الضلالة والانقلاب عن الإسلام. فكيف لا يغير رسول الله - بأبي هو وأمي - وهو على تلك الحال من المرض على فراش الموت رأيه وبوحي من ربه الذي يرن في أذنيه، ويملا قلبه حسرة وأسى على أمته المنكوبة قوله: أفإن مات أو قتل انقلبتم على [صفحة ٥٣] أعقابكم ولم تنزل هذه الآية عفوية بل هي نتيجة حتمية لما علمه الله سبحانه من دسائسهم ومؤامراتهم ومكرهم فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور - والذي يعزى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ربه أعلمه عن كل ذلك وسلاه وأجزاه خير ما يجزى نبي عن أمته ولم يحمله مسؤوليه ارتداد الأمة وانقلابها - بل قال له مسبقا: ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا، وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا [الفرقان: ٢٧]. والذي لا مفر منه في هذا البحث هو النتيجة المؤلمة التي وصلنا إليها، وهو أن أبا سفيان ومعاوية ما كانا ليتجرا على صاحب الرسالة لولا مواقف عمر السابقة وجرأته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحضرتة صلى الله عليه وآله وسلم. وخصوصا إذا بحثنا مواقفه طيلة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعارضته إياه في كثير من المواقف. والاستنتاج الذي لا بد منه هو أن هناك مؤامرة كبرى حيكت للنيل من شخصية الرسول الأكرم وانتقاصه وتصويره للناس الذين لم يعرفوه بأنه شخص عادي أو أقل من ذلك فقد تأخذ العاطفة ويميل مع هواه ويزيغ عن الحق كل ذلك ليموهوا على الناس بأنه ليس معصوما والدليل أن عمر عارضه عدة مرات والقرآن ينزل بتأييد ابن الخطاب حتى وصل الأمر بأن يهدد الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيكي ويقول: لو أصابنا الله بمصيبة لم ينج منها إلا ابن الخطاب [٢٦] في قضية أسرى بدر. أو أن عمر كان يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يحجب نساءه ولم يكن [صفحة ٥٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك حتى نزل القرآن بتأييد عمر، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يحجب نساءه [٢٧] أو أن الشيطان لا يخاف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه يخاف ويهرب من عمر [٢٨] إلى غير ذلك من الروايات المخزية التي تحط من قيمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وترفع من قيمة الصحابة ولكن عمر ضرب الرقم القياسي في

هذا الصدد حتى رووا (أخزاهم الله) بأن رسول الله كان يشك في نبوته وذلك لحديث يروونه بأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبطأ عنى جبرئيل إلا ظننت أنه ينزل على عمر بن الخطاب!! وأنا أعتقد بأن هذه الأحاديث وأمثالها وضعت في زمن معاوية بن أبي سفيان لما أعيته الحيلة في طمس حقائق على بن أبي طالب فلجأ إلى إطراء أبي بكر وعمر وعثمان واختلاف الفضائل لهم كي يرفعهم في نظر الناس على مقام على ويرمى من ذلك إلى هذين: الهدف الأول تصغير شأن ابن أبي طالب (أبو تراب) كما يسميه هو للتمويه على الناس واعتبار الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه أفضل منه. والهدف الثاني لوضعه الأحاديث هو لكي يتقبل الناس تجاوز أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه في أمر الخلافة في أهل بيته خصوصا الحسين عليهما السلام اللذين كانا يعاصران معاوية - فإذا كان من الممكن أن يتجاوز الثلاثة أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام لم لا يمكن أن يتجاوز معاوية (الرابع) أوامره صلى الله عليه وآله وسلم في أولاد علي عليه السلام. وقد نجح ابن هند في مخططة نجاحا كبيرا والدليل أننا اليوم عندما نتحدث عن علم على وشجاعته وقرابته وأفضاله على الإسلام والمسلمين يقف في جوهنا من يقول: قال رسول الله لو وزن إيمان أمتي بإيمان أبي [صفحة ٥٥] بكر لرجح إيمان أبي بكر ويقف في جوهنا من يقول: عمر الفاروق هو الذي يفرق بين الحق والباطل ويقف في جوهنا من يقول: عثمان ذو النورين الذي استحث منه ملائكة الرحمن. والمتتبع لهذه الأبحاث يجد أن عمر بن الخطاب أخذ نصيب الأسد في باب الفضائل وليس ذلك من باب الصدفة، كلا ولكن لمواقفه المعارضة والمتعددة تجاه صاحب الرسالة. أحبته قريش. وخصوصا للدور الذي لعبه عمر في إقصاء أمير المؤمنين وسيد الوصيين على بن أبي طالب عن الخلافة وإرجاع الأمر إلى قريش تتحكم فيه كيف شاءت ويطمع فيه الطلقاء والملعونين من بنى أمية، وقريش كلها وعلى رأسهم أبو بكر يعرفون بأن الفضل كله يرجع لعمر في تسلطهم على رقاب المسلمين. فعمر هو بطل المعارضة لرسول الله وعمر هو المانع لرسول الله بأن يكتب الخلافة لعلي، وعمر هو الذي هدد الناس وشككهم في موت نبيهم حتى لا يسبقوه بالبيعة لعلي، وعمر هو بطل السقيفة، وهو الذي ثبت بيعة أبي بكر، وعمر هو الذي هدد المتخلفين في بيت علي بأن يحرق عليهم الدار بمن فيها إن لم بايعوا أبا بكر، وعمر هو الذي حمل الناس على بيعة أبي بكر بالقوة والقهر، وعمر هو الذي كان يعين الولاة ويعطى المناصب في خلافة أبي بكر، بل لسنا مبالغين إذا قلنا بأنه هو الحاكم الفعلي حتى في خلافة أبي بكر نفسه فقد حكى بعض المؤرخين بأن المؤلفة قلوبهم لما جاؤوا لأبي بكر لأخذ سهمهم الذي فرضه الله لهم جريا على عاداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا إلى عمر ليتسلموا منه فمزق الكتاب وقال: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم. فرجعوا إلى أبي بكر، فقالوا له أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله تعالى وأمضى ما فعله عمر [٢٩]. [صفحة ٥٦] ومرة أخرى كتب أبو بكر لصحابيين قطعة من الأرض وأرسلها لعمر ليمضى فيه فتفل فيه عمر ومحاه فشتماه ورجعا لأبي بكر يتذمران فقالا: ما ندرى أأنت الخليفة أم عمر؟! فقال: بل هو، وجاء عمر مغضبا إلى أبي بكر وقال له: ليس من حقك إعطاء الأرض إلى هذين. فقال أبو بكر: لقد قلت لك بأنك أقوى مني على هذا الأمر ولكنك غلبتني [٣٠]. ومن هنا يتبين لنا سر المكانة التي حظى بها عمر بن الخطاب لدى قريش عامة ولدى بنى أمية خاصة حتى سموه بالعقري وبالملكه وبالفاروق وبالعدل المطلق إلى أن فضله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد رأينا عقيدة عمر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقطع شجرة بيعة الرضوان، كما توسل بالعباس عم النبي ليشعر الناس بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وانتهى أمره فلا فائدة حتى في ذكره، فلا لوم على الوهابية الذين يقولون بهذه المقالات فهي ليست جديدة كما يتوهم البعض. ومن هنا فتح الباب إلى أعداء الإسلام والمستشرقين ليستخلصوا بأن محمدا رجل عبقرى عرف أن قومه وثنيين تربوا على عبادة الأصنام فأزال الأصنام ولكنه أبدلهم بذلك حجرا أسودا. ونرى بعد كل هذا عم هو بطل المعارضة لكتابة الأحاديث النبوية حتى يجسب الصحابة في المدينة ويمنع آخرين من الحديث ويحرق كتب الحديث حرصا منه بأن لا تتفشى السنة النبوية بين الناس. ونفهم أيضا من خلال ذلك لماذا بقي على حبيس الدار لا يخرج إلا عندما يدعى لحل معضلة عجز عنها الصحابة ولم يشركه عمر في

منصب ولا [صفحہ ٥٧] في ولاية ولا في مسؤولية ولا في بعث، وحرم حتى من ميراث فاطمة وليس عنده ما يطمع الناس فيه ولذلك يذكر المؤرخون بأنه اضطر للبيعة بعد موت الزهراء سلام الله عليها لما رأى تحول وجوه الناس عنه: لك الله يا أبا الحسن فكيف لا يبغضك الناس وقد قتلت أبطالهم وفرقت جموعهم وسفهت أحلامهم، وما تركت لهم في سوق الفضائل فضيلة ولا- في ميدان الحسنات حسنة ومع ذلك فأنت ابن عم المصطفى وأقربهم إليه وزوج فاطمة سيده نساء العالمين وأبو السبطين سيدى شباب أهل الجنة وأولهم إسلاما وأكثرهم علما. وعمك حمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن أمك وأبيك، وأبو طالب سيد البطحاء وكفيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبوك، والأئمة الميامين كلهم من صلبك، سبقت السابقين ونأيت عن اللاحقين فكنت أسد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكنت سيف الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكنت أمين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعندما بعثك صلى الله عليه وآله وسلم براءة ولم يأتمن عليها غيرك - وكنت أنت الصديق الأكبر لا يقولها بعدك إلا كذاب وكنت الفاروق الأكبر الذى يسير الحق فى ركابه فيعرف الحق به من بين ركام الباطل، وكنت العلم الظاهر والمنار الساطع يعرف بحبه إيمان المؤمن ويبغضه نفاق المنافق. وكنت الباب لمدينة العلم، من أتاك أتاها، فقد كذب من زعم الدخول من غيرك والوصول بدونك. فمن منهم له سهم كسهمك يا أبا الحسن ومن منهم له فضل كفضلك فإن كان للشرف دليلا فأنت دليله وأنت مبتداه ومنتهاه لقد حسدوك على ما أتاك الله من فضله ولقد أبعدوك لما خصك الله من قربه فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. لقد شط بنا القلم إلى مناجاة أمير المؤمنين المظلوم حيا وميتا وله فى أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة فهو أيضا مظلوم حيا وميتا لأنه قضى حياته صلى الله عليه وآله وسلم مجاهدا ناصحا حريصا على المؤمنين بهم رؤوف [صفحہ ٥٨] رحيم وقابلوه فى آخر لحظة بالكلام القبيح ورموه بالهجر وجابوه بالعصيان والتمرد فى تأميره أسامة وهرعوا للسقيفة من أجل الخلافه وتركوه جثة هامدة ولم يشتغلوا حتى بتجهيزه وغسله وتكفينه بأبى هو وأمى، وبعد وفاته عملوا على انتقاصه فى أعين الناس والخط من قيمته وتجريده من العصمة التى يشهد بها القرآن والوجدان كل ذلك من أجل حكم زائل ودنيا فانية. وإذا عرفنا من خلال البحث، موقف بعض الصحابة تجاه شخصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل الوصول للخلافه. فإن حكام بنى أمية على رأسهم معاوية بن أبى سفيان جاءتهم الخلافه بالوراثة واطمأنوا لها ولم يكن يدور فى خلد أحد منهم بأنها فى يوم من الأيام سوف تخرج منهم، فلماذا استمر بنوا أمية فى انتقاص شخصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوير الروايات للخط من قيمته. وأعتقد بأن هناك سببين رئيسيين وهما: السبب الأول: إن فى الخط من قيمه رسول الله، هو إرغام أنوف بنى هاشم الذين نالوا عزا وشرفا بين كل القبائل العربيه لوجود النبى منهم وخصوصا إذا عرفنا أن أمية كان ينافس أخاه هاشما ويحسده ويعمل كل ما فى وسعه للقضاء عليه. زد على ذلك بأن عليا هو سيد بنى هاشم بعد الرسول من غير منازع وقد عرف الخاص والعام بغض معاوية لعلى والحروب التى شنها ضده لانتزاع الخلافه منه وبعد مقتله أولغ فى سبه ولعنه على المنابر. فالخط من شخصيه الرسول بالنسبة لمعاوية هو تحطيم شخصيه على كما أن سب ولعن على هو فى الحقيقه موجه لرسول الله. السبب الثانى: إن فى الخط من قيمه رسول الله - فيه تبرير لما يقوم به حكام بنى أمية من أعمال مخزيه وقبائح شنيعه سجلها لهم التاريخ - فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كما يصوره بنى أمية - بميل مع هواه [صفحہ ٥٩] ويحب النساء إلى درجة أنه ينسى واجباته ويميل إلى إحداهن إلى درجة أنه لا يعدل بينهما حتى يبعثن له يطالبه بالعدل. فلا- لوم بعد ذلك على البشر العاديين أمثال معاوية ويزيد وأضرابهم. وتكمن الخطورة فى السبب الثانى فى أن الأمويين اختلقوا روايات وأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبحت أحكاما يعمل بها فى الإسلام، والمسلمون يأخذونها مسلمة على أنها من أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتصبح عندهم سنه نبويه. وأضرب لذلك بعض الأمثلة من الأحاديث المخزيه التى وضعت للنيل من شخصيه الرسول والخط من قيمته ولا أريد أن أتوسع فى هذا الموضوع وسوف اقتصر فقط على ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما (روايات مخزيه للطعن فى النبى). ١ - أخرج البخارى فى كتاب الغسل فى باب إذا جامع ثم عاد - قال أنس: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدور على نسائه فى الساعه الواحده من الليل والنهار وهن إحدى عشره. قال: قلت لأنس: أو كان

يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين. أنظر معي أيها القارئ إلى هذه الرواية المخزية التي تصور لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا النهيم من الجماع فيجامع إحدى عشرة زوجة في ساعة واحدة ويجمعهن في الليل أو النهار وبهذه السرعة ومن غير أن يغتسل من الأولى فيجامع الثانية بماء الأولى وما عليك أيها القارئ إلا أن تتصور وتتخيل كيف يرمى إنسان على زوجته كالحيوان بدون مقدمات ولا تهيئة وقد شاهدنا أنه حتى عند الحيوانات تستغرق عملية الجماع مدة طويلة وتتطلب مقدمات وتهدأ فكيف بهذا الرسول العظيم يفعل مثل هذا؟ قاتلهم الله ولعنهم أنى يؤفكون - ولأن العرب في ذلك العهد والرجال حتى في هذا العهد ما زالوا يفتخرون بقوة الجماع ويعتبرون ذلك علامة الرجولة فوضعوا [صفحة ٦٠] هذه القصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وحاشاه وهو الذى كان يقول: لا- ترموا على نساءكم كالبهائم واجعلوا بينكم وبينهن رسولا- فبمثل هذه الروايات يتحامل أعداء الإسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصفونه بأنه رجل يتهالك على الجنس والجماع وحب النساء إلى غير ذلك من التهم. وهل لنا أن نسأل أنس بن مالك راوى هذه القصة، من أخبره بها؟ من أعلمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجامع نساءه في ساعة واحدة وهن إحدى عشرة؟ هل النبي هو الذى حدثه بذلك؟ فهل يليق بأحدنا أن يحدث الناس على مجامعته لزوجته؟ أم أن زوجات النبي هن اللاتي حدثته بذلك؟ فهل يليق بالمرأة المسلمة أن تحكى للرجال عن جماع زوجها لها؟ أم أن أنس هو الذى تجسس على النبي وتبع خلواته مع زوجاته وتفرج عليه من ثقب الأبواب؟ أستغفر الله من همزات الشياطين ولعن الله الكذابين. ولا أشك في أن الحكام الأمويين والعباسيين الذين اشتهروا بكثرة النساء والجوارى هم الذين وضعوا مثل هذه القصة لتبرير أعمالهم. ٢ - أخرج البخارى في صحيحه من الجزء الثالث صفحة ١٣٢ وكذلك مسلم في صحيحه من الجزء السابع في صفحة ١٣٦ قال: قالت عائشة أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطى فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنه أبى قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أى بنية ألت تحبين ما أحب فقالت: بلى، قال: فأجبت هذه ثم تمضى الرواية فتقول إلى أن يبعث أزواج النبي مرة ثانية بزینب بنت جحش زوج النبي ينشدنه العدل في بنت أبى قحافة فتدخل هى الأخرى على رسول الله وهو مضطجع مع عائشة ولا بس مرطها على الحالة التى [صفحة ٦١] دخلت عليه فاطمة فتشدد الرسول العدل في بنت أبى قحافة على لسان أزواج النبي ثم تقع في عائشة وتسبها فتتصر عائشة لنفسها وتقع هى الأخرى في زينب حتى تسكنها فيبيتهم عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول إنها ابنه أبى بكر. فما عساني أن أقول فى هذه الرواية المنكرة التى تجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يميل مع هواه ولا يعدل بين زوجاته، وهو الذى جاء القرآن على لسانه: وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم. ثم كيف يأذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة سيدة النساء لتدخل عليه وهو على تلك الحالة مضطجع مع زوجته ولا- بس مرطها، فلا يجلس ولا يقوم ويبقى مضطجعا حتى يقول، أى بنية: ألت تحبين ما أحب. وكذلك عندما تدخل عليه زوجته زينب وتطالبه بالعدل يبتسم ويقول إنها ابنه أبى بكر. أنظر أيها القارئ الكريم إلى هذه المخازى التى يلصقونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمز العدالة والمساواة فى حين أنهم يقولون مات العدل مع عمر بن الخطاب ويصورون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصا مستهترا بالقيم الأخلاقية فلا يعرف الحياة ولا المروءة - ولهذا الرواية نظائر كثيرة فى صحاح السنة والتى يقصد الرواة من ورائها إبراز فضلية لصحابى أو لعائشة بالذات لأنها ابنه أبى بكر، فيتقصون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث يشعرون أو لا يشعرون - وكما قدمت فى البحث، بأن هذه الروايات موضوعة للنيل من شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأليك الرواية الثالثة وهى شبيهة بهذه. ٣ - أخرج مسلم فى صحيحه فى باب فضائل عثمان بن عفان. عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وعثمان حدثا أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه لا بس مرط عائشة فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن [صفحة ٦٢] عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: أجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتى ثم انصرفت. فقالت

عائشة: يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فرعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى في حاجته. وهذه الرواية أيضا هي الأخرى شبيهة بما أخرجه البخاري ومسلم في فضل عثمان بن عفان ومفادها بأن رسول الله كان كاشفا على فخذيه فاستأذن أبو بكر فلم يغطي رسول الله فخذيه وكذلك فعل مع عمر فلما استأذن عثمان غطي رسول الله فخذيه وسوى ثيابه ولما سأله عائشة عن ذلك قال لها: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة. قاتل الله بني أمية الذين ينتقصون رسول الله لرفع مكانة سيدهم. ٤ - أخرج مسلم في صحيحه في باب وجوب الغسل بالتقاء الختانيين عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل. وأترك لك أيها القارئ أن تعلق بنفسك على هذه الرواية. فقد بلغ من تدليل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته عائشة أن يحدث بجماعها الخاص والعام من الناس وكم لعائشة بنت أبي بكر من أمثال هذه الروايات التي فيها مس من كرامة الرسول والحط من قيمته، فمرة تروى بأنه يضع خده على خدها لتفرج على رقص السودان ومرة يحملها على كتفه ومرة يتسابق معها فتغلبه ويتنظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى تسمن فيسابقها ويقول هذه بتيك، ومرة يستلقى على ظهره والنساء يضربن بالدفوف ومزماره الشيطان في بيته فينتهرها أبو بكر. [صفحة ٦٣] وكم في كتب الصحاح أمثال هذه الروايات المخزية التي لا يقصد منها إلا انتقاص نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، كالروايات التي تقول بأن الرسول سحر حتى لا يدري ما يفعل وما يقول وحتى يخيل له أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن [٣١] وكالروايات التي تقول بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصبح في رمضان جنباً [٣٢] وأنه ينام حتى يغط في نومه ثم يقوم فيصلي بغير وضوء [٣٣]. ويسهو في صلاته فلا يدري كم ركعة صلى [٣٤] ولا يدري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو مصيره يوم القيامة وما يفعل به [٣٥] وأنه يبول قائما والصحابي يتعد عنه فيناديه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليقرب منه حتى يفرغ من بوله [٣٦]. نعم لقد بلغ من تدليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته عائشة بنت أبي بكر أنه يحبس نفسه ويحبس المسلمين معه ليجثوا عن عقد ضاع من عائشة وليس معهم ماء حتى أن الناس يشتكون من عائشة لأبي بكر فيأتي أبوها يوبخها ويلومها كل ذلك ورسول الله مشغول بالنوم في حجر زوجته. وإليك الرواية بالتفصيل! أخرج البخاري في صحيحه في باب التيمم ومسلم في صحيحه في باب التيمم أيضا عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما [صفحة ٦٤] صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع رأسه على فخذيه فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فخذيه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتميموا. فقال أسيد بن الحضير وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته [٣٧]. فهل يصدق مؤمن عرف الإسلام بأن رسول الله يتهاون في أمر الصلاة إلى هذه الدرجة ويحبس المسلمين وهم على غير ماء وليس عندهم ماء كل ذلك من أجل البحث على عقد زوجته الذي ضاع منها. ثم يترك المسلمين يتحسرون على الصلاة ويشتكون إلى أبي بكر، وهو يذهب فينام على فخذ زوجته ثم يستغرق في نوم لا يشعر معه بدخول أبي بكر وتوبيخه عائشة وطعنها في خاصرتها، وكيف يجوز لهذا الرسول أن يترك الناس يموجون من أجل الماء واقتراب وقت الصلاة وينام هو في حجر زوجته. ولا شك بأن هذه الرواية وضعت في زمن معاوية بن أبي سفيان ولا أساس لها، وإلا كيف نفسر حادثة مثل هذه حضرها كل الصحابة وتغيب عن عمر بن الخطاب فلا يعرفها عندما يسئل عن التيمم كما أخرج ذلك البخاري ومسلم في صحيحهما في باب التيمم. والمهم في كل هذه الأبحاث هو أن نعرف بأن المؤامرة ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت

مؤامرة خسيصة ودينئة تعمل على الانتقاص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحط من قيمته إلى درجة أن [صفحة ٦٥] أحدنا اليوم (ورغم كل الفساد الذي عم البر والبحر) لا يرضى لنفسه مثل هذه المواقف والأفعال. فما بالناس بأعظم شخصية عرفا تاريخ البشرية والذي يشهد له رب العزة والجلالة بأنه على خلق عظيم. وقد بدأت المؤامرة حسب اعتقادي بعد حجة الوداع وبعد تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على كخليفة له يوم غدير خم وبذلك عرف الطامعون في الرئاسة أن ليس أمامهم إلا المعارضة والتمرد على هذا النص كلفهم ذلك ما كلفهم ولو أدى إلى الانقلاب على الأعقاب. وبذلك يستقيم تفسير الأحداث التي بدأت بمعارضة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل أوامره من كتابه الكتاب إلى تأمير أسامة إلى عدم الذهاب في الجيش الذي عباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، وكذلك الأحداث التي أعقبت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم من حمل الناس على البيعة بالقوة وتهديد المتخلفين بالحرق وفيهم على وفاطمة والحسين، إلى منع الناس من نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق الكتب التي فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبس الصحابة لثلاثا يتحدثوا بأحاديث النبي، إلى قتل الصحابة الذين امتنعوا عن أداء الزكاة لأبي بكر لأنه ليس هو الخليفة الذي بايعوه على عهد نبيهم، إلى اغتصاب حق فاطمة الزهراء من فدك والإرث وسهم الخمس وتكذيبها في دعواها، إلى إبعاد الإمام على عليه السلام عن كل مسؤولية وتولية الفساق والمنافقين من بني أمية على رقاب المسلمين إلى منع الصحابة من التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحاولة محو اسمه من الأذان إلى إباحتها مدينته المنورة للجيش الكافر يفعل فيها ما يشاء إلى ضرب البيت الحرام بالمنجنيق وحرقه وقتل الصحابة في داخله - إلى قتل عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسبهم ولعنهم وحمل الناس على ذلك - إلى قتل وتشريد من يحب أهل البيت ويتشيع لهم، إلى أن أصبح دين الله لعبا وهزواً والقرآن يمزق ويعبث به. والمؤامرة ما زالت حتى اليوم وآثارها ومفعولها يسرى في الأمة الإسلامية وما دام هناك في المسلمين من يترضى عن معاوية ويزيد ويبرر [صفحة ٦٦] أفعالهم بأنها اجتهاد ولهم بها أجر عند الله وما دام هناك من يكتب الكتب والمقالات ضد شيعة أهل البيت ويرميهم بكل شتيمة وشنيعة، وما دام هناك من يستبيح قتل شيعة أهل البيت في بيت الله الحرام وفي موسم الحج - فالمؤامرة ما زالت متواصلة وستبقى متواصلة إلى أن يشاء الله. وأنا لست بقادر على كشفها كلها أو الإحاطة بكل تفاصيلها وجوانبها ولكني أحاول بجهدى المتواضع أن أنزه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الروايات المخزية التي ألصقت بحضرته وأدافع عنه وعن عصمته، وأحاول إقناع المسلمين المثقفين والمتحررين بأن هذا الرسول الذي أرسله الله لهداية البشرية جميعا وجعله قمرا وسراجا منيرا هو أجل وأعظم وأسمى وأظهر وأنقى وأكمل إنسان خلقه الله تعالى فلا يمكن لنا أن نسكت على مثل هذه الروايات التي لم يقصد من ورائها إلا النيل من كرامته والحق من قيمته. فلا ولن نرضى بهذه الروايات ولو اتفق عليها أهل السنة والجماعة وأخرجوها في صحاحهم ومسانيدهم، لا بل ولو اتفق عليها أهل الأرض كافة. فقولته سبحانه وتعالى: وإنك لعلى خلق عظيم هو القول الفصل والحكم الأصل وليس بعده إلا الأباطيل والأوهام. وهذا هو قول الشيعة في سيد الأنام ومنقذ البشرية من العمى والضلال وقائدها إلى الأمن والسلام فاعتبروا يا أولى الأبواب!

قول أهل الذكر في الرسول

يقول الإمام على: حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال فهو إمام من أنقى وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه [صفحة ٦٧] وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وستته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله على حين فتره من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم فبالغ صلى الله عليه وآله وسلم في النصيحة ومضى على الطريقه ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنه مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثبتت إليه أزمه الأبصار دفن به الضغائن

وأطفاً به الثوائر. ألف به إخوانا وفرق به أقرانا، أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية ودعوى متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة، وبين به الأحكام المفصلة. أرسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرقق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال. [صفحة ٦٩]

فيما يتعلق بأهل البيت

إشارة

السؤال الثالث: من هم أهل البيت؟ يقول الله سبحانه وتعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [الأحزاب: ٣٣]. يقول أهل السنة والجماعة بأن هذه الآية نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ويستدلون على ذلك بسياق ما قبلها وما بعدها من الآيات، وعلى حسب زعمهم فإن الله أذهب الرجس عن نساء النبى وطهرهن تطهيرا. ومنهم من يضيف إلى نساء النبى على وفاطمة والحسن والحسين، ولكن الواقع النقلى والعقلى والتاريخى يأبى هذا التفسير، لأن أهل السنة يروون فى صحاحهم بأن الآية نزلت فى خمسة وهم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى خصهم ونفسه الشريفة بهذه الآية الكريمة عندما أدخل عليا وفاطمة والحسين معه تحت الكساء. وقال: اللهم هؤلاء أهلى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وقد أخرج ذلك من علماء أهل السنة جمع غفير أذكر منهم: [صفحة ٧٠] ١ - مسلم فى صحيحه فى باب فضائل أهل بيت النبى: ٢ / ٣٦٨ - الترمذى فى صحيحه: ٥ / ٣٠٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣٠ - مستدرک الحاكم: ٢ / ١٢٣ - ٥ - خصائص الإمام النسائى: ٤٩ - ٦ - تلخيص الذهبى: ٢ / ١٥٠ - ٧ - معجم الطبرانى: ١ / ٦٥ - ٨ - شواهد التنزيل للحاكم الحسكافى: ٢ / ١١ - البخارى فى التاريخ الكبير: ١ / ٦٩ - ١٠ - الإصابة لابن حجر العسقلانى: ٢ / ٥٠٢ - ١١ - تذكرة الخواص لابن الجوزى: ٢٣٣ - ١٢ - تفسير الفخر الرازى: ٢ / ٧٠٠ - ١٣ - ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ١٠٧ - ١٤ مناقب الخوارزمى: ٢٣ - ١٥ - السيرة الحلبية: ٣ / ٢١٢ - ١٦ - السيرة الدحلانية: ٣ / ٣٢٩ - ١٧ - أسد الغابة لابن الأثير: ٢ / ١٢ - ١٨ - تفسير الطبرى: ٢٢ / ٦ - ١٩ - الدر المنثور للسيوطى: ٥ / ١٩٨ - ٢٠ - تاريخ ابن عساکر: ١ / ١٨٥ - ٢١ - تفسير الكشاف للزمخشرى: ١ / ١٩٣ - ٢٢ - أحكام القرآن لابن عربى: ٢ / ١٦٦ - ٢٣ - تفسير القرطبى: ١٤ / ١٨٢ - ٢٤ - الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٥ - ٢٥ - الإستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ٣٧ - [صفحة ٧١] ٢٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣١١ - ٢٧ - منتخب كنز العمال: ٥ / ٩٦ - ٢٨ - مصابيح السنة للبخارى: ٢ / ٢٧٨ - ٢٩ - أسباب النزول للواحدى: ٢٠٣ - تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٨٣ - وغير هؤلاء من علماء أهل السنة والجماعة كثيرون لم نذكرهم واكتفينا فى هذه العجالة بهذا القدر. وإذا كان كل هؤلاء يعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى بين المقصود من هذه الآية فما قيمة أقوال غيره من الصحابة أو التابعين أو المفسرين الذين يريدون حمل معناها على غير ما يريد الله ورسوله، ابتغاء مرضاة معاوية وطمعا فى ما عنده. كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إليهم مرة أخرى وخصهم بأنهم هم أهل البيت لا غيرهم، وذلك عندما نزل قوله سبحانه وتعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [آل عمران: ٦١]. فدعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم. وفى رواية مسلم اللهم هؤلاء أهلى [٣٨]. وعلماء أهل السنة والجماعة الذين ذكرتهم فى المصادر السابقة كلهم يعترفون أيضا بنزول هذه الآية فى هؤلاء الخمسة المذكورين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. على أن أزواج النبى رضى الله تعالى عنهم عرفن مقصود الآية [صفحة ٧٢] الكريمة ولذلك لم تدعى واحدة منهم أنها من أهل البيت وعلى رأسهن أم سلمة وعائشة وقد روت كل واحدة منهن أن الآية خاصة برسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين وقد أخرج اعترافهن كل من مسلم والترمذى والحاكم والطبرى والسيوطى والذهبي وابن الأثير وغيرهم. أضف إلى كل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد رفع هذا اللبس وهذا

الإشكال لأنه علم بأن المسلمين قد يقرؤون القرآن ويحملون أهل البيت على سياق الآيات السابقة واللاحقة والتي تحذر نساء النبي، فبادر إلى تعليم الأمة بمقصود آية إذهاب الرجل والتطهير عندما داوم طيلة ستة أشهر (بعد نزول الآية) على المرور بباب علي وفاطمة والحسين قبل الشروع في إقامة الصلاة فيقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله. وقد أخرج هذه المبادرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الترمذى في صحيحه: ٥ / ٣١ / والحاكم في المستدرک: ٣ / ١٥٨ / والذهبي في تليخيه - وأحمد بن حنبل في مسنده: ٣ / ٢٥٩ / وابن الأثير في أسد الغابة: ٥ / ٥٢١ / والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ١١ / والسيوطي في الدر المنثور: ٥ / ١٩٩ / والطبري في تفسيره: ٢٢ / ٦ / والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢ / ١٠٤ / وابن كثير في تفسيره: ٣ / ٤٨٣ / والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨ / وغيرهم. وإذا أضفنا إلى كل هؤلاء أئمة أهل البيت وعلماء الشيعة الذين لا يشكون في اختصاص محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين بهذه الآية الكريمة فلا تبقى بعد ذلك أية قيمة لمن خلفهم من أعداء أهل البيت والمتشيعين لمعاوية وبنو أمية الذين يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. وقد كشف أولئك الذين يفسرون الآية على غير تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم [صفحة ٧٣] لها، بأنهم من المترلفين إلى الحكام من الأمويين والعباسيين قديما، وحديثا بأنهم من النواصب الذين يبغضون عليا وإن تستروا بزى العلماء والفقهاء. على أن العقل وحده يحكم بعدم شمول هذه الآية، أعني (إذهاب الرجس - والتطهير لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ١ - فإذا ما أخذنا على سبيل المثال أم المؤمنين عائشة التي تدعى أنها أحب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه وأقربهم لديه حتى أن باقى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غرن منها وبعثن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينشدنه العدل في ابنه أى حفافه كما قدمنا، لم تتجرأ، ولم يتجرأ أحد من أنصارها ومحبيها ولا من السابقين أو من اللاحقين أن يقول بأن عائشة كانت تحت الكساء يوم نزول الآية، فما أعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى أقواله وأفعاله وما أعظم حكمته عندما حصر أهل بيته معه تحت الكساء حتى أن أم المؤمنين أم سمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرادت الدخول معهم تحت الكساء وطلبت ذلك من زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه منعها من ذلك وقال لها: أنت إلى خير. ٢ - ثم إن الآية بمفهومها الخاص والعام دال على العصمة. فإن إذهاب الرجس يشمل كل الذنوب والمعاصي والرذائل صغیرها وكبيرها وخصوصا إذا أضيف إليها تطهير من رب العزة والجلالة، وإذا كان المسلمون يتطهرون بالماء والتراب طهارة جسدیة لا تتعدى ظاهر الجسم، فأهل البيت طهروهم الله طهارة روحیة غسلت العقل والقلب والفؤاد فلم تترك لوساوس الشيطان ولا لارتكاب المعاصي مكانا. فأصبحت قلوبهم صافية نقية خالصة مخلصه لخالقها وبارئها فى كل حركاتها وسكناتها. ٣ - ولكل ذلك كان هؤلاء المطهرون مثلا- للإنسانية جمعاء فى الزهد والتقوى والإخلاص والعلم والحلم والشجاعة والمروءة والعفة والنزاهة والعزوف عن الدنيا والقرب منه جل وعلا ولم يسجل التاريخ لواحد منهم معصية أو ذنبا طيلة حياته. [صفحة ٧٤] وإذا كان الأمر كذلك، فلنعد إلى المثال الأول لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهى عائشة التى بلغت من المرتبة السامية والمكانة العالیة والشهرة الكبيرة ما لم تبلغه أية زوجة أخرى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا ولا حتى لو جمعنا فضائلهن بأجمعهن ما بلغن عشر معشار عائشة بنت أبى بكر، هذا ما يقوله أهل السنة فيها والذين يعتبرون أن نصف الدين يؤخذ عنها وحدها. وإذا ما تجردنا للحقیقة بدون تعصب ولا انحياز، فهل من المعقول أن يحكم العقل بأنها مطهرة من الذنوب والمعاصي؟ أم أن الله سبحانه رفع عنها حصانته المنیعة بعد موت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلننظر معا إلى الواقع.

عائشة فى حياة النبي

وإذا ما بحثنا حياتها مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدنا الكثير من الذنوب والمعاصي فكانت كثيرا ما تتأمر مع حفصة على النبي حتى اضطرتة إلى تحريم ما أحل الله له كما جاء ذلك فى البخارى ومسلم وتظاهرتا عليه أيضا كما أثبت ذلك كل الصحاح وكتب التفسير وقد ذكر الله الحادثتين فى كتابه العزيز. كما كانت الغيرة تسيطر على قلبها وعقلها فتصرف بحضرة النبي

تصرفا بغير احترام ولا أدب، فمرة قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر عندها خديجة: مالى ولخديجة إنها عجوز حمراء الشدين أبدلك الله خيرا منها، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اهتز شعره [٣٩] ومرة أخرى بعث إحدى أمهات المؤمنين للنبي (وكان فى بيتها) بصحفة فيها طعام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشتهي، فكسرت الصحفة أمامه بطعامها [٤٠] وقالت للنبي مرة أخرى: أنت [صفحة ٧٥] الذى تزعم أنك نبي الله [٤١] ومرة غضبت عنده فقالت له: اعدل وكان أبوها حاضرا فضربها حتى سال دمها [٤٢] وبلغ بها الأمر من كثرة الغيرة أن تكذب على أسماء بنت النعمان لما زفت عروسا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت لها: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له أعوذ بالله منك، وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة البريئة الساذجة والتي طلقها النبي بسبب هذه المقالة [٤٣] وقد بلغ من سوء أدبها مع حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يصلى وهي باسطة رجليها فى قبلته فإذا سجد غمزها فقبضت رجليها وإذا قام أعادت بسطتها فى قبلته [٤٤]. وتآمرت هي وحفصة مرة أخرى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتزل نساءه بسببها لمدة شهر كامل ينام على حصير [٤٥] ولما نزل قول الله تعالى: ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء قالت للنبي فى غير حياء: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك [٤٦] وكانت عائشة إذا غضبت (وكثيرا ما كانت تغضب) تهجر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تذكر اسم محمد وإنما تقول ورب إبراهيم [٤٧]. وقد أساءت عائشة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا وجرعته الغصص ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية وصبره عميق، فكان كثيرا ما يقول لها: ألبسك شيطانك يا عائشة وكثيرا ما كان يأسى لتهديد الله لها ولحفصة بنت عمر، وكم من مرة ينزل القرآن بسببها [صفحة ٧٦] فقد قال تعالى لها ولحفصة: وإن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، أى أنها زاغت وانحرفت عن الحق [٤٨] وقوله: إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا هو تهديد صريح من رب العزة لها ولحفصة التى كانت كثيرا ما تنصاع لها وتعمل بأوامرها. وقال الله لهما: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات وهذه الآيات نزلت فى عائشة وحفصة بشهادة عمر بن الخطاب كما جاء فى البخارى [٤٩] فدللت هذه الآية لوحدها على وجود نساء مؤمنات فى المسلمين خير من عائشة. ومرة بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يخطب لنفسه شراف أخت دحية الكلبي، وطلب من عائشة أن تذهب وتنظر إليها ولما رجعت كانت الغيرة قد أكلت قلبها فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيت يا عائشة؟ فقالت: ما رأيت طائلا! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد رأيت طائلا، لقد رأيت خالا تجدها اقشعرت منه ذوائبك. فقالت: يا رسول الله ما دونك سر، ومن يستطيع أن يكتمك [٥٠]. وكل ما فعلته عائشة مع حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مؤامرات كانت فى أغلب الأحيان تجر معها حفصة بنت عمر والغريب أننا نجد تفاهما وانسجاما تاما بين المرأتين عائشة وحفصة كالانسجام والتفاهم بين أبيهما أبو بكر وعمر غير أنه فى النساء كانت عائشة دائما هي الجريئة والقوية وصاحبة المبادرة وهي التى كانت تجر حفصة بنت عمر وراءها فى كل شئ. بينما كان أبوها أبو بكر ضعيفا أمام عمر الذى كان هو الجريء والقوى وصاحب المبادرة فى كل شئ ولقد رأينا فى ما مر من الأبحاث أنه حتى فى خلافته كان ابن الخطاب هو الحاكم الفعلى - وقد حدث بعض [صفحة ٧٧] المؤرخين أن عائشة لما همت بالخروج إلى البصرة لمحاربة الإمام على فيما سمي بحرب الجمل أرسلت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها فلم يستجب لها منهن إلا حفصة بنت عمر التى تجهزت وهمت بالخروج معها لكن أخاها عبد الله بن عمر هو الذى منعها وعزم عليها فحطت رحلها [٥١] ومن أجل ذلك كان الله سبحانه يتهدد عائشة وحفصة معا فى قوله: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا وكذلك قوله: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ولقد ضرب الله لهما مثلا خطيرا فى سورة التحريم ليعلمهما وبقية المسلمين الذين يعتقدون بأن أم المؤمنين تدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب لأنها زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلاء، فقد أعلم الله عباده ذكورا وإناثا بأن مجرد الزوجية لا تضر ولا تنفع حتى ولو كان الزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما الذى ينفذ ويضر عند الله هو فقط أعمال الإنسان. قال تعالى: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط

كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين [التحريم: ١٠]. وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين [التحريم: ١١ - ١٢]. وبهذا يتبين لكل الناس بأن الزوجية والصحة وإن كانت فيهما فضائل كثيرة إلا- أنهما لا- يغنيان من عذاب الله إلا إذا اتسما بالأعمال الصالحة، وإلا فإن العذاب يكون مضاعفا. لأن عدل الله سبحانه يقتضى أن لا يعذب البعيد الذى لم يسمع الوحي كالقريب الذى ينزل القرآن فى بيته والإنسان الذى عرف الحق فعانده كالجاهل الذى لم يعرف الحق. [صفحة ٧٨] وإليك الآن أيها القارئ بعض رواياتها بشئ من التفصيل لكى تتعرف على شخصية هذه المرأة التى لعبت أكبر الأدوار فى إبعاد على عن الخلافة وحاربتة بكل ما أوتيت من قوة ودهاء. ولكى تعرف أيضا بأن آية إذهاب الرجل والتطهير بعيدة عنها بعد السماء عن الأرض، وأن أهل السنة أكثرهم ضحايا الدس والتزوير فهم أتباع بنى أمية من حيث لا يشعرون.

ام المؤمنين عائشة تشهد على نفسها

ولنستمع إلى عائشة تروى عن نفسها وكيف تفقدتها الغيرة صوابها، فتصرف بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصرفا لا أخلاقيا، قالت: بعثت صفيية زوج النبي إلى رسول الله بطعام قد صنعت له، وهو عندي، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني أفكل، فضربت القصعة ورميت بها، قالت: فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرفت الغضب فى وجهه، فقتل: أعود برسول الله أن يلعننى اليوم، قالت، قال: أولى، قلت وما كفارته يا رسول الله؟ قال: طعام قطعامها وإناء كإنائها [٥٢]. ومرة أخرى تروى عن نفسها، قالت: قلت للنبي حسبك من صفيية كذا وكذا، فقال لى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته [٥٣]. سبحان الله! أين أم المؤمنين من الأخلاق وأبسط الحقوق التى فرضها الإسلام فى تحريم الغيبة والنميمة؟ ولا شك بأن قولها: حسبك من صفيية كذا وكذا، وقول الرسول بأنها كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته بأن ما قالته عائشة فى ضررتها أم المؤمنين صفيية أمر عظيم. وخطب جسيم. [صفحة ٧٩] وأعتقد بأن رواة الحديث استفضعوها واستعظموها فأبدلوها بعبارة (كذا وكذا كما هى عادتهم فى مثل هذه القضايا. وما هى عائشة أم المؤمنين تحكى مرة أخرى عن غيرتها من أمهات المؤمنين قالت: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة جعدة وأعجب بها رسول الله، وكان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت حارثة بين النعمان، وفزعنا لها فجزعت، فحولها رسول الله إلى العالمة فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا ثم رزقه الله الولد منها وحرمانه [٥٤]. كما أن عائشة تعدت غيرتها دائرة مارية ضررتها إلى إبراهيم المولود الرضيع البرئ! قالت لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى، فقال: أنظري إلى شبهه بى، فقلت: ما أرى شبيها. فقال رسول الله: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ قالت فقلت: من سقى ألبان الضان ابيض وسمن [٥٥]. وقد تعدت غيرتها كل الحدود وفاقت كل تعبير عندما وصلت بها الظنون والوساوس إلى الشك فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت كثيرا ما تتظاهر بالنوم عندما يبات عندها رسول الله ولكنها ترقب زوجها وتتحسس مكانه فى الظلام وتتعبه أين ما ذهب وإليك الرواية عن لسانها التى: أخرجها مسلم فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده وغيرهم قالت: لما كانت ليلتى التى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه ورويدا وانعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعى فى رأسى [صفحة ٨٠] واختمرت وتقنعت إزارى ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرع فهورل فهورل فأحضر فأحضرت فسبقتة فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش حشيا راييه؟ قالت فقلت: لا شئ قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت: يا رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته قال: فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت: نعم، فلهدنى فى صدرى لهدة أوجعتنى ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله [٥٦]. ومرة أخرى قالت

فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظننت أنه أتى بعض جواريه، فطلبته فإذا هو ساجد يقول: رب اغفر لي [٥٧] وأخرى قالت: إن رسول الله خرج من عندي ليلاً قالت: فغرت عليه، قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة، أغرت؟ فقلت: وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك! فقال رسول الله: أفأخذك شيطانك [٥٨]. وهذه الرواية الأخيرة تدل دلالة واضحة على إنها عندما تغار تخرج عن أطوارها وتفعل أشياء غريبة كأن تكسر الأواني أو تمزق الملابس مثلاً. ولذلك تقول في هذه الرواية فلما جاء ورأى ما أصنع قال: أفأخذك شيطانك؟ ولا شك أن شيطان عائشة كان كثيراً ما يأخذها أو يلبسها وقد وجد لقلبها سيلاً من طريق الغيرة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الغيرة للرجل إيمان وللمرأة كفر. باعتبار أن الرجل يغار على زوجته لأنه لا يجوز شرعاً أن يشاركه فيها أحد - أما المرأة فليس من [صفحة ٨١] حقها أن تغار على زوجها لأن الله سبحانه أباح له الزواج بأكثر من واحدة، فالمرأة الصالحة المؤمنة التي أذعنت لأحكام الله سبحانه تتقبل ضررتها بنفس رياضية كما يقال اليوم وخصوصاً إذا كان زوجها عادلاً مستقيماً يخاف الله، فما بالك بسيد الإنسانية ورمز الكمال والعدل والخلق العظيم؟ على أننا نجد تناقضاً واضحاً في خصوص حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وما يقوله أهل السنة والجماعة من أنها كانت أحب نسائه إليه وأعزهم لديه حتى أنهم يروون أن بع نسائه وهبن نوبتهن لعائشة لما علمن بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبها ولا يصبر عليها، فهل يمكن والحال هذه أن نجد مبرراً وتفسيراً لغيرة عائشة المفرطة؟ والمفروض أن العكس هو الصحيح. أي أن تغار بغير أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عائشة لشدة حبه إياها وميله معها كما يروون ويزعمون، وإذا كانت هي المدللة عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما هو مبرر الغيرة؟ والتاريخ لم يحدث إلا بأحاديثها وكتب السيرة طافحة إلا بتمجيدها وأنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدللة التي كان لا يطيق فراقها. وأعتقد بأن كل ذلك من الأميين الذين أحبوا عائشة وفضلوها لما خدمت مصالحهم وروت لهم ما أحبوا وحاربت عدوهم على بن أبي طالب. وكما أعتقد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحبها لما فعلته معه كما قدمنا! وكيف يحب رسول الله من تكذب وتغتاب وتمشى بالنميمة وتشك في الله ورسوله وتظن منهما الحيف - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تتجسس عليه وتخرج من بيتها بدون إذنه لتعلم أين يذهب - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تشتم زوجاته بحضرتة ولو كن أمواتا - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبغض ابنه إبراهيم وترمى أمه مارية بالإفك [٥٩] - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تتدخل بينه وبين زوجاته بالكذب مرة وبإثارة الأحقاد أخرى وتتسبب في [صفحة ٨٢] طلاقهن - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبغض ابنته الزهراء وتبغض أخاه وابن عمه على بن أبي طالب إلى درجة أنها لا تذكر اسمه ولا تطيب له نفساً بخير [٦٠] كل هذا وأكثر في حياته صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد وفاته فحدث ولا حرج. وكل هذه الأفعال يمقتها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحبان فاعلها، لأن الله هو الحق ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يمثل الحق، فلا يمكن له أن يحب من كان على غير الحق. وسوف نعرف خلال الأبحاث القادمة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحبها، بل إنه حذر الأمة من فتنها [٦١]. سألت بعض شيوخنا مرة عن سبب حب النبي المفرط لعائشة بالذات دون سواها؟ فأجابوني بأجوبة عديدة كلها مزيفة. قال أحدهم: لأنها جميلة وصغيرة وهي البكر الوحيدة التي دخل بها ولم يشاركه فيها أحد سواه. وقال آخر: لأنها ابنة أبي بكر الصديق صاحبه في الغار. وقال ثالث: لأنها حفظت عن رسول الله نصف الدين فهي العالمة الفقيهة. وقال رابع: لأن جبرئيل جاء بصورتها وكان لا يدخل على النبي إلا في بيتها. وأنت كما ترى أيها القارئ بأن كل هذه الدعايات لا تقوم على دليل ولا يقبلها العقل والواقع، وسوف نأتي على نقضها بالأدلة، فإذا كان الرسول يحبها لأنها جميلة وهي البكر والوحيدة التي دخل بها، فما الذي يمنعه من الزواج بالأبكار الجميلات اللاتي كن بارعات في الحسن والجمال وكن [صفحة ٨٣] مضرب الأمثال في القبائل العربية وكن رهن إشارته، على أن المؤرخين يذكرون غيرة عائشة من زينب بنت جحش ومن صفية بنت حيي ومن مارية القبطية لأنهن كن أجمل منها. روى ابن سعد في طبقاته: ٨ / ١٤٨ وابن كثير في تاريخه: ٥ / ٢٩٩ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تتكحى قاتل

أييكم، فاستعادت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلقها فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة وإنها لا رأى لها، وإنها خدعت فارتجعها، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أبوها قد قتل في يوم فتح مكة، قتله خالد بن الوليد بالخدمة. وهذه الرواية تدلنا بوضوح بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان همه من الزواج الصغر والجمال وإلا لما طلق مليكة بنت كعب وهي صغيرة وبارعة في الجمال، كما تدلنا هذه الرواية وأمثالها على الأساليب التي اتبعتها عائشة في خداع المؤمنات البرينات وحرمانهن من الزواج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سبق لها أن طلقت أسماء بنت النعمان لما غارت من جمالها وقالت لها: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك. وهذه مليكة، تثير فيها حساسية مقتل أبيها وأن قاتله هو رسول الله وتقول لها: أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك. فما كان جواب هذه المسكينة إلا أنها استعادت من رسول الله! وما عساها أن تقول غير ذلك والناس لا يزالون حديثي عهد بالجاهلية الذين يأخذون بالثأر ويعيرون من لا يثأر لأبيه؟ بقى أن نتساءل ويحق لنا أن نتساءل: لماذا يطلق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هاتين المرأتين البريتين واللتين ذهبتا ضحية مكر وخداع عائشة لهن؟ [صفحة ٨٤] وقبل كل شئ لا بد لنا أن نضع في حسابنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم ولا يظلم أحدا ولا يفعل إلا الحق فلا بد أن يكون في تطليقهن حكمة يعلمها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما أن عدم تطليق عائشة رغم أفعالها فيه أيضا حكمة، ولعلنا نقف على شئ منها في الأبحاث المقبلة. أما بالنسبة للمرأة الأولى وهي أسماء بنت النعمان فقد ظهرت سذاجتها عندما انطلت عليها حيلة عائشة فأول كلمة قابلت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما مد يده إليها هي: أعوذ بالله منك. ورغم جمالها البارع فلم يبقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبلاقتها يقول ابن سعد في طبقاته في: ٨ / ١٤٥ وغيره عن ابن عباس: قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأتمه. ولعله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أراد أن يعلمنا أن رجاحة العقل أولى من الجمال. فكم من امرأة جميلة جرها غباؤها للفاحشة. أما بالنسبة للمرأة الثانية وهي مليكة بنت كعب والتي عيرتها عائشة بأن زوجها هو قاتل أبيها، فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تعيش هذه المسكينة (والتي هي صغيرة السن ولا رأى لها كما شهد بذلك قومها) على هواجس ومخاوف قد تسبب مصائب كبرى خصوصا وأن عائشة سوف لن تتركها تترتاح مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا شك أن هناك أسبابا أخرى يعلمها رسول الله وغابت عنا. والمهم أن نعرف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يجرى وراء الجمال والشهوات الجسدية والجنسية كما يتوهمه بعض الجاهلين وبعض المستشرقين الذين يقولون كان هم محمد هو النساء الحسنات. وقد رأينا كيف طلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاتين المرأتين رغم صغرهما وجمالهما فكانتا أجمل أهل زمانهما وأتمه كما جاء [صفحة ٨٥] في كتب التاريخ وكتب الحديث - فقول من يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب عائشة لصغرها وجمالها مردود ولا يقبل. أما القائلين بأن حبه إياها لأنها ابنة أبي بكر، فهذا غير صحيح، ولكن يمكننا أن نقول بأنه تزوجها من أجل أبي بكر، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من عدة قبائل زواجا سياسيا لتأليف القلوب ولتسود المودة والرحمة في تلك القبائل بدلا من التنافر والتباغض فقد تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمة حبيبة أخت معاوية وهي بنت أبي سفيان العدو الأول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأنه لا يحقد وهو رحمة للعالمين، وقد تعدى عطفه وحنانه القبائل العربية إلى مصاهرة اليهود والنصارى والأقباط ليقرّب أهل الأديان بعضهم من بعض. وبالخصوص إذا عرفنا من خلال ما نقرأه في كتب السيرة بأن أبا بكر هو الذي طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يتزوج من ابنته عائشة، كما طلب عمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يتزوج ابنته حفصة، وقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن قلبه يسع أهل الأرض كلهم. قال تعالى: ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك [آل عمران: ١٥٩]. وإذا رجعنا إلى الرواية التي روتها عائشة وقالت فيها بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه، عرفنا كذب الزعم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يصبر عنها [٦٢]. وهذا الاستنتاج ليس استنتاجا عفويا ألفه خيالي، كلا فإن له أدلة في صحاح السنة، فقد روى مسلم في صحيحه وغيره من

صحاح أهل السنة، أن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس يكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى [صفحة ٨٦] الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر: فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: مالى ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيتك! قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يجبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبكت أشد البكاء الحديث [٦٣]. إن هذه الرواية تدلنا بوضوح لا يقبل الشك فى أن زواج النبی صلی الله عليه وآله وسلم من حفصة بنت عمر لم يكن عن محبة، ولكنه لمصلحة سياسية اقتضتها الظروف. ومما يزيدنا يقينا بصحة ما ذهبنا إليه فى هذا الاستنتاج أن عمر بن الخطاب يقسم بالله بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحب حفصة ويزيدنا عمر يقينا جديدا بأن ابنته حفصة تعلم هى الأخرى هذه الحقيقة المؤلمة، إذ يقول لها: والله لقد علمت بأن رسول الله لا يجبك. ثم لا يبقى لنا أدنى شك فى أن الزواج منها كان لمصلحة سياسية عندما قال: ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه الرواية تعطينا أيضا فكرة على زواج النبی صلی الله عليه وآله وسلم بعائشة بنت أبي بكر، وأنه صبر وتحمل كل أذاها من أجل أبي بكر أيضا، وإلا فإن حفصة أولى بحب الرسول وتقديره، لأنه لم يصدر منها ما يسئ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر معشار ما فعلته عائشة بنت أبي بكر. [صفحة ٨٧] وإذا بحثنا فى الواقع العملى بقطع النظر عن الروايات الموضوعه التى نمقها بنو أمية فى فضائل عائشة لوجدنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيرا ما يتأذى منها وكثيرا ما يغضب عليها، وها نحن ننقل رواية واحدة أخرجها البخارى وكثير من المحدثين من أهل السنة، تعرب عن مدى النفور الذى كانت تشعر به أم المؤمنين عائشة من قبل زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخرج البخارى فى صحيحه فى الجزء السابع فى باب قول المريض إني وجع، أو وأرأساه. قال: سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة: وأرأساه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك لظلت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك [٦٤]. فهل تدلك هذه الرواية على حب النبی لعائشة؟؟ ونخلص بالأخير إلى أن بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان، يبغضون رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنذ أن آلت إليهم الخلافة عملوا على قلب الحقائق ظهرا على عقب، ورفعوا أقواما إلى القمة من المجد والعظمة بينما كانوا فى حياة النبی أناسا عاديين وليس لهم شأن كبير، ووضعوا آخرين كانوا فى قمة الشرف والعز أيام النبی صلی الله عليه وآله وسلم. وأعتقد أن ميزانهم الوحيد فى الرفع والوضع هو فقط عداؤهم الشديد وبغضهم اللامحدود لمحمد وأهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين، فكل شخص كان ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وضد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا رفعوا من شأنه واختلقوا له روايات [صفحة ٨٨] وفضائل وقربوه وأعطوه المناصب والعطايا فأصبح يحظى بتقدير الناس واحترامهم. وكل شخص كان يحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويدافع عنه، عملوا على انتقاصه وخلق المعاييب الكاذبة له واختلاق الروايات التى تنكر فضله وفضائله. وهكذا أصبح عمر بن الخطاب الذى كان يعارضه فى كل أوامره حتى رماه بالهجر فى أواخر أيام حياته صلى الله عليه وآله وسلم. أصبح هذا الرجل هو قمة الإسلام عند المسلمين زمن الدولة الأموية. أما على بن أبى طالب الذى كان منه بمنزلة هارون من موسى والذى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله والذى هو ولى كل مؤمن أصبح يلعن على منابر المسلمين ثمانين عاما. وهكذا أصبحت عائشة التى جرعت رسول الله الغصص وعصت أوامره كما عصت أمر ربها، وحاربت وصى رسول الله وتسببت فى أكبر فتنة عرفها المسلمون والتى قتل فيها الآلف المسلمين، أصبحت هذه المرأة هى أشهر نساء الإسلام وعنها تؤخذ الأحكام - أما فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين التى يغضب رب العزة لغضبها ويرضى لرضاها، أصبحت نسيا منسيا ودفنت فى الليل سرا بعد ما هددوها بالحرق وعصروا على بطنها بالباب حتى أسقطت جنينها ولا أحد من المسلمين من أهل السنة يعرف رواية واحدة تنقلها عن أبيها. وهكذا أصبح يزيد بن معاوية وزيد بن أبيه وابن مرجانة وابن مروان والحجاج وابن العاص وغيرهم من الفساق الملعونين بنص

الكتاب على لسان نبي الله. نعم أصبح هؤلاء أمراء المؤمنين وولاءة أمورهم - أما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحاننا النبي من هذه الأمة، والأئمة من [صفحة ٨٩] عترة الرسول الذين هم أمان الأمة، أصبحوا مشردين مسجونين مقتولين مسمومين. وهكذا أصبح أبو سفيان المنافق الذي ما وقعت حرب ضد الرسول إلا وكان هو قائدها، أصبح محمودا مشكورا حتى قيل من دخل داره كان آمنا أما أبو طالب حامى النبي وكفيله والمدافع عنه بكل ما يملك، والذي قضى حياته مناوئا لقومه وعشيرته من أجل دعوة ابن أخيه حتى قضى ثلاث سنوات فى الحصار مع النبي فى شعب مكة وكنتم إيمانه لمصلحة الإسلام أى لإبقاء بعض الجسور مفتوحة مع قريش فلا يؤذون المسلمين كما يريدون - وذلك كمؤمن آل فرعون الذى كنتم إيمانه. أما هذا فكان جزاؤه ضحاح من نار يضع فيها رجله فيغلى منها دماغه، وهكذا أصبح معاوية بن أبى سفيان الطليق بن الطليق واللعين بن اللعين ومن كان يتلاعب بأحكام الله ورسوله ولا يقيم لها وزنا ويقتل الصلحاء والأبرياء فى سبيل الوصول إلى أهدافه الخسيسية ويسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مرأى ومسمع من المسلمين [٦٥]، أصبح هذا الرجل يسمى كاتب الوحي ويقولون بأن الله إتنم على وحيه جبرئيل ومحمدا ومعاوية وأصبح يوصف بأنه رجل الحكمة والسياسة والتدبير. أما أبو ذر الغفارى الذى ما أقلت الخضراء ولا أظلت الغبراء أصدق ذى لهجة منه، فأصبح صاحب فتنة يضرب ويشرد وينفى إلى الربذة وأما سلمان والمقداد وعمار وحذيفة وكل الصحابة المخلصين الذين والوا عليا وتشيعوا له فقد لاقوا التعذيب والتشريد والقتل. وهكذا أصبح أتباع مدرسة الخلفاء وأتباع معاوية وأصحاب المذاهب الذين أوجدتهم السلطة الجائرة، أصبحوا هم أهل السنة والجماعة وهم [صفحة ٩٠] الذين يمثلون الإسلام ومن خلفهم كان من الكافرين. ولو اقتدى بأئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين. أما أتباع مدرسة أهل البيت الذين اتبعوا باب مدينة العلم وأول الناس إسلاما ومن كان الحق يدور معه حيث دار، وتشيعوا لأهل البيت واتبعوا الأئمة المعصومين، أصبحوا هم أهل البدعة والضلالة ومن خلفهم وحاربهم كان من المسلمين - فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصدق الله إذ يقول: وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون [البقرة: ١٣]. وإذا رجعنا إلى موضوع حب الرسول صلى الله عليه وآله لعائشة لأنها حفظت عنه نصف الدين وكان يقول خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء، فهذا حديث باطل لا أساس له من الصحة ولا يستقيم مع ما روى عن عائشة من أحكام مضحكة مبكية يتنزه عن ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويكفيها مثلا على ذلك قضية رضاعة الكبير التى كانت تروىها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى أخرجها مسلم فى صحيحه ومالك فى موطأه والتى وافينا البحث فيها فى كتابنا لأكون مع الصادقين فمن أراد التفصيل والوقوف على جلية الأمر فليراجعه. ويكفى فى هذه الرواية الشنيعة أن زوجات النبي كلهن رفضن العمل بها وأنكرنها. وحتى أن راويها بقى عاما كاملا يتهيب أن يذكرها لفظاعتها وقله حيائها. وإذا ما رجعنا إلى صحيح البخارى فى باب يقصر من الصلاة إذا خرج من موضعه، قال: عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها [صفحة ٩١] قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهرى: فقلت لعروة فما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان - وأخرجها مسلم فى صحيحه فى باب صلاة المسافرين وقصرها وبعبارة أوضح مما فى البخارى. قال عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهرى فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم فى السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان. إنه التناقض الصريح، فهى التى تروى بأن صلاة المسافر فرضت ركعتين ولكنها تخالف ما افترضه الله وعمل به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتتأول لتغير أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إحياء لسنة عثمان ولهذه الأسباب نجد كثيرا من الأحكام فى صحاح أهل السنة والجماعة ولكن لا يعملون بها لأنهم فى أغلب الأحيان يأخذون بتأول أبى بكر وتأول عمر وتأول عثمان وتأول عائشة وتأول معاوية بن أبى سفيان وغيرهم من الصحابة. فإذا كانت الحميراء التى يؤخذ عنها نصف الدين تتأول فى أحكام الله كيف تشاء، فلا أعتقد بأن زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرضى منها هذا ويأمر الناس بالاعتداء بها، على أنه ورد فى صحيح البخارى وصحاح أهل السنة إشارة إلى أن فى اتباعها معصية لله، وسنوافيك بذلك فى أوانه إن شاء الله. وأما القائلون

بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبها لأن جبرئيل أتاه بصورتها قبل الزواج وأنه لا يدخل عليه إلا في بيتها فهذه روايات تضحك المجانين ولست أدري أكانت الصورة التي جاء بها جبرئيل فوتوغرافية أم لوحة زيتية، على أن صحاح أهل السنة يروون بأن أبا بكر بعث بعائشة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعها طبق من التمر لينظر إليها وهو الذي طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوج ابنته، فهل هناك داع لنزل جبرئيل بصورتها وهي تسكن على بعد بضعة أمتار من مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعتقد أن ماريه [صفحة ٩٢] القبطية التي كانت تسكن مصر وهي بعيدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان أحد يتصور مجيئها، هي أولى بأن ينزل جبرئيل بصورتها ويشرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله سيرزقه منها إبراهيم. ولكن هذه الروايات هي من وضع عائشة التي كانت لا تجد شيئاً تفتخر به على ضراتها إلا الأساطير التي يخلقها خيالها، أو أنها من وضع بنى أمية على لسانها ليرفعوا من شأنها عند بسطاء العقول. وأما أن جبرئيل كان لا يدخل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع إلا في بيت عائشة فهي أقبح من الأولى والمعلوم من القرآن الكريم أن الله هددها عندما تظاهرت على رسوله، هددها بجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا. فما أقوال شيوخنا وعلماؤنا إلا ضرب من الظن والخيال وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا - قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون.

عائشة فيما بعد النبي

أما إذا درسنا حياة أم المؤمنين عائشة ابنة أبي بكر بعد لحوق زوجها بالرفيق الأعلى روى له الفداء. وبعد ما خلا لها الجو وأصبح أبوها هو الخليفة والرئيس على الأمة الإسلامية وأصبحت هي حينذاك المرأة الأولى في الدولة الإسلامية لأن زوجها رسول الله وأبوها هو خليفه رسول الله. ولأنها كما تعتقد هي أو توهم نفسها بأنها أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا لشيء إلا لأنه تزوجها بكرا وما تزوج بكرا غيرها، وقد توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في عز شبابها وزهرة عمرها فكان عمرها يوم وفاة زوجها ثمانية عشر عاما على أكثر التقادير وأشهر الروايات، ولم تعاشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى ست أو ثمان سنوات على اختلاف الرواة قضت السنوات الأولى منها تلعب ألعاب [صفحة ٩٣] الأطفال وهي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي كما وصفها بريرة جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قالت في عائشة إنها جارية حديثه السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله [٦٦]. نعم ثمانية عشر عاما لفتاة بلغت سن المراهقة كما يقال اليوم وقضت نصف عمرها مع صاحب الرسالة وبين ضرات يبلغ عددهن عشر أو تسع زوجات وهناك امرأة أخرى أغفلنا ذكرها في حياة عائشة وكانت أشد عليها من كل ضرة لأن حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها فاق التصور وهذه المرأة هي فاطمة الزهراء ربيبة عائشة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة وما أدراك ما خديجة الصديقة الكبرى التي سلم عليها جبرئيل وبشرها ببيت لها في الجنة لا صخب فيه ولا نصب [٦٧]. والتي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدع مناسبة تفوته إلا ويذكر خديجة فيفطر كبد عائشة ويحترق قلبها غيرة فتثور ثائرتها وتخرج عن أطوارها فتشتم بما يحلو لها ولا تبال بعواطف زوجها ومشاعره. ولنستمع إليها تحدث عن نفسها بخصوص خديجة كما روى البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه قالت: ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة [٦٨] لكثرة ذكر رسول الله إياها وثناؤه عليها، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها، قالت: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغيرا ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وقال: لا ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله [صفحة ٩٤] عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء. وليس هناك شك أن رد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبطل دعوى من يقول بأن عائشة هي أحب وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكد أيضا أن عائشة ازدادت غيرة وكرها لخديجة عندما قرعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا التوبيخ وأعلمها بأن ربه لم يبدله خيرا من خديجة، ومرة أخرى يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لا يميل مع الهوى

ولا يحب الجمال والبكارة، لأن خديجة سلام الله عليها تزوجت قبله مرتين وكانت تكبره بخمسة عشر عاماً، ومع ذلك فهو يحبها ولا ينثنى عن ذكرها، وهذا لعمرى هو خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى يحب فى الله ويبغض فى الله. وهناك فرق كبير بين هذه الرواية الحقيقية وتلك المزيفة التى تدعى بأن الرسول يميل إلى عائشة حتى بعثن إليه نساؤه ينشدنه العدل فى ابنة أبى قحافة. وهل لنا أن نسأل أم المؤمنين عائشة التى ما رأت يوماً فى حياتها السيدة خديجة ولا التقت بها كيف تقول عنها عجوز حمراء الشدين؟ وهل هذه هى أخلاق المؤمنة العادية التى يحرم عليها أن تغتاب غيرها إذا كان حياً؟ فما بالك بالميت الذى أفضى إلى ربه، فما بالك إذا كان ضحية الغيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى ينزل جبرئيل فى بيتها ويبشرها ببيت فى الجنة لا صخب فيه ولا نصب [٦٩]. وبالتأكيد أن ذلك البغض وتلك الغيرة التى تأججت فى قلب عائشة من أجل خديجة لا بد لها من فورة ومنتفص وإلا انفجرت، فلم تجد عائشة أمامها إلا فاطمة ابنة خديجة ربيتها التى هى فى سنها أو تكبرها قليلاً على اختلاف الرواة. وبالتأكيد أيضاً أن ذلك الحب العميق من رسول الله صلى الله عليه وآله [صفحة ٩٥] وسلم لخديجة تجسد وقوى فى ابنته ووحيده فاطمة الزهراء، فهى الوحيدة التى عاشت مع أبيها تحمل فى جنباتها أجمل الذكريات التى كان يحبها رسول الله فى خديجة فكان يسميها أم أبيها. وزاد فى غيرة عائشة أن ترى رسول الله يمجده ابنته ويسميها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة [٧٠] ثم يرزقه الله منها سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين فترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذهب وبيات عند فاطمة ساهراً على تربيته أحفاده ويقول: ولداى هذان ريحانتي من هذه الأمة ويحملهما على كتفيه فتزداد بذلك عائشة غيرة لأنها عقيم، ثم ازدادت الغيرة أكثر عندما شملت زوج فاطمة أبا الحسنين لا لشيء إلا لحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه وتقديمه على أبيها فى كل المواقف، فلا شك أنها كانت تعيش الأحداث. وترى أن أبى طالب يفوز فى كل مرة على أبيها ويمضى بحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له وتفضيله وتقديمه على من سواه، فقد عرفت أن أبوها رجع مهزوماً فى غزوة خيبر بمن معه من الجيوش وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تألم لذلك وقال: لأعطين غداً الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً ليس فراراً. وكان ذلك الرجل هو على بن أبى طالب زوج فاطمة، ثم رجع على بعد ما فتح خيبر بصفية بنت حبي التى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت على قلب عائشة كالصاعقة. وقد عرفت أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبوها بسورة براءة ليلبغها إلى الحجيج ولكنه أرسل خلفه على بن أبى طالب فأخذها منه ورجع أبوها يبكى ويسأل عن السبب فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله أمرنى أن لا يبلغ عنى إلا أنا أو أحد من أهل بيتى. وقد عرفت أيضاً بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب ابن عمه على خليفة [صفحة ٩٦] المسلمين من بعده وأمر أصحابه وزوجاته بتهنئته بإمرة المؤمنين فجاءه أبوها فى مقدمته الناس يقولون: بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة. وقد عرفت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر على أبيها شاباً صغيراً لا نبات بعارضيه عمره سبعة عشر عاماً وأمره بالسير تحت قيادته والصلاة خلفه. ولا شك بأن أم المؤمنين عائشة كانت تتفاعل مع هذه الأحداث فكانت تحمل فى جنباتها هم أبيها والمنافسة على الخلافة والمؤامرة التى تدور عند رؤساء القبائل فى قريش، فكانت تزداد بغضاً وحنقاً على على وفاطمة وتحاول بكل جهودها أن تتدخل لتغيير الموقف لصالح أبيها بشتى الوسائل كلفها ذلك ما كلفها - وقد رأيناها كيف أرسلت إلى أبيها على لسان زوجها تأمره ليصلى بالناس عندما علمت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل خلف على ليكلفه بتلك المهمة ولما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك المؤامرة اضطر للخروج فأزاح أبا بكر عن موضعه وصلى بالناس جالسا، وغضب على عائشة وقال لها إنكن أتنن صويحبات يوسف (يقصد أن كيدها عظيم) [٧١]. والباحث فى هذه القضية التى روتها عائشة بروايات مختلفة ومتضاربة يجد التناقض واضحاً وإلا فإن أباهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جيش وأمره بالخروج تحت قيادة أسامة بن زيد قبل تلك الصلاة بثلاثة أيام، ومن المعلوم بالضرورة أن قائد الجيش هو إمام الصلاة فأسامه هو إمام أبى بكر فى تلك السرية، فلما أحست عائشة بتلك الإهانة وفهمت مقصود النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها خصوصاً وأنها تفتنت بأن على بن أبى طالب لم يعينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك الجيش الذى عبأ فيه وجوه

المهاجرين [صفحہ ٩٧] والأنصار والذين لهم في قريش زعامة ومكانة، وقد علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما علم أكثر أصحابه بأن أيامه أصبحت معدودة ولعلها كانت على رأى عمر بن الخطاب فى أن رسول الله أصبح يهجر ولا يدري ما يفعل، فدفعتها غيرتها القاتلة أن تتصرف بما تراه يرفع من شأن أبيها وقدره مقابل منافسه على، ولكل ذلك أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى ولذلك حاولت إقناع البسطاء من الناس بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات فى حجرها بين سحرها ونحرها - ولذلك حدثت بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها وهو مريض ادع لى أباك وأخاك لأكتب لهم كتابا عسى أن يدع مدع وأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر فهل من سائل يسألها: ما الذى منعها من دعوتهم؟

موقف عائشة ضد على أمير المؤمنين

والباحث فى موقفها تجاه أبى الحسن يجد أمرا عجيبا وغريبا. ولا يجد له تفسيرا إلا الغيرة والعداء لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سجل لها التاريخ كرها وبغضا للإمام على لم يعرف له مثل وصل بها إلى حد أنها لا تطيق ذكر اسمه [٧٢] ولا تطيق رؤيته وعندما تسمع بأن الناس قد بايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان، تقول: وددت لو أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبى طالب. وتعمل كل جهودها للإطاحة به وتقود ضده عسكرا جرارا لمحاربه، وعندما يأتيها خبر موته تسجد شكرا لله. ألا تعجبون معى لأهل السنة والجماعة الذين يروون فى صحاحهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا على لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق [٧٣]، ثم يروون فى صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم بأن عائشة تبغض الإمام على ولا تطيق ذكر اسمه، أليس ذلك شهادة منهم على ماهية المرأة؟ كما يروى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منى من أغضبها أغضبنى ومن أغضبنى فقد أغضب الله [٧٤] ثم يروى البخارى نفسه بأن فاطمة ماتت وهى غاضبة على أبى بكر فلم تكلمه حتى ماتت [٧٥] - أليس ذلك شهادة منهم بأن الله ورسوله غاضبان على أبى بكر؟ فهذا ما يفهمه كل العقلاء، ولذلك أقول دائما بأن الحق لا بد أن يظهر مهما ستره المبطلون ومهما حاول أنصار الأمويين التمويه والتلفيق فإن حجة الله قائمة على عباده من يوم نزول القرآن إلى قيام الساعة والحمد لله رب العالمين. حدث الإمام أحمد بن حنبل أن أبا بكر جاء مرة واستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبل الدخول سمع صوت عائشة عاليا وهى تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك منى ومن أبى تعيدها مرتين أو ثلاثا الحديث [٧٦]. وبلغ من أمر عائشة وبغضها للإمام على، أنها كانت تحاول دائما إبعاده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما استطاعت لذلك سبيلا. قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استدنى عليا فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان، فقالت له: أما وجدت مقعدا لكذا إلا فخذى. وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائر يوما الإمام على وأطال مناجاته، فجاءت عائشة وهى سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما، وقالت لهما: فيم أنتما فقد أطلتما، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٧٧]. [صفحہ ٩٩] ويروى أيضا أنها دخلت مرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناجى عليا فصرخت وقالت: مالى ولك يا بن أبى طالب؟ إن لى نوبة واحدة من رسول الله - فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكم من مرة أغضبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتصرفاتها الناتجة عن الغيرة الشديدة وعن حدة طبعها وكلامها اللاذع. وهل يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مؤمن أو مؤمنة ملاً قلبه كرها وبغضا لابن عمه وسيد عترته، الذى قال فيه يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [٧٨] وقال فيه من أحب عليا فقد أحببني ومن أبغض عليا فقد أبغضني [٧٩].

و قرن فى بيوتكن ولا تبرجن

أمر الله سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاستقرار فى بيوتهن وأن لا يخرجن متبرجات وأمرهن بقراءة القرآن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وعمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكلهن امتثلن أمر الله

وأمر رسوله الذي نهاهن هو الآخر صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته وحذرهن بقوله: أيتكن تركب الجمل وتنبحها كلاب الحوآب، كلهن ما عدا عائشة فقد اخترقت كل الأوامر وسخرت من كل التحذيرات ويذكر المؤرخون أن حفصة بنت عمر أرادت الخروج معها ولكن أخاها عبد الله حذرهما وقرأ عليها الآية فرجعت عن عزمها، أما عائشة فقد ركبت الجمل ونبحتها كلاب الحوآب يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى: مرت عائشة في طريقها بماء فنبحتها كلابه وسألت عن هذا الماء فقيل لها إنه الحوآب، فجزعت جزعا شديدا وقالت: [صفحة ١٠٠] ردوني ردوني، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه: أيتكن تنبحها كلاب الحوآب: وجاء عبد الله بن الزبير فتكلف تهدئتها وجاءها بخمسين رجلا- من بني عامر يحلفون لها كذبا أن هذا الماء ليس بماء الحوآب. وأنا أعتقد بأن هذه الرواية وضعت في زمن بني أمية ليخففوا بها عن أم المؤمنين ثقل معصيتها ظنا منهم بأن أم المؤمنين أصبحت معذورة بعد أن خدعها ابن أختها عبد الله بن الزبير وجاءها بخمسين رجلا يحلفون بالله ويشهدون شهادة زورا بأن الماء ليس هو ماء الحوآب. إنها سخافة هزيلة يريدون أن يموهوا بمثل هذه الروايات على بسطاء العقول ويقتعونهم بأن عائشة خدعت لأنها عندما مرت بالماء وسمعت نباح الكلاب فسألت عن هذا الماء فقيل لها إنه الحوآب فجزعت وقالت ردوني ردوني. فهل لهؤلاء الحمقى الذين وضعوا الرواية أن يلتمسوا لعائشة عذرا في معصيتها لأمر الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب لزوم الحصر وعدم ركوب الجمل، قبل الوصول إلى نباح الكلاب في ماء الحوآب، وهل يجدون لأم المؤمنين عذرا بعد ما رفضت نصيحة أم المؤمنين أم سلمة التي ذكرها المؤرخون إذ قالت لها: أتذكرين يوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال فخلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني وهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: أتيتهما وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله على وهم محمر الوجه غضبا فقال: ارجعي وراءك والله لا يبغضه أحد من الناس إلا وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساخطة، فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: وأذكرك أيضا كنت أنا وأنت مع رسول الله، فقال لنا: أيتكن صاحبة الجمل الأدب تنبحها كلاب الحوآب [صفحة ١٠١] فتكون ناكبة عن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهره وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء قالت عائشة أذكر ذلك. فقالت أم سلمة: أتذكرين يوم جاء أبوك ومعه عمر، وقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحدثانه فيما أراد إلى أن قالوا: يا رسول الله، إنا لا ندرى أمد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما: أما إنني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرق بنو إسرائيل عن هارون، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجا خرجنا إلى رسول الله فقلت له أنت وكنت أجزأ عليه منا: يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فترلنا فرأيناه عليا. فقلت يا رسول الله ما أرى إلا عليا. فقال: هو ذاك. قالت عائشة: نعم أذكر ذلك، فقالت لها أم سلمة: فأى خروج تخرجين بعد هذا يا عائشة. فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس [٨٠] فنهتها أم سلمة عن الخروج بكلام شديد وقالت لها: إن عمود الإسلام لا يثأب بالنساء إن مال، ولا يراب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الأطراف، وخضر الأعراض، ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عارضك في بعض هذه الفلوات، ناصه قلوفا من منهل إلى آخر؟ والله لو سرت سيرك هذا ثم قيل لي أدخل الفردوس، لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا ضربه علي [٨١]. كما لم تقبل أم المؤمنين عائشة نصائح كثير من الصحابة المخلصين روى الطبري في تاريخ أن جارية بن قدامة السعدي قال لها: يا أم المؤمنين والله قتل عثمان ن عفان أهون من خروجك من بيتك علي هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك [صفحة ١٠٢] وأبحت حرمتك، إنه من يرى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أتيئا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن أتيئا مستكرهة فاستعيني بالناس [٨٢].

ذكر المؤرخون بأنها كانت هي القائدة العامة وهي التي تولى وتعزل وتصدر الأوامر حتى أن طلحة والزبير اختلفا في إمامة الصلاة وأراد كل منهما أن يصلى بالناس، فتدخلت عائشة وعزلتهما معا وأمرت عبد الله بن الزبير ابن أختها أن يصلى هو بالناس. وهي التي كانت ترسل الرسل بكتبها التي بعثتها في كثير من البلدان تستنصرهم على علي بن أبي طالب وتثير فيهم حمية الجاهلية. حتى عبأت عشرين ألفا أو أكثر من أوباش العرب وأهل الأطماع لقتال أمير المؤمنين والإطاحة به. وأثارها فتنة عمياء قتل فيها خلق كثير باسم الدفاع عن أم المؤمنين ونصرتها ويقول المؤرخون أن أصحاب عائشة لما غدروا بعثمان بن حنيف والى البصرة وأسروه هو وسبعين من أصحابه الذين كانوا يحرسون بيت المال جاؤوا بهم إلى عائشة فأمرت بقتلهم فذبحوهم كما يذبح الغنم. وقيل كانوا أربعمئة رجل يقال أنهم أول قوم من المسلمين ضربت أعناقهم صبورا [٨٣]. روى الشعبي عن مسلم بن أبي بكره عن أبيه قال: لما قدم طلحة والزبير البصرة، تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما، فدخلت على عائشة فإذا هي تأمر وتنهاي وإذا الأمر أمرها، فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت سمعته يقول: لن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة فانصرفت عنهم واعتزلتهم. كما أخرج البخاري عن أبي بكره قوله: لقد نفعني الله بكلمة أيام [صفحة ١٠٣] الجمل، لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن فارسا ملكوا ابنه كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة [٨٤]. ومن المواقف المضحكة والمبكية في آن واحد أن عائشة أم المؤمنين تخرج من بيتها عاصية لله ولرسوله ثم تأمر الصحابة بالاستقرار في بيوتهم، إنه حقا أمر عجيب!! فكيف وقع ذلك يا ترى؟ روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج وغيره من المؤرخين أن عائشة كتبت - وهي في البصرة - إلى زيد بن صوحان العبدى رسالة تقول له فيها: من عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، زوجة رسول الله، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فأقم في بيتك وخذل الناس عن ابن أبي طالب، وليبلغني عنك ما أحب إنك أوثق أهلي عندى والسلام. فأجابها هذا الرجل الصالح بما يلي: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أما بعد فإن الله أمرك بأمر، وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرى في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك تأمريني أن أصنع خلاف ما أمرني الله به، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به، وصنعت أنت ما به أمرني، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك لا جواب له. وبهذا يتبين لنا بأن عائشة لم تكتف بقيادة جيش الجمل فقط وإنما طمحت في إمرة المؤمنين كافة في كل بقاع الأرض ولكل ذلك كانت هي التي تحكم طلحة والزبير اللذين كانا قد رشحهما عمر للخلافة، ولكل ذلك أباحت لنفسها أن ترسل رؤساء القبائل والولاة وتطمعهم وتستنصرهم. ولكل ذلك بلغت تلك المرتبة وتلك الشهرة عند بني أمية فأصبحت هي المنظور إليها والمهابة لديهم جميعا والتي يخشى سطوتها ومعارضتها [صفحة ١٠٤] فإذا كان الأبطال والمشاهير من الشجعان يتخاذلون ويهربون من الصف إزاء علي بن أبي طالب ولا يقفون أمامه فإنها وقفت وألبت واستصرخت واستفزت. ومن أجل هذا حيرت العقول وأدهشت المؤرخين الذين عرفوا مواقفها في حرب الجمل الصغرى قبل قدوم الإمام على وفي حرب الجمل الكبرى بعد مجئ الإمام على ودعوتها لكتاب الله فأبت وأصرت على الحرب في عناد لا يمكن تفسيره إلا- إذا عرفنا عمق وشدة الغيرة والبغضاء التي تحملها أم المؤمنين لأبنائها المخلصين لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

تحذير النبي من عائشة وفتنتها

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرك عمق وخطورة المؤامرة التي تدار حوله من جميع جوانبها، ولا شك بأنه عرف ما للنساء من تأثير وفتنة على الرجال، كما أدرك بأن كيدهن عظيم تكاد تزول منه الجبال، وعرف بالخصوص بأن زوجته عائشة هي المؤهلة لذلك الدور الخطير لما تحملته في نفسها من غيرة وبغض لخليفته على خاصة، ولأهل بيته عامة، كيف وقد عاش بنفسه أدوارا من مواقفها وعداوتها لهم، فكان يغضب حيناً ويتغير وجهه أحيانا، ويحاول إقناعهم في كل مرة بأن حبيب على هو حبيب الله والذى يبغض عليا هو منافق يبغضه الله - ولكن هيهات لتلك الأحاديث أن تغوص في أعماق تلك النفوس التي ما عرفت الحق حقا إلا لفائدتها وما عرفت الصواب صوابا إلا إذا صدر عنها. ولذلك وقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما عرف بأنها هي الفتنة التي

جعلها الله في هذه الأمة ليبتليها بها كما ابتلى سائر الأمم السابقة. قال تعالى: ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون [العنكبوت: ٢]. وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته منها في مرات [صفحة ١٠٥] متعددة حتى قام في يوم من الأيام واتجه إلى بيتها وقال: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان، وقد أخرج البخارى في صحيحه في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي: قال عن نافع عن عبد الله رضى الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان [٨٥]. كما أخرج مسلم في صحيحه أيضا عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان [٨٦]. ولا عبرة بالزيادة التي أضافوها بقولهم: يعنى المشرق، فهى واضحة الوضع ليخففوا بها عن أم المؤمنين ويعدوا هذه التهمة عنها. وقد جاء فى صحيح البخارى أيضا: قال لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث على عمار بن ياسر وحسن بن على فقدموا علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن على فوق المنبر فى أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إلهى فسمعت عمارا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هى [٨٧]. الله أكبر فهذا الخبر يدل أيضا أن طاعتها معصية لله وفى معصيتها هى والوقوف ضدها طاعة لله. كما نلاحظ أيضا فى هذا الحديث أن الرواة من بنى أمية أضافوا عبارة والآخرة، فى (أنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة) ليموهوا على العامة بأن الله غفر لها كل ذنب اقترفته أدخلها جنته وزوجها حبيبه رسول الله صلى [صفحة ١٠٦] الله عليه وآله وسلم - وإلا- من أين علم عمار بأنها زوجته فى الآخرة؟ وهذه هى آخر الحيل التى تفتن لها الوضعون من الرواة فى عهد بنى أمية عندما يجدون حديثا جرى على ألسنة الناس فلا يمكنهم بعد نكرانه ولا- تكذيبه فيعمدون إلى إضافة فقرة إليه أو كلمة أو تغيير بعض ألفاظه ليخففوا من حدته أو يفقدوه المعنى المخصوص له، كما فعلوا ذلك بحديث، أنا مدينة العلم وعلى بابها الذى أضافوا وأبوا بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفيها. وقد لا يخفى ذلك على الباحثين المنصفين فيبتلون تلك الزيادات التى تدل فى أغلب الأحيان على سخافة عقول الوضعين وبعدهم عن حكمة ونور الأحاديث النبوية، فيلاحظون أن القول بأن أبا بكر أساسها، معناه أن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله من علم أبى بكر، وهذا كفر. كما أن القول بأن عمر حيطانها فمعناه بأن عمر يمنع الناس من الدخول للمدينة أعنى يمنعهم من الوصول للعلم والقول بأن عثمان صفقيها، فباطل بالضرورة لأنه ليس هناك مدينة مسقوفة وهو مستحيل. كما يلاحظون هنا بأن عمارا يقسم بالله على أن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة، وهو رجما بالغيب فمن أين لعمار أن يقسم على شئ يجهله؟ هل عنده آية من كتاب الله، أم هو عهد عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيبقى الحديث الصحيح هو إن عائشة قد سارت إلى البصرة، وإنها لزوجة نبيكم، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هى. والحمد لله رب العالمين على أن جعل لنا عقولا نميز بها الحق من الباطل وأوضح لنا السبيل ثم ابتلانا بأشياء عديدة لتكون علينا حجة يوم الحساب. [صفحة ١٠٧] خاتمة البحث والمهم فى كل ما مر بنا من الأبحاث وإن كانت مختصرة أن عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين وزوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن معدودة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين عصمهم الله من كل الذنوب وطهرهم من كل رجس فأصبحوا بعد ذلك معصومين. ويكفى عائشة أنها قضت آخر أيام حياتها فى بكاء ونحيب وحسرة وندامة، تذكر أعمالها فتفيض عيناها ولعل الله سبحانه يغفر لها خطاياها فهو وحده المطلع على أسرار عبادته والذى يعلم صدق نواياها، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. فلا يخفى على الله شئ فى الأرض ولا فى السماء، وليس لنا ولا لآى أحد من الناس أن يحكم بالجنة أو بالنار على مخلوقاته فهذا تكلف وتطفل على الله، قال تعالى: لله ما فى السماوات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير [البقرة: ٢٨٤]. وبهذا لا- يمكن لنا أن نترضى عليها ولا أن نلعنها ولكن لنا أن لا نقندى بها ولا نبارك أعمالها، ونتحدث بكل ذلك لتوضيح الحقيقة إلى الناس، عسى أن يهتدوا لطريق الحق. قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: لا تكونوا سبابين ولا لعانين، ولكن قولوا: كان من فعلهم كذا وكذا لتكون أبلغ فى الحجة.

قول أهل الذكر بخصوص أهل البيت

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد العتره: تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العادات وتتمام الكلمات [صفحة ١٠٨] وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر [٨٨]. أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم [٨٩]. نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، لا توتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا. ثم يذكر أهل البيت فيقول: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وغن صمتوا لم يسبقوا [٩٠]. هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاة قليل [٩١]. عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمره لا تنال. نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناظرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة [٩٢]. [صفحة ١٠٩] نحن النجباء، وأفرطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا. فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عتره نبيكم وهم أزمه الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم تعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر وركرت فيكم راية الإيمان [٩٣]. انظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم وأتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا [٩٤]. هذه أقوال الإمام على عليه السلام بخصوص العتره الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ولو تتبعنا أقوال الأئمة من بنيه عليهم السلام والذين خطوا في الناس، أمثال الإمام الحسن، والإمام الحسين، وزين العابدين وجعفر الصادق والإمام الرضا عليهم السلام أجمعين لوجدناهم يقولون نفس الكلام ويرمون نفس المرمى، ويرشدون الناس في كل عصر ومصر إلى كتاب الله وعتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لينقذوهم من الضلالة ويدخلوهم في الهداية. [صفحة ١١٠] أضف إلى ذلك بأن التاريخ خير شاهد على عصمة أهل البيت فلم يسجل لهم إلا العلم والتقوى والورع والزهد، والجود والكرم والحلم والمغفرة، وكل عمل يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن التاريخ خير شاهد على أن الصالحين من هذه الأمة والزهاد من رجال الصوفية ومشايخ الطرق وأئمة المذاهب والمصلحين من العلماء القدامى والمعاصرين كل هؤلاء يقرون بأفضليتهم وتقدمهم علما وعملا وأخصهم برسول الله قربي وشرفا. ولكل هذا فلا ينبغي لمسلم أن يخلط أهل البيت (الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين أدخلهم الرسول معه تحت الكساء) بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ألا ترى أن أئمة المحدثين أمثال مسلم والبخارى والترمذى والإمام أحمد والنسائي وغيرهم عندما يخرجون أحاديث الفضائل في كتبهم وصحاحهم يفصلون فضائل أهل البيت عن سواهم من نساء النبي [٩٥]. كما جاء في صحيح مسلم في باب فضائل عى بن أبى طالب قوله عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا وأنى تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده [٩٦]. كما جاءت شهادة البخارى ومسلم في أن عائشة من آل

أبي بكر [صفحة ١١١] وليست من آل النبي. في حادثة نزول آية التيمم [٩٧]. فلماذا هذا الإصرار من بعض المعاندين الذين يحاولون بكل ثمن إحياء الفتنة وتقليب الحقائق التي لا شك فيها. فيسبون الشيعة لأشئ إلا لأنهم لا يعترفون لأم المؤمنين بهذه الفضيلة، فلماذا لا يسبون صحاحهم وعلماءهم الذين أخرجوا نساء النبي بأجمعهن من أهل البيت. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [الأحزاب: ٧١]. [صفحة ١١٣]

فيما يتعلق بالصحابه عامة

إشاره

إن كل الأحكام التشريعية والعقائد الإسلامية، جاءتنا عن طريق الصحابة، فليس هناك أحد يدعى أنه يعبد الله من خلال الكتاب والسنة إلا وكان الصحابة هم الواسطة لإيصال هذين المصدرين الأساسيين إلى كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وبما أن الصحابة اختلفوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتفرقوا، وتسابوا وتلاعنوا، وتقاتلوا حتى قتل بعضهم بعضا فلا يمكن والحال هذه، أن نأخذ عنهم الأحكام بدون نقاش ولا- نقد ولا- تمحيص ولا- اعتراض، كما لا يمكن أن نحكم لهم أو عليهم بدون معرفة أحوالهم وقراءة تاريخهم وما فعلوه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، ونمحص المحق من المبتل، والمؤمن من الفاسق والمخلص من المنافق، ونعرف المنقبيين من الشاكرين. وأهل السنة عامة، وبكل أسف لا يسمحون بذلك ويمنعون بكل شدة نقد الصحابة وتجريحهم ويطرحون عليهم جميعا، بل ويصلون عليهم كما يصلون على محمد وآل محمد ولا يستثنون منهم أحدا. والسؤال الذي يطرح على أهل السنة والجماعة هو: هل في نقد الصحابة وتجريحهم خروج عن الإسلام، أو مخالفة للكتاب والسنة؟ [صفحة ١١٤] وإجابة على هذا السؤال لا بد لي من استعراض أعمال وأقوال بعض الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، من خلال ما ذكره علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم مقتصرين عليهم دون ذكر أي كتاب من كتب الشيعة لأن هؤلاء موقفهم من بعض الصحابة معروف ولا يتطلب مزيدا من التوضيح. وحتى أرفع الالتباس لكي لا أترك للخضم حجة يحتج بها علي، أقول إنه عندما نتكلم في هذا الفصل عن الصحابة فالمقصود هو البعض منهم وليس جميعهم، وقد يكون هذا البعض أكثرية أو أقلية، فهذا ما سنعرفه من خلال البحث إن شاء الله تعالى. لأن كثيرا من المشاغبين يتهمونا بأننا ضد الصحابة، وأننا نشتم الصحابة ونسبهم ليؤثروا بذلك على السامعين ويقطعوا بذلك الطريق على الباحثين، في حين أننا نتزهد عن سب الصحابة وشتيمهم بل ونترضى على الصحابة المخلصين الذين سماهم القرآن، ب (الشاكرين) ونتبرأ من المنقبيين على الأعداء الذين ارتدوا على أدمهم بعد النبي وتسببوا في ضلالة أغلب المسلمين وحتى هؤلاء لا- نسبهم ولا- نشتمهم، وإنما كل ما في الأمر أننا نكشف أفعالهم التي ذكرها المؤرخون والمحدثون ليتجلى الحق للباحثين، وهذا ما لا يرضيه إخواننا من أهل السنة ويعتبرون ذلك سبا وشتما. وإذا كان القرآن الكريم وهو كلام الله الذي لا يستحي من الحق هو الذي فتح لنا هذا الباب وأعلمنا بأن من الصحابة منافقين، ومنهم الفاسقين، ومنهم الظالمين، ومنهم المكذبين، ومنهم المشركين ومنهم المنقبيين، ومنهم الذين يؤذون الله ورسوله. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ولا أخذه في الله لومة لائم، هو الذي فتح لنا هذا الباب وأعلمنا بأن من الصحابة مرتدين، ومنهم المارقين، والناكثين والقاسطين، ومنهم من يدخل النار ولا تنفعه الصلابة، بل تكون عليه حجة قد تضاعف عذابه يوم [صفحة ١١٥] لا ينفع مال ولا بنون. فكيف والحال هذه، يشهد بها كتاب الله الحكيم، وسنة رسوله العظيم، ومع ذلك يريد أهل السنة منع المسلمين من التكلم والنقاش في الصحابة لئلا ينكشف الحق ويعرف المسلمون، أولياء الله فيوالونهم كما يعرفون أعداء الله ورسوله فيعادونهم. كنت يوما في العاصمة التونسية داخل مسجد عظيم من مساجدها، وبعد أداء فريضة الصلاة جلس الإمام وسط حلقة من المصلين وبدأ درسه بالتنديد والتكفير لأولئك الذين يشتمون أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسترسل في حديثه قائلا: إياكم من الذين يتكلمون

فى أعراض الصحابة بدعوى البحث العلمى والوصول لمعرفة الحق، فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، إنهم يريدون تشكيك الناس فى دينهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا وصل بكم الحديث إلى أصحابى فأمسكوا، فوالله لو أنفقتم مثل أحد ذهباً لما بلغتكم معشار معشار أحدهم. وقاطعه أحد المستبصرين كان يصحبنى قائلاً: هذا الحديث غير صحيح وهو مكذوب على رسول الله! وثارت ثائرة الإمام وبعض الحاضرين والتفتوا إلينا منكرين مشتمزين، فتداركت الموقف متلطفاً مع الإمام وقتل له: يا سيدى الشيخ الجليل، ما هو ذنب المسلم الذى يقرأ فى القرآن قوله: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين [آل عمران: ١٤٤]. وما هو ذنب المسلم الذى يقرأ فى صحيح البخارى وفى صحيح مسلم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: سيؤخذ بكم يوم القيامة إلى ذات الشمال، فأقول: إلى أين؟ فيقال: إلى النار والله، فأقول: [صفحة ١١٦] يا رب هؤلاء أصحابى، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك إنهم لا يزالوا مرتدين منذ فارقتهم، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدى، ولا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم [٩٨]. وكان الجميع يستمعون إلى فى صمت رهيب، وسألنى بعضهم إن كنت واثقاً من وجود هذا الحديث فى صحيح البخارى؟ وأجبتهم: نعم كوثوقى بأن الله واحد لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله. ولما عرف الإمام تأثيرى فى الحاضرين من خلال حفظى للأحاديث التى رويتها قال فى هدوء: نحن قرأنا على مشايخنا رحمهم الله تعالى بأن الفتنة نائمة فلعن الله من أيقظها. فقلت: يا سيدى الفتنة عمرها ما نامت، ولكننا نحن النائمون، والذى يستيقظ منا ويفتح عينيه ليعرف الحق تتهمونه بأنه أيقظ الفتنة، وعلى كل حال فإن المسلمين مطالبون باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لا بما يقوله مشايخنا الذين يترضون على معاوية ويزيد وابن العاص. وقاطعنى الإمام قائلاً: وهل أنت لا تترضى عن سيدنا معاوية رضى الله عنه وأرضاه كاتب الوحي؟ قلت: هذا موضوع يطول شرحه، وإذا أردت معرفة رأى فى ذلك، فأنا أهديك كتابى ثم اهدت لعله يوقظك من نومك ويفتح عينيك على بعض الحقائق وتقبل الإمام كلامى وهديتى بشئ من التردد، ولكنه وبعد شهر واحد كتب إلى رسالته لطيفة يحمد الله فيها أن هداه إلى صراطه المستقيم وأظهر ولاء وتعلقاً بأهل البيت عليهم السلام وطلبت منه نشر رسالته فى الطبعة الثالثة لما فيها من معانى الود وصفاء الروح التى متى ما عرفت الحق تعلقت به وهى تعبر عن حقيقة أكثر أهل السنة الذين يميلون [صفحة ١١٧] إلى الحق بمجرد رفع الستار. ولكنه طلب منى كتم رسالته وعدم نشرها، لأنه لا بد له من الوقت الكافى حتى يقنع المجموعة التى تصلى خلفه، وهو يحبذ أن تكون دعوته سلمية بدون هرج ومرج حسب تعبيره. ونعود إلى موضوع الكلام فى الصحابة، لنكشف عن الحقيقة المرة التى سجلها القرآن الحكيم والسنة النبوية الشريفة. ولنبدأ بكلام الله الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو الحكم العدل وهو القول الفصل. قال تعالى فى بعض الصحابة: - ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم، نحن نعلمهم سنعدبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم [التوبة: ١٠١]. - يحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا [التوبة: ٧٤]. - ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [التوبة: ٧٧]. - الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم [التوبة: ٩٧]. - ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم والآخرة وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون [البقرة: ١٠]. - إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون [المنافقون: ٣]. - ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً، فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً [النساء: ٦٢]. - إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم

وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا [النساء: ١٤٢]. - وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون [المنافقون: ٤]. - قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا، أشحذ عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحذ على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله سيرا [الأحزاب: ١٩]. - ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم [محمد: ١٦]. - أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم [صفحة ١١٩] أعمالكم [محمد: ٣٠]. - سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا، فاستغفر لنا يقول بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم [الفتح: ١١]. فهذه الآيات البينات من كتاب الله المجيد وما بينته من نفاق البعض منهم الذين اندسوا فى صفوف الصحابة المخلصين، حتى غابت حقيقتهم عن صاحب الرسالة نفسه لولا وحى الله. ولك لنا دائما من أهل السنة اعتراض على هذا، فهم يقولون. ما لنا والمنافقين لعنهم الله، والصحابة ليسوا من هؤلاء، أو أن هؤلاء المنافقين ليسوا من الصحابة، وإذا ما سألتهم من هؤلاء المنافقين الذين نزلت فيهم أكثر من مائة وخمسين آية فى سورتي التوبة والمنافقون؟ فسيجيبون: هو عبد الله بن أبى وعبد الله بن أبى سلول، وبعد هذين الرجلين لا يجدون اسما آخر! سبحانه الله! فإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو نفسه لا يعرف الكثير منهم، فكيف يحصر النفاق بآبى وابن أبى سلول المعلومين لدى عامة المسلمين؟ وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم ببعضهم وعلم أسماءهم إلى حذيفة بن اليمان كما تقولون وأمره بكتمان أمرهم حتى أن عمر بن الخطاب أيام خلافته كان يسأل حذيفة عن نفسه، هل هو من أهل النفاق؟ وهل أخبر النبى باسمه؟ كما تروون فى كتبكم [٩٩]. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى للمنافقين علامة يعرفون بها وهى بغض على بن أبى طالب كما تروون ذلك فى صحاحكما [١٠٠]. [صفحة ١٢٠] فما أكثر هؤلاء من الصحابة الذين تترضون عنهم وتضعونهم فى القمعة وقد وصل بهم البغض لعلى أن حاربوه وقتلوه ولعنوه حيا وميتا هو وأهل بيته ومحبيه، وكل هؤلاء من خيار الصحابة عندكم. واقتضت حكمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلم حذيفة أسماءهم تارة، ويعطى للمسلمين علامتهم تارة أخرى، ليقيم على الناس الحجة فلا يقولوا بعدها إنا كنا عن هذا غافلين. ولا عبرة بما يقوله أهل السنة اليوم: نحن نحب الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فنقول لهم: إنه لا يجتمع فى قلب مؤمن حب ولى الله وحب عدوه! وقد قال الإمام على نفسه: ليس منا من سوى بيننا وبين أعدائنا [١٠١]. ثم إن القرآن الكريم عندما تكلم عن الصحابة تكلم عنهم بعدة أوصاف وعلامات ثابتة، وإذا استثنينا منهم الصحابة المخلصين الشاكرين، فإن البقية الباقية منهم وصفهم الذكر الحكيم بأنهم: فاسقون، أو خائنون، أو متخاذلون، أو ناكثون أو منقلبون، أو شاكون فى الله وفى رسوله، أو فارون من الزحف، أو معاندون للحق، أو عاصون أوامر الله ورسوله، أو مشطون غيرهم عن الجهاد، أو منفضون إلى اللهو والتجارة وتاركون الصلاة، أو قائلون ما لا يفعلون، أو ممنون على رسول الله إسلامهم، أو قاسية قلوبهم فلم تخشع لذكر الله وما نزل من الحق، أو رافعون أصواتهم فوق صوت النبى، أو مؤذون لرسول الله، أو سماعون للمنافقين. ولنكتف بهذا القدر اليسير لأن هناك آيات كثيرة لم نذكرها روما للاختصار ولكن لتعميم الفائدة لا بد من ذكر بعض الآيات التى جاءت فى ذم الصحابة الذين اتصفوا بتلك الصفات، ولكنهم بفضل السياسة أصبحوا [صفحة ١٢١] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد انقطاع الوحى كلهم عدول أبصعين أجمعين ولا يمكن لأحد من المسلمين أن يتكلم فى حقهم بشئ من النقد والتجريح.

القرآن الكريم يكشف حقائق بعض الصحابة

وحتى لا يتوهم معاند فى آيات المنافقين ويحاول فصلهم عن الصحابة كما يقول بذلك أهل السنة، فقد عمدنا سرد الآيات التى تخص المؤمنين. فقد جاء فى الذكر الحكيم قوله تعالى: - يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى

الأرض، أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شئ قدير [التوبة: ٣٩]. - يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم [المائدة: ٥٤]. - يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم [الأنفال: ٢٨]. - يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب [الأنفال: ٢٥]. [صفحة ١٢٢] - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا [الأحزاب: ١٢]. - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون [الصف: ٣]. - ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق [الحديد: ١٦]. - يمينون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين [الحجرات: ١٧]. - قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين [التوبة: ٢٤]. - قالت الأعراب أئنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم [الحجرات: ١٤]. - إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون [التوبة: ٤٥]. - لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا - ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين [التوبة: ٤٧]. - فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا [صفحة ١٢٣] بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون [التوبة: ٨١]. - ذلك بأنهم أتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في حن القول، والله يعلم أعمالكم [محمد: ٣٠]. - وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون [الأنفال: ٦]. - ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم [محمد: ٣٨]. - ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون [التوبة: ٥٨]. - ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أتوا العلم ماذا قال آنفا، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم [محمد: ١٦]. - ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم [التوبة: ٦١]. إن هذا القدر من الآيات البيّنات كاف لإقناع الباحثين بأن الصحابة ينقسمون إلى قسمين اثنين. ١ - قسم آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم أمره وقيادته لهما، فأطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتفانى في حبهما وضحى في سبيلها وكان من الفائزين، [صفحة ١٢٤] وهؤلاء يمثلون الأقلية وقد سماهم القرآن الشاكرين. ٢ - قسم آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وظاهريا ولكن قلبه فيه مرض، فلم يسلم أمره إلا لمصلحته الشخصية ومنافعه الدنيوية فهو يعارض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أحكامه وأوامره ويقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان من الخاسرين، وهؤلاء يمثلون الأكثرية وقد عبر عنهم القرآن بأوجز تعبير إذ يقول عز وجل: لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون [الزخرف: ٧٨]. فالباحث يكتشف أن هؤلاء الأكثرية كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعيشون معه ويصلون خلفه ويصحبونه في حله وترحاله، ويتقربون إليه بكل وسيلة لئلا ينكشف أمرهم للمؤمنين المخلصين، ويحاولون جهدهم أن يظهرهم بمظهر يغبطهم عليه المؤمنون لكثرة تعبدهم وورعهم في أعين الناس [١٠٢]. فإذا كان هذا حالهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

فكيف أصبحوا بعد وفاته؟ لا شك بأنهم نشطوا وتكاثروا وازدادت تسترهم وتمثيلهم، فلم يعد هناك نبي يعرفهم ولا وحى يفضحهم، وخصوصا وقد ظهرت بموته صلى الله عليه وآله وسلم بوادر الشقاق والافتراق من أهل المدينة الذين مردوا على النفاق وكذلك ارتداد العرب في شبه الجزيرة الذين هم أشد كفرا ونفاقا، ومنهم من ادعى النبوة كمسيلمة الكذاب وطليحة وسجاح بنت الحرث وأتباعهم وكل هؤلاء كانوا من الصحابة. [صفحة ١٢٥] وإذا تركنا كل هؤلاء واعتمدنا فقط على سكان المدينة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإننا نجزم بأن هؤلاء أيضا ظهرت فيهم حسيكة النفاق وحتى المؤمنين منهم أغلبهم انقلب على عقبيه من أجل الخلافة. وقد عرفنا فيما سبق من أبحاث أنهم تأمروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وصيه وعصوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أوامره التي أمرهم بها وهو على فراش الموت. وهذه الحقيقة لا مفر منها للباحثين عن الحق إذ يصطدمون بها عند قراءة كتب التاريخ والسيرة النبوية، وقد سجلها كتاب الله سبحانه بأجل العبارة وأحكم الآيات بقوله تعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين [آل عمران: ١٤٤]. فالشاكرون هم الأقلية من الصحابة الذين لم ينقلبوا، وثبتوا على العهد الذي أبرموه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبدلوا تبديلا. وبهذه الآية الكريمة ومدلولها المحكم تسقط دعوى أهل السنة: بأن الصحابة لا علاقة لهم بالمنافقين ولو سلمنا لهم جدلا بذلك، فإن هذه الآية الكريمة خاطبت الصحابة المخلصين الذين لم يكونوا منافقين في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما انقلبوا على أعقابهم بعد وفاته مباشرة. وسوف يتضح أمر هؤلاء إذا ما بحثنا أحوالهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته وما قاله فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطفحت به كتب الحديث والسيرة والتاريخ. [صفحة ١٢٦]

السنة النبوية تكشف حقائق بعض الصحابة

وحتى لا يتوهم معاند في الأحاديث النبوية التي تناولت الصحابة يحاول الطعن فيها أو تضعيفها، فقد اعتمدنا فقط أحاديث البخاري والذي هو أصح الكتب عند أهل السنة ورغم أن البخاري كتم الكثير من هذه الأحاديث حفاظا على كرامة الصحابة كما هو معروف عنه ولأن غيره من صحاح أهل السنة أخرج أضعافها وبعبارات أكثر وضوحا إلا أننا نكتفي بهذا الموجز الذي أخرج البخاري لتكون حجتنا أبلغ. أخرج البخاري في صحيحه من جزئه الأول في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر من كتاب الإيمان. قال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا، وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل (صحيح البخاري: ١ / ١٧). - وإذا كان ابن أبي مليكة أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ولا يدعى الإيمان الصحيح لنفسه فما بال أهل السنة يرفعونهم إلى منزلة الأنبياء ولا يقبلون النقد في أي واحد منهم. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب الجاسوس والتجسس من كتاب الجهاد والسير. أن حاطب بن أبي بلتعة وهو من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جئ بكتابه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا يا حاطب؟ فاعتذر للنبي بأنه يريد حماية قرابته في مكة، وصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق! قال: إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله أن يكن قد اطلع على [صفحة ١٢٧] أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.. (صحيح البخاري: ٤ / ١٩). - وإذا كان حاطب وهو من الرعييل الأول من الصحابة الذين شهدوا بدرًا يبعث بأسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أعدائه من مشركي مكة ويخون الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعذر حماية قرابته، ويشهد عمر بن الخطاب نفسه على نفاقه، فكيف بالصحابة الذين أسلموا بعد الفتح أو بعد خيبر أو بعد حنين وكيف باللقاء الذين استسلموا ولم يسلموا. أما ما جاء في الفقرة الأخيرة من القول المنسوب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. فنترك التعليق عليه للقارئ

اللييب. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه السادس فى باب قوله: سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين من كتاب فضائل القرآن سورة المنافقين. أن رجلا من المهاجرين كسح رجلا من الأنصار، فقال الأنصارى يا للأنصار وقال المهاجرى يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسح رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، فبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق! فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. (صحيح البخارى: ٦ / ٦٥) - وهذا الحديث صريح فى أن المنافقين كانوا من الصحابة، فقد أقر رسول الله قول عمر بأنه منافق ولكن منعه من قتله حتى لا يقال بأن محمدا يقتل أصحابه، ولعل الرسول كان يعلم بأن أكثر أصحابه منافقون وإذا ما قتل [صفحة ١٢٨] كل المنافقين لم يبق من أصحابه عدد كثير. فأين أهل السنة من هذه الحقيقة المؤلمة التى تدحض مزاعمهم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب حديث الإفك من كتاب الشهادات. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من يعذرني من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال: كبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت (صحيح البخارى: ٣ / ١٥٦) وكذلك: ٦ / ٨) - وإذا كان سعد بن عبادة سيد الأنصار يتهم بالنفاق بعد ما كان رجلا صالحا كما تشهد بذلك الرواية، ويقال عنه منافق بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدافع عنه وإذا كان الأنصار الذين امتدحهم الله فى كتابه يثورون جميعا بأوسهم وخزرجهم ويهموا بالافتتال من أجل منافق آذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أهله فيدافعون عنه ويرفعون أصواتهم بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فكيف يستغرب النفاق من غيرهم الذين كرسوا حياتهم فى محاربة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودعوتهم أو من الذين هموا بحرق دار ابنته بعد وفاته من أجل الخلافة. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثامن من كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى: تعرج الملائكة والروح إليه. [صفحة ١٢٩] أن عليا بن أبى طالب بعث وهو باليمن إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقطع من الذهب فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الناس فتغضب قريش والأنصار فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا؟ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فمن يطع الله إذا عصيته؟ فإمنى على أهل الأرض ولا تأمنونى؟ فسأل خالد بن الوليد قتله فمنعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك. فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن من ضئضى هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. (صحيح البخارى: ٨ / ١٧٨) - وهذا منافق آخر من الصحابة يتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحيف فى القسمة ويواجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غير أدب بقوله: يا محمد إتق الله ورغم معرفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لنفاقه وأنه يخرج من ضئضه قوم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ورغم ذلك كله منع النبى خالد من قتله. وفى هذا جواب لأهل السنة الذين كانوا كثيرا ما يحتجون على بقولهم: لو كان رسول الله يعلم أن من أصحابه منافقين سيكونوا سببا فى ضلالة المسلمين لوجب عليه قتلهم لحماية أمتهم وحماية دينه. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب إذا أشار الإمام بالصلح من كتاب الصلح. أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرًا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزبير: إسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصارى فقال: يا رسول الله إن كان ابن عمك؟ فتلون وجه [صفحة ١٣٠] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال: أسق ثم أحبس حتى يبلغ الجدر (صحيح البخارى: ٣ / ١٧١) - وهذا نمط آخر من الصحابة المنافقين الذين يعتقدون بأن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم تأخذه العاطفة فيميل مع ابن عمته ويقولها بكل وقاحة حتى يتغير وجه رسول الله ويتلون من شدة الغضب. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الرابع فى باب ما كان النبى يعطى المؤلفه قلوبهم من كتاب الجهاد والسير. عن عبد الله رضى الله عنه. قال: لما كان يوم حنين آثر النبى صلى الله عليه وسلم أناسا فى القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عينه مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشرف العرب فأثرهم يومئذ فى القسمة، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت والله لأخبرن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيته فأخبرته، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر. (صحيح البخارى: ٤ / ٦١). وهذا منافق آخر من صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعله من عظماء قريش ولذلك تحاشى الراوى ذكر اسمه خوفا من الجهاز الحاكم فى ذلك الوقت وترى هذا المنافق يعتقد جزما ويقسم على ذلك بأن محمدا ما كان عادلا ولا أراد بقسمته وجه الله. ورحم الله محمدا فقد أودى بأكثر من هذا فصبر. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الرابع فى باب علامات النبوة فى الإسلام من كتاب بدء الخلق. أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسما إذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من [صفحة ١٣١] بنى تميم فقال: يا رسول الله أعدل! فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله إئذن لى فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (صحيح البخارى: ٤ / ١٧٩). - وهذا نمط آخر من الصحابه المنافقين الذين كانوا يظهرون أمام الناس بمزيد من التقوى والخشوع حتى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر إن أحدكم يحقر صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم. ولا شك أنهم كانوا يحفظون القرآن حفظا متراكما ولكن لا يتجاوز حناجرهم، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: دعه فإن له أصحابا يدل على وجود المنافقين بأعداد كبيرة ضمن الصحابه. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه السابع فى باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب. قالت عائشة: صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتزهون عن الشئ أصنعه فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية، (صحيح البخارى: ٧ / ٩٦). - وهذا نوع آخر من الصحابه الذين يتزهون عن سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا شك أنهم كانوا يسخرون من أفعاله ولذلك نراه صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فيهم ويقسم بالله أنه لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب الاشتراك فى الهدى والبدن من كتاب المظالم. عن ابن عباس قال قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم صبح رابعة من ذى الحجة مهلين بالحج لا يخلطهم شئ، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة [صفحة ١٣٢] وأن نحل إلى نساتنا، ففشت فى ذلك القالة، قال عطاء، قال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا، فقال جابر بكفه، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقام خطيبا فقال: بلغنى أن أقواما يقولون كذا وكذا، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم (صحيح البخارى: ٣ / ١١٤). - وهذا نمط آخر من الصحابه الذين يعصون أوامر رسول الله فى الأحكام الشرعية، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: بلغنى أن أقواما يقولون كذا وكذا، يدل على أن الكثير منهم رفضوا أن يتحللوا لنساتهم بدعوى أنهم يتزهون أن يروحوا إلى منى وذكرانهم تقطر منيا وغاب عن هؤلاء الجهلة أن الله أوجب عليهم الغسل والطهارة بعد كل عملية جنسية، فكيف يروحون إلى منى والمنى يقطر من ذكورهم؟ وهل هم أعلم بأحكام الله من رسول الله نفسه؟ أم هم أبر وأتقى لله منه؟ ولا شك أن زواج المتعة. أو متعة النساء وقع تحريمها بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من طرف عمر، من هذا القبيل، فإذا كانوا فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم يرفضون أوامره بنكاح نساتهم أيام الحج، فلا يستغرب منهم أن يمنعوا نكاح المتعة بعد وفاته تنزيها منهم لأنفسهم عما كان يأمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبرون نكاح المتعة من قبيل الزنا، كما يقول اليوم أهل السنة بهذه المقالة. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الرابع فى باب ما كان النبى يعطى المؤلفه قلوبهم من كتاب الجهاد والسير. عن أنس بن مالك، أن رسول الله حين أفاء الله عليه من أموال هوازن فأعطى رجالا من قريش، فقال الأنصار: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! فجمعهم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم في قبته ولم يدع معهم أحدا غيرهم وقال لهم: ما كان حديث بلغني عنكم؟ ولما أعادوا عليه مقالتهم، قال: إني أعطى رجلا حديث عهدهم بكفر، أما [صفحة ١٣٣] ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بعدى أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس: فلم نصبر (صحيح البخارى: ٤ / ٦٠). - وبتساءل: هل كان في الأنصار كلهم رجل واحد رشيد اقتنع بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقد بأنه لا يميل مع الهوى والعاطفة، وفهم قول الله سبحانه في هذا الصدد: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [النساء: ٦٥]. فهل كان فيهم من دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قالوا: يغفر الله لرسول الله؟ كلا لم يكن فيهم واحدا بمستوى الإيمان الذي اقتضته الآية الكريمة، وقولهم بعد ذلك: بلى يا رسول الله قد رضينا، لم يكن عن قناعة، ولذلك جاءت شهادة أنس بن مالك وهو منهم في محلها عندما قال: أوصانا بالصبر فلم نصبر. وأخرج البخارى في صحيحه من جزئه الخامس في باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي. عن أحمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما، فقلت: طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة! فقال: يا بن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده. (صحيح البخارى: ٥ / ٦٦). - لقد صدق البراء بن عازب: فإن أغلب الناس لا يدرون ما أحدث الصحابة بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم - من ظلم وصيه وابن عمه [صفحة ١٣٤] وأبعاده عن الخلافة - ومن ظلم ابنته الزهراء وتهديدها بالحرق، وغضب حقها من النحلة والإرث والخمس، ومن مخالفة وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبديل الأحكام التشريعية وحرق السنة النبوية وضرب الحصار عليها، ومن أذيته صلى الله عليه وآله وسلم في لعن وقتل أهل بيته وإبعادهم وتشريدهم وإعطاء السلطة إلى المنافقين والفاسقين من أعداء الله ورسوله. نعم كل ذلك وغيره كثير مما أحدثوه من بعده وبقى مجهولا عند عامة الناس الذين ما عرفوا من الحقائق إلا ما أملت عليهم مدرسة الخلفاء. التي تفنتت في تبديل أحكام الله ورسوله باجتهادات شخصية سميت البدع الحسنة. وبهذه المناسبة نقول لأهل السنة: لا تغتروا يا إخواننا بالصحبة والصحابة فها هو البراء بن عازب من الرعيل الأول، الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة يقول لابن أخيه بلسان الحال: لا- تغرنك صحبتي ولا- يبعثي تحت الشجرة فإنك لا تدري ما أحدثت بعده وقد قال تعالى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه [الفتح: ١٠]. وكم كان عدد الصحابة الناكثين كبيرا حتى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمه على أن يقاتلهم، كما جاء ذلك في كتب التاريخ. وأخرج البخارى في صحيحه من جزئه الأول والثالث في باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة من كتاب الجمعة. عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: أقبلت غير من الشام تحمل طعاما ونحن نصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجمعة، فانفض الناس، إلا اثني عشر رجلا، فنزلت هذا الآية، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما (صحيح البخارى: ١ / ٢٢٥ و ٦ / ٧). - وهذا نمط آخر من الصحابة المنافقين الذين لا يتورعون ولا يخشعون، بل ويفرون من صلاة الجمعة ليتفرجوا على العير والتجارة [صفحة ١٣٥] ويتركون رسول الله قائما بين يدي الله يؤدى فريضته في خشوع ورهبة. فهل هؤلاء مسلمون كمل إيمانهم؟ أم هل هم منافقون يهزؤون من الصلاة وإذا قاموا إليها قاموا كسالى؟ ولا يستثنى منهم إلا الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإتمام صلاة الجمعة وعددهم اثني عشر رجلا. ومن تتبع أحوالهم واستقصى أخبارهم، فسوف يندش لأفعالهم ولا شك أن هروبهم من صلاة الجمعة تكرر لمرات متعددة ولذلك سجله كتاب الله سبحانه بقوله: قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة. وحتى تعرف أيها القارئ العزيز، مدى احترامهم لهذه الصلاة التي يحترمها مسلمو العصر الحاضر أكثر منهم إليك هذه الرواية. أخرج البخارى في صحيحه من جزئه الثالث في باب ما جاء في الغرس من كتاب الوكالة. عن سهل بن سعيد رضى الله عنه أنه قال: إنا كنا نفرح بيوم الجمع كانت لنا عجوز تأخذ من أصول سلق لنا كنا نغرسه في أربعائنا فنجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير لا أعلم إلا أنه قال ليس فيه شحم ولا ودك، فإذا صلينا الجمعة زرناها فقربته إلينا، فكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنا نتغذى ولا نقيل إلا بعد الجمعة. (صحيح البخارى: ٣ / ٧٣). - فهنيئا

مريثا لهؤلاء الصحابة الذين لا يفرحون بيوم الجمعة للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستماع لخطبه ومواعظه والصلاة بإمامته ولا بقاء بعضهم البعض وما في ذلك اليوم من بركات ورحمات ولكنهم يفرحون بيوم الجمعة من أجل طعام مخصوص أعدته لهم عجوز، ولو قال أحد المسلمين اليوم بأنه يفرح بيوم الجمعة من أجل الطعام لاعتبر من المسوفين المهملين. [صفحة ١٣٦] وإذا أردنا مزيدا من البحث والتفتيش فإننا سنجد الشاكرين الذين مدحهم القرآن الكريم، أقلية لا يتجاوز عددهم الإثني عشر رجلا، وهؤلاء هم المخلصون الذين لم ينفضوا إلى اللهو والتجارة وبتروا الصلاة، وهم أنفسهم الذين ثبتوا في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من المواطن التي فر منها بقية الصحابة وولوا مدبرين. فقد أخرج البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب من كتاب الجهاد والسير. عن البراء عازب قال: جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا، عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسواقهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمه أي قوم الغنيمه، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: والله لتأتين الناس فلنصيبن من الغنيمه، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين (صحيح البخاري: ٤ / ٢٦). - وإذا عرفنا مما ذكره المؤرخون لهذه الغزوة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج بألف صحابي كلهم يتشوقون للجهاد في سبيل الله مغترين بالنصر الذي حصل في غزوة بدر، ولكنهم عصوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتسببوا في هزيمة نكراء شنيعة قتل فيها سبعون وعلى رأسهم حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفر الباقون ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ساحة المعركة غير اثني عشر رجلا على ما يقوله البخاري، أما غيره من المؤرخين فينزل بهذا العدد إلى أربعة فقط وهم علي بن أبي طالب الذي تصدى للمشركين يحمي بذلك [صفحة ١٣٧] وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو دجانة يحمي ظهره وطلحة والزبير وقيل سهل بن حنيف. ومن هذه المواقف نفهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم (سيأتي البحث في هذا الحديث). وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد توعدهم بالنار إذا فروا من الحرب فقال: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا- متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير [الأنفال: ١٦]. فما هي قيمة هؤلاء الصحابة الذين يفرون من الصلاة من أجل اللهو والتجارة، ويفرون من الجهاد خوفا من الموت تاركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده بين الأعداء. وفي كلتا الحالتين ينفضوا ويولوا الأدبار بأجمعهم ولا يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير اثني عشر رجلا على أكثر التقديرات. فأين الصحابة يا أولى الألباب؟؟ ولعل بعض الباحثين عندما يقرؤون مثل هذه الأحداث والروايات يستصغرون شأنها ويظنون بأنها حادثة عرضية عفى الله عنها، ولم يعد الصحابة إلى مثلها بعد ذلك. كلا، فإن القرآن الكريم يوقفنا على حقائق مذهلة، فقد سجل الله سبحانه فرارهم يوم غزوة أحد [١٠٣] بقوله: ولقد صدقكم الله وعده، إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم [صفحة ١٣٨] من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين إذا تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا- تحزنوا على ما فاتكم ولا- ما أصابكم والله خير بما تعملون [آل عمران: ١٥٣]. فهذه الآيات نزلت بعد معركة أحد، والتي انهزم فيها المسلمون بسبب رغبتهم في متاع الدنيا عندما رأوا النساء رافعات ثيابهن قد بدت أسواقهن وخلاخلهن على ما حكاه البخاري، فعصوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما حكاه القرآن، فهل اعتبر الصحابة بتلك الحادثة وتابوا إلى الله واستغفروه ولم يعودوا لمثلها بعد ذلك؟ كلا فإنهم لم يتوبوا وعادوا إلى أكبر منها في غزوة حنين والتي وقعت في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان عددهم في تلك المعركة اثني عشر ألفا على ما ذكره المؤرخون، ورغم كثرتهم فقد لاذوا بالفرار وولوا مدبرين كالعادة تاركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط أعداء الله من المشركين ومعه تسعة أو عشرة أنفار من بني هاشم على

رأسهم الإمام على بن أبي طالب كما نص عليه يعقوبى فى تاريخه وغيره [١٠٤]. وإذا كان فرارهم يوم أحد شنيع فهو فى حين أشنع وأقبح لأن الصابرين الذين ثبتوا معه يوم أحد كانوا أربعة من ألف صحابى وهى نسبة واحد من كل مائتين وخمسين. أما فى يوم حنين فكان الصابرون الثابتون عشرة، من اثنى عشر ألف صحابى وهى نسبة واحد من كل ألف ومائتين. وإذا كانت معركة أحد فى بداية الهجرة والناس لم يزالوا أقلية وحديثى [صفحة ١٣٩] عهد بجاهليته، فما هو عذرهم فى معركة حنين التى وقعت فى آخر السنة الثامنة للهجرة النبوية ولم يبق من حياة النبى معهم إلا عامين ورغم كثرة عددهم وعدتهم فقد أطلقوا أرجلهم للريح وهربوا غير ملتفتين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فالقرآن الكريم يبين بوضوح مواقفهم المتخاذلة وهروبهم من الزحف فى تلك المعركة بقوله: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئا، وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين [التوبة: ٢٦]. يبين سبحانه بأنه قد ثبت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذين صبروا معه على القتال بإنزال السكينه عليهم، ثم أمدهم بجنود من الملائكة يحاربون معهم ونصرهم على الكافرين فلا حاجة للمرتدين الذين يفرون من العدو خوفا من الموت، ويعصون بذلك ربهم ونيهم، وكلما امتحنهم الله وجددهم فاشلين. ولمزيد البيان لا بد لنا من استعراض الرواية التى أخرجها البخارى بخصوص انهزام الصحابة يوم حنين. أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب قول الله تعالى: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئا. من كتاب المغازى. أن أبا قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من رواءه ليقته فأسرعت إلى الذى يختله فرفع يده ليضربنى فضربت يده فقطعتها ثم أخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعتة ثم قتلتة، وانهمز المسلمون وانهمز معهم فإذا بعمر بن الخطاب فى الناس، فقلت له: ما [صفحة ١٤٠] شأن الناس؟ قال: أمر الله (صحيح البخارى: ٥ / ١٠١). - عجيب والله أمر عمر بن الخطاب الذى هو معدود عند أهل السنة من أشجع الصحابة إذا لم يكن أشجعهم على الإطلاق، لأنهم يروون بأن الله أعز به الإسلام وأن المسلمين لم يجهروا بالدعوة إلا بعد إسلامه وقد أوقفنا التاريخ على الصحيح والواقع وكيف أنه ولى دبره وهرب من المعركة يوم أحد، كما ولى دبره وفر هاربا يوم خيبر عندما أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مدينة خيبر ليفتحها وأرسل معه جيشا فانهمز هو وأصحابه ورجعوا يجنبونه ويجنبهم [١٠٥]، كما ولى دبره وهرب يوم حنين مع الهاريين أو لعله كان أول الهاريين وتبعه الناس إذ كان هو أشجعهم، ولذلك نرى أبا قتادة يلتفت من بين ألوف المنهمزين إلى عمر بن الخطاب ويسأله كالمستغرب، ما شأن الناس؟ ولم يكتف عمر بن الخطاب بهروبه من الجهاد وترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط الأعداء من المشركين حتى يموه على أبى قتادة بأنه أمر الله! فهل أمر الله عمر بن الخطاب بالفرار من الزحف؟ أم أنه أمره بالثبات والصبر فى الحروب وعدم الفرار؟ فقد قال له ولأصحابه يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار [الأنفال: ١]. كما أخذ الله عليه وعلى أصحابه عهدا بذلك، فقد جاء فى الذكر الحكيم: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا [الأحزاب: ١٥]. فكيف يولى أبو حفص الدبر من الزحف ويدعى أن ذلك أمر الله؟؟ فأين هو من هذه الآيات البينات، أم على قلوب أقفالها؟ [صفحة ١٤١] ولسنا هنا بصدد البحث عن شخصية عمر بن الخطاب فسوف نفرده بابا خاصا به، ولكن حديث البخارى مثير لم يترك لنا مندوحة من هذه الملاحظة السريعة، والذى يهمنى الآن هو شهادة البخارى بأن الصحابة على كثرة عددهم ولوا مدبرين يوم حنين، والذى يقرأ كتب التاريخ فى تلك الحروب والغزوات يظهر له العجب العجيب. وإذا كان أمر الله لا يطاع من أكثر الصحابة كما عرفنا من خلال الأبحاث السابقة، فلا يستغرب منهم الإعراض عن أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو حى معهم - أما أوامره بعد وفاته بأبى هو وأمى وما لقيت منهم من إهمال وتبديل فحدث ولا حرج.

الصحابة تجاه أوامر الرسول فى حياته

ولنبدا بالأوامر التى أمر بها صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته والتى قوبلت بالتمرد والعصيان من قبل هؤلاء الصحابة. وسوف لن

نتحدث إلا- بما أخرجه البخارى فى صحيحه روما للاختصار وضاربا على بقيه صحاح أهل السنة صفحا وإلا فإن فيهم أضعاف الأضعاف وبعبارات أكثر وضوحا، وأكثر تحديا. أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب من كتاب الشروط. وبعد ما أورد البخارى قصة صلح الحديبية ومعارضة عمر بن الخطاب لما وافق عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشكه فيه حتى قال له صراحة: ألسنت نبى الله حقا؟ إلى آخر القضية. قال البخارى: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم أحلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلم يقيم منهم أحد فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. [صفحة ١٤٢] (صحيح البخارى: ٣ / ١٨٢). - ألا تعجب أيها القارئ من تمرد الصحابة وعصيانهم تجاه أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورغم تكرار الأمر ثلاث مرات فلم يستجب له منهم أحد؟؟ ولا بد هنا من ذكر محاوره دارت بينى وبين بعض العلماء فى تونس بعد صدور كتابى ثم اهتديت وأنهم قرأوا فيه تعليقى على صلح الحديبية، فعلقوا بدورهم على هذه الفقرة بقولهم: إذا كان الصحابة قد عصوا أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالنحر والحلق فلم يمثل لأمره أحد فإن عليا بن أبى طالب كان معهم ولم يمثل هو الآخر لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وأجبتهم بما يلى: أولا: لم يكن على بن أبى طالب معدودا من الصحابة، فهو أخ رسول الله وابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده، وقد كان على مع رسول الله فى جانب وبقية الناس فى جانب، فإذا قال الراوى فى صحيح البخارى بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه بالنحر والحلق، فإن أبا حسن سلام الله عليه لم يكن معدودا ضمنهم، فهو بمنزلة هارون من موسى، ألا ترون أن الصلاة على محمد لا تكون كاملة إلا إذا أضيف إليها الصلاة على آله، وعلى هو سيد آل محمد بدون منازع فأبو بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة لا تصح صلاتهم إلا إذا كان فيها ذكر على بن أبى طالب مع محمد بن عبد الله. ثانيا: - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان دائما يشرك عليا أخاه فى هديه كما وقع ذلك فى حجة الوداع عندما قدم على من اليمن وسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بماذا أهللت يا على؟ فقال: بما أهل رسول الله. فأشركه النبى فى هديه، وقد ذكر هذه القضية كل المحدثين والمؤرخين، فلا بد أن يكون شريكه يوم الحديبية أيضا. [صفحة ١٤٣] ثالثا: إن عليا بن أبى طالب هو الذى كتب الصلح يوم الحديبية بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعترض عليه فى شئ طيلة حياته، لا بمناسبة الحديبية ولا فى غيرها، ولم يسجل التاريخ بأنه عليه السلام تأخر عن أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو عصاه مرة واحدة - حاشاه - ولا فر مرة من الزحف وترك أخاه وابن عمه بين الأعداء، بل كان دائما يفديه بنفسه. والخلاصة أن عليا بن أبى طالب هو كنفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحل لأحد أن يجنب فى المسجد إلا أنا وعلى [١٠٦]. وأقتنع أغلب المحاورين بما أوردته واعترفوا بأن عليا بن أبى طالب ما خالف فى حياته أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثامن فى الباب كراهية الخلاف من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. عن عبد الله بن عباس قال: لما احتضر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم غلبه الوجد وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قوموا عنى، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم. (صحيح البخارى: ٨ / ١٦١ و ١ / ٣٧ و ٥ / ١٣٨). [صفحة ١٤٤] - وهذا أمر آخر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقابله الصحابة بالرفض والعصيان وبانتقاص النبى صلى الله عليه وآله وسلم. مع الملاحظة بأن عمر بن الخطاب قال بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما طلب منهم إحضار الكتف والدواة ليكتب لهم الكتاب الذى يمنهم من الضلالة قال: إن رسول الله يهجر بمعنى يهذى - والعياذ بالله - . ولكن البخارى هذب تلك العبارة وأبدلها بغلبه الوجد لأن قائلها عمر بن الخطاب. وتراه إذا أهمل اسم عمر فى الرواية قال: فقالوا هجر رسول الله وهذه أمانة البخارى فى نقل الحديث (وسوف نعقد له بابا خاصا). وعلى كل حال فإن أكثر المحدثين والمؤرخين

ذكروا بأن عمر بن الخطاب قال: إن رسول الله يهجر، وتبعه كثير من الصحابة فقالوا مقالته بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ولنا أن نتصور ذلك الموقف الرهيب وتلك الأصوات المرتفعة وكثرة اللغط والاختلاف بحضرة صلى الله عليه وآله وسلم، ومهما تكن الرواية معبرة فلا تعبر في الواقع إلا قليلا عن المشهد الحقيقي، كما إذا قرأنا كتابا تاريخيا يحكى حياة موسى عليه السلام فمهما يكن الكتاب معبرا فلا يبلغ تعبير الفيلم السينمائي الذى نشاهده عيانا. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه السابع فى باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل من كتاب الأدب. قال: احتجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجيرة مخصفة أو حصيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إليها، فتبعه رجال وجاؤوا يصلون بصلاته ثم جاؤوا ليله فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحبسوا الباب، فخرج إليهم مغضبا فقال لهم: ما زال بكم صنعكم حتى ظننت أنه سيكتب [صفحة ١٤٥] عليكم، فعليكم بالصلاة فى بيوتكم فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة. (صحيح البخارى: ٧ / ٩٩ و ٢ / ٢٥٢ و ٤ / ١٦٨). - ومع كل الأسف فإن عمر بن الخطاب خالف أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجمع الناس على صلاة النافلة أيام خلافته وقال فى ذلك: إنها بدعة ونعم البدعة [١٠٧]، وتبعه على بدعته أكثر الصحابة الذين كانوا يرون رأيه ويؤيدونه فى كل ما يفعل ويقول، وخالفه على بن أبى طالب وأهل البيت الذى لا يعملون إلا بأوامر سيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبغون عنها بدلا، وإذا كانت كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فما بالك بالتي جعلت لتخالف أحكام النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب غزوة زيد بن حارثة من كتاب المغازى. عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على قوم فطعنوا فى إمارته، فقال: إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقا للإماره وإن كان من أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده (صحيح البخارى: ٥ / ٨٤). - وهذه القصة ذكرها المؤرخون بشئ من التفصيل وكيف أنهم أغضبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لعن المتخلفين عن بعث أسامة وهو القائد الصغير الذى لم يبلغ عمره سبعة عشر عاما وقد أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جيش فيه أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وكل وجوه قريش، ولم يعين فى ذلك الجيش على بن أبى طالب ولا أحدا من الصحابة الذين كانوا يتشيعون له. [صفحة ١٤٦] ولكن البخارى دائما يقتصر الحوادث ويتر الأحدث حفاظا على كرامة السلف الصالح من الصحابة، ومع ذلك ففى ما أخرجه كفاية لمن أرد الوصول إلى الحق. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثانى فى باب التنكيل لمن أكثر الوصال من كتاب الصوم. عن أبى هريرة قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصال فى الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله! قال: وأيكم مثلى؟ إنى أبيت يطعمنى ربي ويسقن، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم كتتكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا. (صحيح البخارى: ٢ / ٢٤٣). - مرحى لهؤلاء الصحابة الذين ينهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشئ فلا ينتهوا ويكرروا لهم نهيه فلا يسمعون، أفلم يقرأوا قول الله تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب [الحشر: ٧]. ورغم تهديد الله سبحانه لمن خالف رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقاب الشديد فإن بعض الصحابة لا يقيمون لتهديده ووعيده وزنا. وإذا كان حالهم على هذا الوصف فلا شك فى نفاقهم ولو تظاهروا بكثرة الصلاة والصيام والتشدد فى الدين إلى درجة أنهم يحرموا نكاح نسائهم لئلا يروحوا ومذاكيرهم تقطر منيا. ويتزهون عما يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم فى الأبحاث السابقة. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كتاب المغازى: عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم [صفحة ١٤٧] خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت والله لا أقتل أسيرى، ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرناه له، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين. (صحيح البخارى: ٥ /

١٠٧ و ٨ / ١١٨). - ذكر المؤرخون هذه الحادثة بشئ من التفصيل وكيف ارتكب خالد بن الوليد هذه المعصية الشنيعة هو وبعض الصحابة الذين أطاعوه ولم يمتثلوا أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم قتل من أسلم، إنها من أكبر المعاصي التي أراقت دماء بريئة، ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بدعوتهم للإسلام ولم يأمره بقتالهم. ولكن خالد بن الوليد تغلبت عليه دعوى الجاهلية وأخذته الحمية الشيطانية لأن بنى جذيمة قتلوا عمه الفاكه بن المغيرة أيام الجاهلية، فغدر بهم وقال لهم ضعوا أسلحتكم فإن الناس قد أسلموا ثم أمر بهم فكتفوا وقتل منهم خلقا كثيرا. ولما علم بعض الصحابة المخلصين نويا خالد، هربوا من الجيش والتحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعادوا عليه الخبر، فتبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فعله وأرسل عليا بن أبي طالب فودى لهم الدماء والأموال. ولمعرفة هذه القضية بشئ من التفصيل، لا بأس بقراءة ما كتبه عباس محمود العقاب في كتابه عبقرية خالد إذ قال العقاد بالحرف في صفحة ٥٧ و ٥٨ ما يلي: فبعد فتح مكة توجهت عنايته عليه السلام إلى تطهير البوادي المحيطة بها من عبادة الأصنام، فأرسل السرايا إلى قبائلها لدعوتها والاستيثاق من [صفحة ١٤٨] نياتها، ومنها سرية خالد إلى بنى جذيمة فى نحو ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار وبنى سليم - أرسلها دعاء ولم يأمرهم بقتال - وكان بنو جذيمة شرعى فى الجاهلية يسمون لعقة الدم ومن قتلهم الفاكه بن المغيرة وأخوه عما خالد بن الوليد ووالد عبد الرحمن بن عوف، ومالك بن الشريد وإخوته الثلاثة من بنى سليم فى موطن واحد، وغير هؤلاء من قبائل شتى. فلما أقبل عليهم خالد وعلموا أن بنى سليم معه لبسوا السلاح وركبوا للحرب وأبوا النزول، فسألهم خالد: أئسلمون أنتم؟ فقليل إن بعضهم أجابه بنعم، وبعضهم أجابه: صبأنا صبأنا! أى تركنا عبادة الأصنام، ثم سألهم: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فحفظنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح! فناداهم: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فصاح بهم رجل منهم يقال له جحدم، ويلكم يا بنى جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبدا. فما زالوا به حتى نزع سلاحه فيمن نزع وتفرك الآخرون. فأمر خالد بهم فكتفوا وعرضهم على السيف، فأطاعه فى قتلهم بنو سليم ومن معه من الأعراب، وأنكر عليه الأنصار والمهاجرون أن يقتل أحدا غير مأمور من النبي عليه السلام بالقتال، ثم انتهى الخبر إلى النبي فرفع يديه إلى السماء وقال ثلاثا: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد وبعث بعلى بن أبى طالب إلى بنى جذيمة فودى دماءهم وما أصيب من أموالهم وقد عم النكير على الحادث بين أجلاء الصحابة، من حضر منهم السرية ومن لم يحضرها، واشتد عبد الرحمن بن عوف حتى رمى خالدًا بقتل القوم عمدا ليدرك ثار عميه انتهى كلام العقاد. - نعم هذا ما ذكره العقاد الحرف فى كتابه عبقرية خالد والعقاد [صفحة ١٤٩] كغيره من مفكرى أهل السنة، بعد ما يورد القصة بكاملها يلتمس أعذارا باردة ملفقة لخالد بن الوليد لا تقوم على دليل ولا يقبلها عقل سليم - وليس للعقاد عذر سوى أنه يكتب عبقرية خالد. فكل ما جاء به من أعذار لخالد فهى واهية كبيت العنكبوت والذى يقرأها يشعر بسخافة الدفاع ووهنه. فكيف وقد شهد هو بنفسه فى كلامه بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسلهم دعاء ولم يأمرهم بقتال - وأعترف بأن بنى جذيمة نزعوا سلاحهم بعد ما لبسوه عندما خدعهم خالد بقوله لأصحابه: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا واعترف أيضا بأن جحدم الذى رفض نزع السلاح وحذر قومه بأن خالدًا سيغدر بهم بقوله: ويلكم يا بنى جذيمة إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبدا. وقال العقاد بأن بنى جذيمة ما زالوا به حتى نزع سلاحه، وهذا ما يدل على إسلام القوم وحسن نيتهم. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلهم دعاء ولم يأمرهم بقتال كما شهدت يا عقاد فما هو عذر خالد لمخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هذه عقدة لا أحسبك تحلها يا عقاد. وإذا كان القوم قد نزعوا السلاح وأعلنوا إسلامهم وغلّبوا صاحبهم الذى أقسم أن لا يضع سلاحه حتى أقنعه كما اعترفت به يا عقاد فما هو عذر خالد للغدر بهم وقتلهم صبرا وهم عزل من السلاح؟ وقد قلت بأن خالد أمر بهم فكتفوا وعرضهم على السيف. وهذه عقدة أخرى ما أظنك قادرا على حلها يا عقاد. وهل الإسلام أمر المسلمين بقتل من لم يقاتلهم؟ على فرض أنهم لم يعلنوا إسلامهم. كلا فهذه حجة المستشرقين أعداء الإسلام التى يروجونها اليوم. ثم اعترفت مرة أخرى بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمره بقتال القوم، إذ قلت بأن المهاجرين والأنصار أنكروا على خالد أن يقتل أحدا غير

مأمور من النبي [صفحة ١٥٠] عليه السلام بالقتال، فما هو عذرك يا عقاد في التماس العذر لخالد؟ وكيفينا ردا على العقاد، أنه أبطل أعداره بنفسه وناقضها بأكلمها حين اعترف بقوله: وقد عم النكير على الحادث بين أجلاء الصحابة، من حضر منهم السرية ومن لم يحضرها - فإذا كان أجلاء الصحابة شددوا النكير على خالد حتى هربوا من جيشه واشتكوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان عبد الرحمن بن عوف قد اتهم خالدًا بقتل القوم عمداً ليدرك ثأر عميه - كما شهد بذلك العقاد - وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رفع يديه إلى السماء وقال ثلاث مرات: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. وإذا كان النبي بعث بعلى ومعه أموال فودي لبني جذيمة دماءهم وما أصيب من أموالهم حتى استرضاهم - كما شهد العقاد - هذا يدل على أن القوم أسلموا ولكن خالد ظلمهم واعتدى عليهم فهل من سائل يسأل العقاد الذي يحاول جهده تبرير خالد إن كان هو أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تبرأ إلى الله ثلاث من فعله؟ أو من أجلاء الصحابة الذين أنكروا عليه؟ أو من الصحابة الذين حضروا الواقعة وهربوا من السرية لهول ما رأوه من صنيعه المنكر؟ أو من عبد الرحمن بن عوف الذي كان معه في السرية وهو لا شك أعرف بخالد من العقاد، والذي اتهمه بقتل القول عمداً ليدرك ثأر عميه؟ قاتل الله التعصب الأعمى والحمية الجاهلية التي تقلب الحقائق، ومهما اختصر البخاري القضية في أربعة سطور، فإن فيما أورده كفاية لإدانة خالد وبقية الصحابة الذي أطاعوه في قتل المسلمين الأبرياء والذين ذكروهم العقاد بقوله: فأطاعه في قتلهم بنو سليم ومن معه من الأعراب، ولكن البخاري لا يستثنى من الصحابة الذين أطاعوه إلا اثنين أو ثلاثة هربوا من الجيش ورجعوا للنبي يشكون خالد فلا يمكن لك أن تقنعنا يا عقاد بأن [صفحة ١٥١] المهاجرين والأنصار وعددهم ثلاثمائة وخمسون كما صرحت أنت بذلك لم يطيعوا خالد في قتل القوم وهربوا كلهم من الجيش فهذا لا يصدق أحد من الباحثين. ولكنها محاولة منك للحفاظ على كرامة السلف الصالح من الصحابة وستر الحقائق بأى ثمن. وجاء الوقت لإزاحة الستار ومعرفة الحق. وكم لخالد بن الوليد من مجازر شنيعة حدثنا عنها التاريخ خصوصاً يوم البطح عندما انتدبه أبو بكر على رأس جيش كبير مؤلف من الصحابة الأولين فغدر أيضاً بمالك بن نويرة وقومه ولما وضعوا السلاح أمر بهم فكتفوا وضرب أعناقهم صبرا، ودخل بزوجه مالك ليلي أم تميم في نفس الليلة التي قتل فيها بعلاها. ولما وقف عمر بن الخطاب يقتص منه وقال له: قتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على زوجته، والله لأرجمنك بأحجارك يا عدو الله! وقف أبو بكر إلى جانب خالد وقال لعمر: إرفع لسانك عن خالد فإنه تأول فأخطأ. وهذه قضية أخرى يطول شرحها ويقبح عرضها. فكم من مظلوم يهضم حقه لأن ظالمة قوى عزيز، وكم من ظالم ينصر ظلمه وباطله لأنه غني ومقرب للجهاز الحاكم، فهذا البخاري عندما يستعرض قصة بنو جذيمة يبتراها بترا ويقول: بعث النبي خالد إلى بنو جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فهل كان بنو جذيمة فرس أم أتراك أم هنود وألمان، حتى لا- يحسنوا أن يقولوا أسلمنا يا بخاري؟ أم هم من القبائل العربية التي نزل القرآن بلغتهم؟ ولكن التعصب الأعمى والمؤامرة الكبرى التي حيك للحفاظ على كرامة الصحابة هي التي جعلت البخاري يقول مثل هذا القول ليبرر فعل خالد بن الوليد. وهذا العقاد أيضاً يقول: فسألهم خالد أسلمون أنتم؟ ثم يقول العقاد: فليل إن بعضهم أجابه بنعم وبعضهم أجابه صبأنا صبأنا وكلمة فليل تدل دلالة واضحة على أن القوم يتمسكون بأى شئ قد [صفحة ١٥٢] يوهمون به الناس ليعذروا خالد بن الوليد - لأن خالد بن الوليد هو سيف الحاكم المسلول وهو المدافع عن الخلافة الغاضبة وهو وأتباعه يمثلون القوة الضاربة لكل من تحدته نفسه بالخروج والتمرد عما أبرمه أبطال السقيفة يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

معاملة الصحابة لأوامر الرسول بعد وفاته

تضييعهم سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخرج البخاري في جزئه الأول في باب تضييع الصلاة.. عن غيلان قال أنس بن مالك: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم! قيل الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها. وقال سمعت الزهري يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه

الصلاة قد ضيعت. (صحيح البخارى: ١ / ١٣٤). كما أخرج البخارى فى جزئه الأول فى باب فضل صلاة الفجر فى جماعة قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت سالما قال: سمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا. (صحيح البخارى: ١ / ١٥٩). وأخرج البخارى فى جزئه الثانى فى باب الخروج إلى المصلى بغير منبر عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شئ يبدأ به الصلاة ثم بعد [صفحة ١٥٣] ذلك يعظ الناس، فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة فى أضحى أو فطر فأراد أن يرتقى المنبر قبل أن يصلى، فجذبت بثوبه فجبذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة. فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم! فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. (صحيح البخارى: ٢ / ٤). إذا كان الصحابة فى عهد أنس بن مالك وعلى عهد أبى الدرداء وفى حياة مروان بن الحكم وهو عهد قريب جدا بحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يغيرون سنن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويضيعون كل شئ حتى الصلاة كما سمعت، ويقبلون سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لمصالحهم الخسيسه وهى أن بنى أمية اتخذوا سنة سب ولعن على وأهل البيت على المنابر بعد كل خطبة فكان أكثر الناس فى عيد الفطر والأضحى عندما تنتهى الصلاة يتفرقون ولا يحبون الاستماع إلى الإمام يلعن عليا بن أبى طالب وأهل البيت ولذلك عمد بنو أمية إلى تغيير سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقدموا الخطبة على الصلاة فى العيدين ليتسنى لهم سب ولعن على بمحضر المسلمين كافة ويرغمون بذلك أنوفهم وعلى رأس هؤلاء معاوية بن أبى سفيان فهو الذى سن لهم تلك السنة التى أصبحت عندهم من أعظم السنن التى يتقربون بها إلى الله حتى أن بعض المؤرخين حكى أن أحد أئمتهم أتم خطبته فى يوم الجمعة ونسى لعن على وهم بالنزول للصلاة فإذا الناس يتصايحون من كل جانب: تركت السنة، نسيت السنة - أين هى السنة؟ نعم، وللأسف فهذه البدعة التى ابتداعها معاوية بن أبى سفيان بقيت ثمانين عاما متداوله على منابر المسلمين، وبقيت أثارها حتى اليوم، ومع ذلك فأهل السنة والجماعة يترضون على معاوية وأتباعه ولا يطيقون فيه نقدا ولا تجريحا بدعوى احترام الصحابة. والحمد لله أن الباحثين المخلصين من أمه الإسلام بدأوا يعرفون [صفحة ١٥٤] الحق من الباطل وبدأ الكثير منهم يتخلص من عقده الصحابة التى ما كونها إلا معاوية وأشياعه وأتباعه، وأهل السنة والجماعة بدأوا يفيقون لهذا التناقض الشنيع فى الوقت الذى يدافعون فيه عن الصحابة أجمعين حتى يلعنوا من انتقص واحدا منهم. وإذا قلت لهم: إن لعنكم هذا يشمل معاوية بن أبى سفيان لأنه سب ولعن أفضل الصحابة على الإطلاق وهو يقصد بالطبع سب رسول الله الذى قال: من سب على فقد سبني [١٠٨] ومن سبني فقد سب الله. عند ذلك يتلجلجون ويتلكؤون فى الجواب ويقولون أشياء إن دلت على شئ فلا- تدل إلا على سخافة العقول والتعصب الأعمى المقيت يقول بعضهم مثلا: هذه أكاذيب من موضوعات الشيعة، والبعض الآخر يقول: هم صحابة رسول الله ولهم أن يقولوا فى بعضهم ما شأوا أما نحن فلسنا فى مستواهم لكى نتقدمهم! سبحانهك اللهم وبحمدك لقد أوفنى كلامك فى القرآن الكريم على حقائق كان من الصعب على فهمها والاعتقاد بها وكنت كلما قرأت: ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون [الأعراف: ١٧٩]. أتعجب فى نفسى وأقول كيف يكون ذلك؟ أيمكن أن يكون الحيوان الأبيكم أهدى من هذا الإنسان؟ أيمكن أن ينحت الإنسان حجرا ثم يعبده ويطلب منه الرزق والمعونه؟ ولكن والحمد لله زال عجبى عندما تفاعلت مع الناس وسافرت إلى الهند ورأيت العجب العجيب رأيت دكاتره فى علم التشريح يعرفون خلايا الإنسان ومكوناته، ولا يزالون يعبدون البقر، ولو [صفحة ١٥٥] اقترف هذا الإثم، الجاهلون من الهندوس لكان عذرهم مقبول، ولكن أن ترى النخبة المثقفة منهم يعبدون البقر والحجر والبحر والشمس والقمر، فما عليك بعد ذلك إلا أن تسلم وتفهم مدلول القرآن الكريم بخصوص البشر الذين هم أضل من الحيوان. شهادة أبى ذر الغفارى فى بعض الصحابة أخرج البخارى فى جزئه الثانى فى باب ما أدت زكاته فليس بكنز عن الأحنف بن قيس قال: جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال: بشر الكانزين برضف يحمى عليه فى نار جهنم ثم

يوضع على حلمة ثدى أحدهم يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل ثم ولى فجلس إلى سارية، وتبعته وجلست إليه وأنا لا- أدرى من هو، فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذى قلت! قال: إنهم لا يعقلون شيئاً، قال لى خليلي، قلت من خليلك؟ قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال لى: يا أبا ذر أتبصر أحدا قال: فنظرت إلى الشمس ما بقى من النهار وأنا أرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرسلنى فى حاجة له، قلت: نعم، قال: ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير. وإن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا، لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل. (صحيح البخارى: ٢ / ١١٢). وأخرج البخارى فى جزئه السابع فى باب الحوض وقول الله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر: ان عطاء بن يسار عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم فقلت أين؟ قال: إلى النار والله قلت: وما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدك أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم، قلت أين؟ قال: إلى النار والله [صفحة ١٥٦] قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم. وعن أبى سعيد الخدرى: فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدى. (صحيح البخارى: ٧ / ٢٠٩). كما أخرج البخارى فى جزئه الخامس من باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة. عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت: طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال: يا بن أخى إنك لا تدري ما أحدثناه بعده. (صحيح البخارى: ٥ / ٦٦). - وإنها لشهادة كبرى من صحابى كبير كان على الأقل صريح مع نفسه ومع الناس، وتأتى شهادته مؤكدة لما قاله الله فيهم أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم. ومؤكدة لما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فيقال لى، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى. والبراء بن عازب وهو صحابى جليل من الأكابر ومن السابقين الأولين الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة يشهد على نفسه وغيره من الصحابة بأنهم أحدثوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كى لا يغتر بهم الناس، وأوضح بأن صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومبايعته تحت الشجرة التى سميت ببيعة الرضوان لا تمنعان من ضلالة الصحابى وارتداده بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج البخارى فى جزئه الثامن فى باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم. عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم [صفحة ١٥٧] شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم - قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن؟ (صحيح البخارى: ٨ / ١٥١).

شهادة التاريخ فى الصحابة

ولنا بعد القرآن والسنة شهادة أخرى قد تكون أوضح وأصرح لأنها ملموسة ومحسوسة عاشها الناس وشاهدوها وتفاعلوا معها فأصبحت تاريخاً يدون وأحداثاً تحفظ وتكتب. وإذا قرأنا كتب التاريخ عند أهل السنة والجماعة كالطبرى وابن الأثير وابن سعد وأبى الفداء وابن قتيبة وغيرهم لرأينا العجب العجيب ولأدركنا أن ما يقوله أهل السنة والجماعة فى عدالة الصحابة وعدم الطعن فى أى واحد منهم، كلام لا يقوم على دليل ولا يقبله العقل السليم ولا يوافق عليه إلا المتعصبون الذين حجتهم الظلمات عنهم النور، ولم يعودوا يفرقون بين محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ولا يفعل إلا الحق. وبين صحابته الذين شهد القرآن بنفاقهم وفسقهم وقله تقواهم، فتراهم يدافعون عن الصحابة أكثر مما يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأضرب لذلك مثلاً. - عندما تقول لأحدهم بأن سورة عبس وتولى لم يكن المقصود بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما المقصود بها أحد كبار الصحابة الذى عاتبه الله على تكبره واشمئزازه عند رؤيته الأعمى الفقير - فتراه لا يقبل بهذا التفسير ويقول: ما محمد إلا- بشر وقد غلط مرات عديدة وعاتبه ربه فى أكثر من موقع. وما هو بمعصوم إلا فى تبليغ القرآن، هذا رأيه فى رسول الله! ولكنك عندما تقول بأن عمر بن الخطاب أخطأ فى ابتداعه لصلاة التراويح التى نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وأمر

الناس بالصلاة في بيوتهم [صفحة ١٥٨] فرادى إذا كانت الصلاة نافلة (أى غير المكتوبة). تراه يدافع عن عمر بن الخطاب دفاعا لا يقبل النقاش ويقول: إنها بدعة حسنة، ويحاول بكل جهوده أن يلتمس له عذرا رغم وجود النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النهى، وإذا قلت له إن عمر عطل سهم المؤلفه قلوبهم الذى حكم به الله تعالى فى كتابه العزيز فتراه يقول: إن سيدنا عمر عرف أن الإسلام قد قوى فقال لهم: لا حاجة لنا فيكم وهو أعلم بمفاهيم القرآن من كل الناس! ألا تعجب من هذا؟ ووصل الحد بأحدهم عندما قلت له: دعنا من البدعة الحسنة ومن المؤلفه قلوبهم، ما هو دفاعك عنه إذ أخذ يهدد بحرق بيت فاطمة الزهراء بمن فيه إلا أن يخرجوا للبيعة؟ فأجابنى بكل صراحة: معه الحق، ولولا أنه لم يفعل ذلك لتخلف كثير من الصحابة عند على بن أبى طالب ولوقعت الفتنة. فكلامنا مع هذا النمط من الناس لا يجدى ولا ينفع، ومع الأسف الشديد فإن الأغلبية من أهل السنة والجماعة يفكرون بهذه العقيلة لأنهم لا يعرفون الحق إلا من خلال عمر بن الخطاب وأفعاله، فهم عكسوا القاعدة وعرفوا الحق بالرجال، والمفروض أن يعرفوا الرجال بالحق (أعرف الحق تعرف أهله كما قال الإمام على). ثم سرت هذه العقيدة فيهم وتعدت عمر بن الخطاب إلى كل الصحابة، فهم كلهم عدول ولا يمكن لأحد خدشهم أو الطعن فيهم وبذلك ضربوا حاجزا كثيفا وسدا منيعا على كل باحث يريد معرفة الحق فتراه لا يتلخص من موجة حتى تعترضه أمواج ولا يتخلص من خطر حتى تعترض سبيله أخطار، ولا يكاد المسكين يصل إلى شاطئ السلامة إلا إذا كان من أولى العزم والصبر والشجاعة. وإذا رجعنا إلى موضوع التأريخ فإن بعض الصحابة قد كشفت [صفحة ١٥٩] عوراتهم وسقطت أقنعتهم وظهروا على حقيقتهم التي حاولوا جهدهم إخفاءها على الناس، أو حاول ذلك أنصارهم وأتباعهم. أو قل حكم السوء والمترلفين إليهم. وأول ما يلفت النظر هو موقف هؤلاء تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وفاته وروحي له الفداء، وكيف تركوه جثة ولم يشتغلوا بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ودفنه، بل أسرعوا إلى مؤتمهم فى سقيفة بنى ساعدة يختصمون ويتنافسون على الخلافة، والتي عرفوا صاحبها الشرعى وبايعوه فى حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. مما يؤكد لنا بأنهم اغتبنوا فرصة غياب على وبنى هاشم الذين أبت أخلاقهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى ويتسابقوا للسقيفة فأراد هؤلاء أن يبرموا الأمر بسرعة قبل فراغ أولئك من مهمتهم الشريفة ويلزمهم بالأمر الواقع فلا يقدررون بعده على الكلام والاحتجاج لأن أصحاب السقيفة تعاقدوا على قتل كل من يحاول فسخ الأمر الذى أبرموه بدعوى مقاومة المخالفين وإخماد الفتنة. ويذكر المؤرخون أشياء عجيبة وغريبة وقعت فى تلك الأيام من أولئك الصحابة الذين أصبحوا فيما بعد، هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمرء المؤمنين - كحملهم الناس على البيعة بالضرب والتهديد بالقوة كالهجوم على بيت فاطمة وكشفه، وكعصر بطنها بالباب الذى كانت وراءه حتى أسقطت جينها. وإخراج على مكتفا وتهديده بالقتل إن رفض البيعة، وغصب الزهراء حقوقها من النحلة والإرث وسهم ذى القربى حتى ماتت غاضبة عليهم وهى تدعى عليهم فى كل صلاة، ودفنت فى الليل سرا ولم يحضروا جنازتها وقاتلهم للصحابة الذين أبوا أن يدفعوا الزكاة لأبى بكر تريثا منهم حتى يعرفوا سبب تأخر على عن الخلافة، لأنهم يعوه فى حياة النبي فى غدير خم [١٠٩]. [صفحة ١٦٠] وكهتكهم للمحارم وتعدى حدود الله فى قتل الأبرياء من المسلمين والدخول بنسائهم من غير احترام للعدة [١١٠]. وكتغييرهم أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم المبينة فى الكتاب والسنة وإبدالها بأحكام اجتهادية تخدم مصالحهم الشخصية [١١١]. وكشرب بعضهم الخمر والمداومة على الزنا وهم ولاة المسلمين والحاكمون فيهم [١١٢]. وكنفى أبى ذر الغفارى وطرده من مدينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات وحيدا بدون ذنب اقترفه - وضرب عمار بن ياسر حتى وقع له فتق وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسرت أضلاعه وعزل الصحابة المخلصين من المناصب وتولية الفاسقين والمنافقين من بنى أمية أعداء الإسلام. وكسب ولعن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقتل من تشيع لهم من الصحابة الأبرار [١١٣]. وكاستيلائهم على الخلافة بالقهر والقوة والقتل والإرهاب وتصفية من عارضهم بشتى الوسائل كالإغتيال ودس السم وغير ذلك [١١٤] وكإباحتهم مدينه الرسول لجيش يزيد يفعل فيها ما يشاء رغم قول الرسول: إن حرمى المدينه فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. [صفحة ١٦١] وكرمهم بيت الله بالمنجنيق وحرقتهم الحرم الشريف وقتلهم بعض الصحابة بداخله. وكحربهم لأمر

المؤمنين وسيد الوصيين سيد العتره الطاهره الذى كان من رسول الله بمنزله هارون من موسى فى حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان من أجل أطماع خسيسه ودنيا فانيه. وكقتلهم سيدى شباب أهل الجنة الإمام الحسن بالسم والإمام الحسين بالذبح والتمثيل، وقتل عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم فلم ينج منهم إلا على بن الحسين وكأفعال أخرى يندى لها جبين الإنسانية وأنزّه قلمي عن كتابتها وأهل السنه والجماعه يعرفون الكثير منها ولذلك يحاولون جهدهم صد المسلمين عن قراءة التاريخ والبحث فى حياة الصحابه. وما ذكرته الآن من كتب التاريخ من جرائم وموبقات هى من أعمال الصحابه بلا شك، فلا يمكن لعاقل بعد قراءة هذا، أن يبقى مصرا على تنزيه الصحابه والحكم بعدالتهم وعدم الطعن فيهم إلا إذا فقد عقله. مع الملاحظه الأكيده بأننا واعون جدا إلى عداله البعض منهم ونزاهتهم وتقواهم وحبهم لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وثباتهم على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قضوا نحبهم وما بدلوا تبديلا فرضى الله عنهم وأسكنهم بجوار حبيبهم ونيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهؤلاء هم أكبر وأعظم وأسمى من أن يخذش فى سمعتهم خادش، أو يتقول عليهم متقول وقد مدحهم رب العزه والجلاله فى عدّه مواضع من كتابه العزيز كما نوه بصحبتهم وإخلاصهم نبى الرحمه أكثر من مره كما لم يسجل لهم التاريخ إلا-المواقف المشرفه المليئه بالمروءه والنبيل والشجاعه والتقوى والخشونه فى ذات الله، فهنيئا لهم وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ورضاء من الله أكبر ذلك جزاء الشاكرين. والشاكرون كما ذكر كتاب الله هم أقلية قليلة، فلا تنس! [صفحة ١٦٢] أما الذين استسلموا ولما دخل الإيمان فى قلوبهم وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجبه أو لحاجه فى نفس يعقوب ووبخهم القرآن وهددهم توعدهم، وحذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذر منهم ولعنهم فى عدّه مواطن، وسجل لهم التاريخ أعمال ومواقف شنيعه أما هؤلاء فليسوا جديرين بأى احترام ولا تقدير فضلا عن ترضى عليهم ونزلهم منزله النبيين والشهداء والصالحين. وهذا العمرى هو الموقف الحق الذى يزن الموازين بالقسط ولا يتعدى حدود ما رسمه الله لعباده من موالاته المؤمنين ومعاده الفاسقين والبراءه منهم قال تعالى فى كتابه العزيز: ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون - أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون - اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين - لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ إلا إنهم هم الكاذبون - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين - كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون [المجادله: ١٤ - ٢٢]. صدق الله العلى العظيم ولا يفوتنى فى هذا الصدد أن أسجل بأن الشيعة هم على حق لأنهم لا يلقون بالموده إلا لمحمد وأهل بيته وللصحابه الذين ساروا على نهجهم [صفحة ١٦٣] وللمؤمنين الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين وغير الشيعة من المسلمين يلقون بالموده لكل الصحابه أجمعين غير مباليين بمن حاد الله ورسوله، وعادة هم يستدلون بقوله تعالى: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم [الحشر: ١٠]. فتراهم يترضون عن على ومعاوية غير مباليين بما ارتكبه هذا الأخير من أعمال أقل ما يقال فيها أنها كفر وضلال ومحاربة لله ورسوله وقد ذكرت فيما سبق تلك الطريقة التى لا بأس بتكرارها وهى أن أحد الصالحين زار قبر الصحابى الجليل حجر بن عدى الكندى فوجد عنده رجلا يبكى ويكثر البكاء فظنه من الشيعة فسأله: لماذا تبكى؟ أجاب: أبكى على سيدنا حجر رضى الله تعالى عنه! قال: ماذا أصابه؟ أجاب: قتله سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنه. قال: ولماذا قتله؟ أجاب: لأنه أمتنع عن لعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه. فقال له ذلك الصالح: وأنا أبكى عليك أنت رضى الله تعالى عنك. فلماذا هذا الإصرار والعناد على موده كل الصحابه أجمعين حتى نراهم لا يصلون على محمد وآله إلا ويضيفون وعلى أصحابه أجمعين فلا القرآن أمرهم بذلك ولا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب منهم ذلك ولا أحد

من الصحابة قال بذلك، وإنما كانت الصلاة على محمد وآله محمد كما نزل بها القرآن وكما علمها لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإن شككت في شئ فلا ولن أشك في أن الله طلب من المؤمنين مودة ذى القربى وهم أهل البيت وجعلهم فرضا عليهم كأجر على الرسالة المحمدية فقال تعالى: [صفحة ١٦٤] قل لا- أسألکم عليه اجرا إلا- المودة فى القربى [الشورى: ٢٣]. وقد اتفق المسلمون بلا خلاف على مودة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام واختلفوا فى غيرهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. وقول الشيعة فى مودة أهل البيت ومن تبعهم لا ريب فيه وقول أهل السنة والجماعة فى مودة الصحابة أجمعين فيه ريب كبير وإلا- كيف يلقي المسلم بالمودة إلى أعداء أهل البيت عليهم السلام وقائلهم ويترضى عنهم؟ أليس هذا هو التناقض المقيت؟ ودع عنك قول أهل الشطحات وبعض المتصوفة الذين يزعمون أن الإنسان لا- يصفى قلبه ولا- يعرف الإيمان الحقيقي إلا- عندما لا- يبقى فى قلبه مثقال ذرة من بغض لعباد الله أجمعين من يهود ونصارى وملحدین ومشرکین، ولهم فى ذلك أقوال عجيبة وغريبة يلتقوا فيها مع المبشرين من رجال الكنيسة والمسيحيين الذين يموهوا على الناس بأن الله محبة والدين محبة فمن أحب مخلوقاته فليس له حاجة بالصلاة والصوم والحج وغير ذلك. إنها لعمري خزعات لا يقرها القرآن والسنة ولا العقل فالقرآن الكريم يقول: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ويقول: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين [المائدة: ٥١]. وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون [التوبة: ٢٣]. وقال أيضا: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق [الممتحنة: ١]. [صفحة ١٦٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا- يتم إيمان المؤمن حتى يكون حبه فى الله وبغضه فى الله. وقال أيضا: لا تجتمع فى قلب مؤمن حب الله وحب عدوه. والأحاديث فى هذا المجال كثيرة جدا. ويكفى العقل وحده دليلا بأن الله سبحانه جيب للمؤمنين الإيمان وزينه فى قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فقد يكره الإنسان ابنه أو أباه أو أخاه لمعاندته الحق والتمادى فى طريق الشيطان، وقد يحب ويوالى أجنبى لا تربطه به إلا أخوة الإسلام. ولكل هذا يجب أن يكون حبا وودنا وموالاتنا لمن أمر الله بمودتهم كما يجب أن يكون بغضنا وكرهنا وبراءتنا لمن أم الله سبحانه بالبراءة منهم. ومن أجل ذلك كانت موالاتنا لعلى والأئمة من بنيه من غير أن تكون لنا علاقة مسبقة بمودتهم وذلك لأن القرآن والسنة والتاريخ والعقل لم يتركوا لنا فيهم أى ريب. ومن أجل ذلك كانت أيضا براءتنا من الصحابة الذين اغتصبوا حقه فى الخلافة من غير أن تكون لنا علاقة مسبقة ببغضهم وذلك لأن القرآن والسنة والتاريخ والعقل تركوا لنا فيهم ريبا كبيرا. وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقوله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فلا ينبغي لمسلم أن يتبع أى أمر مريب ويترك الكتاب الذى لا ريب فيه. كما يجب على كل مسلم أن يتحرر من قيوده وتقاليدته ويحكم عقله بدون أفكار مسبقة ولا أحقاد دينية لأن النفس والشيطان وعدوان خطيران [صفحة ١٦٦] يزينان للإنسان سوء عمله فيراه حسنا، ولنعم ما قاله الإمام البوصيرى فى البردة: وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم وعلى المسلمين أن يتقوا الله فى عباده الصالحين منهم. أما الذين لم يكونوا من المتقين فلا حرمة لهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نائمة فى فاسق ليكشف المسلمون أمره فلا- يغترون به ولا- يوالونه. وعلى المسلمين أن يكونوا اليوم صادقين مع أنفسهم وينظروا إلى واقعهم المؤلم الحزين المخزى ويكفيهم من التغنى والتفاخر بأجداد أسلافهم وكبرائهم فلو كان أسلافنا على حق كما نصورهم اليوم لما وصلنا نحن إلى هذه النتيجة التى هى حتما حصيلة الانقلاب الذى وقع فى الأمة بعد وفاة نبيها روحى وأرواح العالمين له الفداء. يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا [النساء: ١٣٥].

قال الإمام على عليه السلام، صف هؤلاء الصحابة المعدودين من السابقين الأولين: فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومقرت أخرى، وقسط آخرون [١١٥]، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى [صفحة ١٦٧] والله لقد سمعوا ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها - نهج البلاغة: ٩٠. وقال أيضاً سلام الله عليه فيهم: اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً واتخذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شره الشيطان في سلطان ونطق بالباطل على لسانه. نهج البلاغة: ٩٦. وقال عليه السلام في الصحابي المشهور عمرو بن العاص: عجباً لابن النابغة لقد قال باطلاً ونطق إثماً، أما وشر القول الكذب، إنه يقول فيكذب ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف ويسأل فييخل، ويخون العهد ويقطع الإل. نهج البلاغة: ٢٠٠. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آيات المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان - وكل هذه الرذائل وأكثر منها موجودة في عمرو بن العاص. وقال عليه السلام في مدح أبي ذر الغفاري، وذم عثمان ومن معه الذين أخرجوه إلى الربذة ونفوه إلى أن مات وحيداً: يا أبا ذر، إنك غضبت لله فراج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أوجههم إلى ما منعهم وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً. ولو أن السماوات والأرضين كانت على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، ولا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لأمنوك. نهج البلاغة: ٢٩٩. وقال عليه السلام في المغيرة بن الأخنس وهو أيضاً من أكابر الصحابة: يا بن اللعين الأبتى، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، والله ما [صفحة ١٦٨] أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه. اخرج عنا أبعده الله نواك ثم أبلغ جهدك فلا - أبقى الله عليك إن أبقيت. نهج البلاغة: ٣٠٦. وقال عليه السلام في طلحة والزبير الصحابيَّان الشهيران اللذان حاربا بعد ما بايعاه ونكثا بيعته: والله ما أنكروا على منكر، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وإنهم ليطلون حقا هم تركوه، ودما هم سفكوه وإنها للفتنة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدقة وإن الأمر لواضح، وقد زاح الباطل عن نصابه واقطع لسانه عن شغبه فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة، قبضت كفى فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجادتتموها. اللهم إنهما قطعاني وظلماني، ونكثا بيعتي، وألبا الناس على، فاحلل ما عقداً، ولا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا، ولقد استبتتهما قبل القتال، واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطنا النعمة وردا العافية. نهج البلاغة: ٣٠٦. وفي رسالة منه إليهما أيضاً فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام. نهج البلاغة: ٦٢٦. وقال عليه السلام في مروان بن الحكم وقد أسره في حرب الجمل ثم أطلق سراحه وهو من الذين بايعوا ونكثوا البيعة. لا حاجة لى في بيعته إنها كف يهودية، لو بايعنى بكفه لغدر بسبته، أما إن له إمرة كلعة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر. نهج البلاغة: ١٧٦. وقال عليه السلام في الصحابة الذين خرجوا من عائشة إلى البصرة في حرب الجمل، وفيهم طلحة والزبير: [صفحة ١٦٩] فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ولغيرهما، في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لى بالبيعة طائعا غير مكره، فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا، وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرته، لحل لى قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد، دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم. نهج البلاغة: ٣٧٠. وقال عليه السلام في عائشة وأتباعها من الصحابة في حرب الجمل: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمه، رغا فأجبتهم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق. نهج البلاغة: ٩٨. أما فلانة فأدركها رأى النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى. نهج البلاغة: ٣٣٤. وقال عليه السلام في قريش عامة وهم صحابة بلا شك: أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا، والأشدون بسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نوطا، فإنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صحيح في حجراته. وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكنى الدهر بعد إبكائه ولا- غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود، حاول القول إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجحدوا بينى وبينهم شربا وبيثا، فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن [صفحة ١٧٠] الأخرى فلا- تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون. نهج البلاغة: ٣٤٨. وقال في هذا المعنى عند دفنه سيدة النساء فاطمة الزهراء وهو يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخرها الحال. هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر نهج البلاغة: ٤٦٠. وقال عليه السلام في رسالة إلى معاوية بعث بها إليه: فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم. ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاءة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء. وأحذررك أن تكون متماديا في غرة الأمانة مختلف العلانية والسريرة. وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا وأخرج إلى وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره، فأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالط وأخيك شدخا يوم بدر، وذلك السيف معى وبذلك القلب ألقى عدوى ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا، وإنى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين نهج البلاغة: ٥٢٦. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبى طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبس الخلف خلف يتتبع سلفا هوى فى نار جهنم. وفى أيدينا بعد فضل النبوة التى أذلنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل [صفحة ١٧١] ولما أدخل الله العرب فى دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل فى الدين إما رغبة وإما رهبة، على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم. نهج البلاغة: ٥٣٣. وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله، ولسنا إياك أجبنا ولكننا أجبنا القرآن فى حكمه - والسلام. نهج البلاغة: ٥٩٥. وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا [الإسراء: ٨١]. [صفحة ١٧٣]

فيما يتعلق بالخلفاء الثلاثة أبوبكر و عمر و عثمان

إشاره

إن أهل السنة والجماعة وكما قدمنا لا يسمحون بنقد وتجريح أى صحابى من صحابته صلى الله عليه وآله وسلم ويعتقدون بعدالتهم جميعا، وإذا كتب أى مفكر حر وتناول أفعال بعض الصحابة، فهم يشنعون عليه بل ويكفرونه ولو كان من علمائهم وذلك ما حصل لبعض العلماء المتحررين المصريين وغير المصريين أمثال الشيخ محمود أبو رية صاحب أضواء على السنة المحمدية وكتاب شيخ المضيرة وكالقاضى الشيخ محمد أمين الأنطاكى صاحب كتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت وكالسيد محمد بن عقيل الذى ألف كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية - بل ذهب بعض الكتاب المصريين إلى تكفير الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر عندما أفتى بجواز التعبد بالمذهب الجعفرى. وإذا كان شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية يشنع عليه لمجرد اعترافه بالمذهب الشيعى الذى ينتسب لأستاذ الأئمة ومعلمهم جعفر الصادق عليه السلام فما بالك بمن اعتنق هذا المذهب بعد بحث وقناعة وتناول بالنقد المذهب الذى كان عليه وورثه من الآباء والأجداد. فهذا ما لا يسمح به أهل السنة والجماعة ويعتبرونه مروقا عن الدين وخروجا عن الإسلام وكأن الإسلام على زعمهم هو المذاهب الأربعة، وغيرها باطل. إنها عقول متحجرة [صفحة ١٧٤] وجامدة تشبه تلك العقول التى يحدثنا عنها القرآن والتى واجهت دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعارضته معارضة شديدة لأنه دعاهم إلى التوحيد وترك الآلهة المتعددة قال تعالى: وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب، أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب [ص: ٥]. ولكل ذلك فأنا واثق من الهجمة الشرسة التى سوف تواجهنى من أولئك المتعصبين الذين جعلوا أنفسهم قوامين

على غيرهم فلا يحق لأحد أن يخرج عن المألوف لديهم ولو كان هذا المألوف لا يمت للإسلام بشئ وإلا كيف يحكم على من انتقد بعض الصحابة في أعمالهم بالخروج عن الدين والكفر، والدين بأصوله وفروعه ليس فيه شئ من ذلك. بعض المتعصبين كان يروج في أوساطه بأن كتابي ثم اهتديت يشبه كتاب سلمان رشدي، ليصد الناس عن قراءته بل ويحهم على لعن كاتبه. إنه الدس والتزوير والبهتان العظيم الذي سوف يحاسبه عليه رب العالمين وإلا كيف يقارن كتاب ثم اهتديت الذي يدعو إلى القول بعصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتنزيهه والاقتداء بأئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بكتاب الآيات الشيطانية الذي يشتم فيه صاحبه الملعون الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ويعتبر أن الدين الإسلامي هو نفث الشياطين؟؟ فإله يقول: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم [النساء: ١٣٥]. ومن أجل هذه الآية الكريمة فأنا لا أبالي إلا برضاء الله سبحانه وتعالى ولا أخشى فيه لومة لائم ما دمت أدافع عن الإسلام الصحيح وأنزله نبيه الكريم عن كل خطأ ولو كان ذلك على حساب نقد بعض الصحابة المقربين ولو كانوا من الخلفاء الراشدين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أولى بالتنزيه من كل البشر. والقارئ الحر اللبيب يفهم من [صفحة ١٧٥] كل مؤلفاتي ما هو الهدف المنشود فليست القضية هي انتقاص الصحابة والنيل منهم بقدر ما هو دفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته ودفع الشبهات التي أصقتها الأمويون والعباسيون بالإسلام وبنبي الإسلام خلال القرون الأولى التي تحكموا فيها على رقاب المسلمين بالقهر والقوة وغيروا دين الله بما أملت عليهم أغراضهم الدنيئة وسياساتهم العقيمة، وأهواؤهم الخسيسة. وقد أثرت مؤامرتهم الكبرى على كتلة كبيرة من المسلمين الذين اتبعوا عن حسن نية فيهم وتقبلوا كل ما روه من تحريف وأكاذيب على أنها حقائق وأنها من الإسلام ويجب على المسلمين أن يتعبدوا بها ولا يناقشوها. ولو عرف المسلمون حقيقة الأمر لما أقاموا لهم ولا لمروياتهم وزنا ثم إنه لو كان التاريخ يروى لنا بأن الصحابة كانوا يمثلون أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونواهيهم ولا يناقشونه ولا يعترضون على أحكامه، وأنهم لم يعصوه في أواخر أيام حياته في عدة أحكام، لحكمنا بعدلهم جميعا ولما كان لنا في هذا المجال بحث ولا كلام. أما وأن منهم مكذوبون ومنهم منافقون ومنهم فاسقون بنص القرآن والسنة الثابتة الصحيحة. أما وأنهم اختلفوا بحضرتهم وعصوه في أمر الكتاب حتى اتهموه بالهذيان ومنعوه من الكتابة. ولم يمثلوا أوامره عندما أمر عليهم أسامة، أما وإنهم اختلفوا في خلافتهم صلى الله عليه وآله وسلم حتى أهملوا تغسيله وتجهيزه ودفنه واختصموا من أجل الخلافة فرضى بها بعضهم ورفضها بعضهم الآخر - أما وأنهم اختلفوا في كل شئ بعده حتى كفر بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا وتحاربوا فقتل بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض أما وأن دين الله الواحد أصبح مذاهب متعددة وآراء مختلفة فلا بد والحال هذه أن نبحت عن العلة وعن الخلل الذي أرجع خير أمة أخرجت للناس وأهوى بها إلى الحضيض فأصبحت أذل وأجهل وأحقر أمة على وجه البسيطة تنتهك حرمايتها وتحتل مقدساتها وتستعمر شعوبها وتشرذم وتطرده من أراضيها فلا تقدر على [صفحة ١٧٦] دفع المعتدين ولا مسح العار عن جبينها. والعلاج الوحيد فيما أعتقد لهذه المعضلة هو النقد الذاتي فكفانا التغنى بأسلافنا وبأمجادنا المزيفة التي تبخرت وأصبحت متاحف أثرية خالية حتى من الزوار. والواقع يدعوننا أن نبحت عن أسباب أمراضنا وتخلفنا وتفرقنا وفشلنا حتى نكتشف الداء فنشخص له الدواء الناجع لشفائنا قبل أن يقضى علينا ويأتي على آخرنا. هذا هو الهدف المنشود والله وحده هو المعبود وهو الهادي عباده إلى سواء الصراط. وما دام هدفنا سليما، فما قيمة اعتراض المعترضين والمتعصبين الذين لا يعرفون إلا السباب والشتم بحجة الدفاع عن الصحابة، وهؤلاء لا نلومهم ولا نحقد عليهم بقدر ما نرثي لحالهم لأنهم مساكين منهم حسن ظنهم بالصحابة وحجبهم عن الوصول للحقيقة فما أشبههم بأولاد اليهود والنصارى الذين أحسنوا الظن بأبائهم وأجدادهم، ولم يكلفوا أنفسهم جهد البحث في الإسلام معتقدين بمقالة أسلافهم بأن محمدا كذاب، وليس هو نبي. قال تعالى: وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة [البينة: ٣]. وبمرور القرون المتتالية أصبح من العسير اليوم على المسلم أن يقنع يهوديا أو نصرانيا بعقيدة الإسلام فما بالك بمن يقول لهم بأن التوراة والإنجيل اللذين يتدولونهما هما محرфан ويستدل على ذلك بالقرآن، فهل يجد هذا المسلم آذانا صاغية لديهم؟ وكذلك المسلم البسيط الذي يعتقد بعدالة كل الصحابة ويتعصب لذلك بدون دلة فهل يمكن

لأحد من الناس أن يقنعه بعكس ذلك؟ وإذا كان هؤلاء يطيقون جرح ونقد معاوية وابنه يزيد وأمثالهم كثير الذين شوهوا الإسلام بأعمالهم القبيحة فما بالك إذا كلمتهم عن أبي بكر وعمر وعثمان الصديق والفروق ومن تستحي منه الملائكة أو عن عائشة أم [صفحة ١٧٧] المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنة أبي بكر والتي تكلمنا عنها في فصل سابق بما رواه عنها أصحاب الصحاح المعتمدين عند أهل السنة وجاء الآن دور الخلفاء الثلاثة لنكشف عن بعض أفعالهم التي سجلها عليهم صحاح السنة ومسانيدهم وكتب التاريخ المعتمدة لديهم لنبين أولاً أن مقولة عدالة الصحابة غير صحيحة وأن العدالة انتفت حتى عن بعض الصحابة المقربين. ولنكشف ثانياً لإخواننا من أهل السنة والجماعة بأن هذه الانتقادات لا تدخل في السب والشتم والانتقاص بقدر ما هي إزالة للحجب للوصول إلى الحق كما أنها ليست من مختلقات وأكاذيب الروافض كما يدعى عامة الناس وإنما هي من الكتب التي حكموا بصحتها وألزموا أنفسهم بها.

ابوبكر الصديق في حياة النبي

أخرج البخارى في صحيحه من الجزء السادس صفحة ٤٦ في كتاب تفسير القرآن سورة الحجرات. قال: حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا- خلافي قال ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآيه. قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الآيه حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر. كما أخرج البخارى في صحيحه في الجزء الثامن صفحة ١٤٥ من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب ما يكره من التعمق والتنازع. قال أخبرنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد بنى تميم، [صفحة ١٧٨] أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخى بنى مجاشع وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم. قال ابن أبي مليكة قال ابن الزبير: فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر إذا حدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه. كما أخرج البخارى في صحيحه من الجزء الخامس صفحة ١١٦ من كتاب المغازى - وفد بنى تميم قال: حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بنى تميم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة: فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر ما أردت إلا خلافي، قال عمر ك ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت. والظاهر من خلال هذه الروايات أن أبا بكر وعمر لم يتأدبا بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالآداب الإسلامية وسمحا لأنفسهما بأن يقدموا بين يدي الله ورسوله بغير إذن ولا طلب منهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبديا رأيهما في تأمير أحد من بنى تميم، ثم لم يكتفيا حتى تشاجرا بحضرتهم وارتفعت أصواتهما أمامه من غير احترام ولا مبالاة بما تفرضه عليهما الأخلاق والآداب التي لا يمكن لأى أحد من الصحابة أن يجهلها أو [صفحة ١٧٩] يتجاهلها بعد ما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياته في تعليمهم وتربيتهم. ولو كانت هذه الحادثة قد وقعت في بداية الإسلام لالتمسنا للشيخين في ذلك عذرا ولحاولنا أن نجد لذل بعض التأويلات. ولكن الروايات تثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن الحادثة وقعت في أواخر أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أن وفد بنى تميم قدم على رسول الله في السنة التاسعة للهجرة ولم يعش بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بضعة شهور كما

يشهد بذلك كل المؤرخين والمحدثين الذين ذكروا قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي تحدث عنها القرآن الكريم في أواخر السور بقوله: وإذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. وإذا كان الأمر كذلك فكيف يعتذر المعتذرون عن موقف أبي بكر وعمر بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو اقتصر الرواية على الموقف الذي مثله الصحابييان فسحب لما وسعنا النقد ولا- الاعتراض. ولكن الله الذي لا- يستحي من الحق سجلها وأنزل فيها قرآنا يتلى، فيه التنديد والتهديد لأبي بكر وعمر بأن يحبط الله أعمالهما إن عادا لمثلها، حتى أن راوى هذه الحادثة بدأت كلامه بقوله: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر. ويحاول راوى الحادثة بعد ذلك وهو عبد الله بن الزبير أن يقنعنا بأن عمر بعد نزول هذه الآية في شأنه إذا حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يسمعه صوته حتى يستفهمه ورغم أنه لم يذكر ذلك عن جده أبي بكر فالتاريخ والأحداث التي ذكرها المحدثون تثبت عكس ذلك ويكفي أن تذكر رزية يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام حتى نجد بأن عمر نفسه قال قولته المشؤومة إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله فاختلف القوم فمنهم من يقول قربوا إلى الرسول يكتب لكم ومنهم من يقول مثل قول [صفحة ١٨٠] عمر فلما أكثروا اللغو والالغظ والاختلاف [١١٦] قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا عنى لا ينبغي عندى التنازع [١١٧] فالمفهوم من كثرة اللغو والالغظ والاختلاف والتنازع، أنهم تجاوزوا كل الحدود التي رسمها الله لهم في سورة الحجرات كما مر. ولا- يمكن إقناعنا بأن اختلافهم وتنازعهم ولغظهم كان همسا في الأذان بل يفهم من كل ذلك بأنهم رفعوا أصواتهم حتى أن النساء اللاتي كن وراء الستر والحجاب شاركن في النزاع وقلن قربوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتب لكم ذلك الكتاب فقال لهن عمر: إنكن صويحبات يوسف إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح ركبتن عنقه فقال له رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم [١١٨]. والذي نفهمه من كل هذا بأنهم لم يمتثلوا أمر الله في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولم يحترموا مقام الرسول ولا تأدبوا عندما طعنوه بكلمة الهجر. وقد سيق لأبي بكر أن تلفظ بكلام بذي بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك عندما قال لعروة بن مسعود أمصص ببظر اللاب [١١٩] وقال القسطلاني شارح البخارى معلقا على هذه العبارة، والأمر بمص البظر من الشتائم الغليظة عند العرب، فإذا كانت أمثال هذه الكلمات تقال بحضرة صلى الله عليه وآله وسلم فما هو معنى قوله تعالى: ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض؟. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خلق عظيم كما وصفه ربه وإذا كان أشد حياء من العذراء في خدرها كما أخرج ذلك [صفحة ١٨١] البخارى ومسلم [١٢٠] وقد صرح الشيخان البخارى ومسلم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا [١٢١] فما بال صحابته المقربين لم يتأثروا بهذا الخلق العظيم؟ أضف إلى كل ذلك بأن أبا بكر لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أمر عليه أسامة بن زيد وجعله من جملة عساكره وشدد النكير على من تخلف عنه حتى قال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة [١٢٢] وذلك بعد ما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم طعن الطاعنين عليه في مسألة تأمير أسامة التي ذكرها جل المؤرخين وأصحاب السير. كما أنه سارع إلى السقيفة وشارك في إبعاد على بن أبي طالب عن الخلافة، وترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى بأبي هو وأمي ولم يهتم بتغسيله وتكفينه وتجهيزه ودفنه متشاغلا- عن كل ذلك بمنصب الخلافة والزعامة التي اشرأت لها عنقه، فأين هي الصحبة المقربة والخلوة المزعومة وأين هو الخلق؟ وأنا أستغرب موقف هؤلاء الصحابة من نبيهم الذي قضى حياته في هدايتهم وتربيتهم والنصح لهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.. فيتركونه جثه هامدة ويسارعون للسقيفة لتعيين أحدهم خليفه له. ونحن نعيش اليوم في القرن العشرين الذي نقول عنه بأنه أتعس القرون وأن الأخلاق تدهورت والقيم تبخرت ومع كل ذلك فإن المسلمين إذا مات جار لهم أسرعوا إليه وانشغلوا به حتى يواروه في حفرة ممتلئين قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إكرام الميت دفنه. [صفحة ١٨٢] وقد كشف أمير المؤمنين على بن أبي طالب عن تلك الوقائع بقوله: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا [١٢٣]. ثم بعد ذلك استباح أبو بكر مهاجمة بيت فاطمة الزهراء وتهديده بحرقه إن لم يخرج المتخلفون فيه لبيعته. وكان ما كان مما ذكره المؤرخون في

كتبهم وتناقله الرواة جيلا بعد جيل. ونحن نضرب عن ذلك صفحا وعلى من أراد المزيد أن يقرأ كتب التاريخ.

ابوبكر بعد حياة النبي

تكذيبه للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وغضبه حقها أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الخامس صفحة ٨٢ فى كتاب المغازى باب غزوة خيبر قال: عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التى كان عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعلمن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا وصلى عليها ولم يؤذن بها أبى بكر وكان لعلى من الناس وجه فى حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة [صفحة ١٨٣] أبى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر [١٢٤]. وأخرج مسلم فى صحيحه من الجزء الثانى كتاب الجهاد باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة. عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبى بكر الصديق، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهجرت أبى بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر قالت: وكانت فاطمة تسأل أبى بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل به إلا عملت به، فإنى أخشى، إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى على والعباس، فأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقة التى تعرفه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولى الأمر. فهما على ذلك إلى اليوم [١٢٥]. - ورغم أن الشيخين البخارى ومسلم اقتضبا هذه الروايات واختصراها لثلاث تنكشف الحقيقة للباحثين، وهذه فن معروف لديهما توخياه للحفاظ على كرامة الخلفاء الثلاثة، (ولنا معهما بحث فى هذا الموضوع إن شاء الله سنوافيك به عما قريب). إلا أن الروايات التى نمقوها كافية للكشف عن حقيقة أبى بكر الذى [صفحة ١٨٤] رد دعوى فاطمة الزهراء، مما استوجب غضبها عليه وهجرانها له حتى ماتت عليها السلام ودفنها زوجها سرا فى الليل بوصية منها دون أن يؤذن بها أبى بكر، كما نستفيد من خلال هذه الروايات بأن عليا لم يبايع أبى بكر طيلة ستة أشهر وهى حياة فاطمة الزهراء بعد أبيها، وأنه أضطر لبيعته اضطرارا لما رأى وجوه الناس قد تنكرت له فالتمس مصالحة أبى بكر. والذى غيره البخارى ومسلم من الحقيقة هو ادعاء فاطمة عليها السلام بأن أباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه فداك فى حياته فليس هى من الإرث، وعلى فرض أن الأنبياء لا يورثون كما روى أبو بكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذبت فاطمة الزهراء عليها السلام. وعارضت روايته بنصوص القرآن الذى يقول وورث سليمان داود، فإن فداك لا يشملها هذا الحديث المزعوم لأنها نحلة وليست هى من الإرث فى شئ. ولذلك تجد كل المؤرخين والمفسرين والمحدثين يذكرون بأن فاطمة عليها السلام ادعت بأن فداك ملكا لها فكذبها أبو بكر وطلب منها شهودا على دعواها فجاءت بعلى بن أبى طالب وأم أيمن فلم يقبل أبو بكر شهادتهما واعتبرها غير كافية. وهذا ما اعترف به ابن حجر فى الصواعق المحرقة حيث ذكر بأن فاطمة ادعت أنه صلى الله عليه وآله وسلم نحلها فداكا ولم تأت عليها بشهود إلا بعلى بن أبى طالب وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة [١٢٦]. كما قال الإمام الفخر الرازى فى تفسيره. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعت فاطمة عليه السلام أنه كان ينحلها فداكا، فقال لها أبو بكر: أنت أعز الناس على فقرا وأحبهم

إلى غنى، لكنى لا أعرف صحة قولك فلا يجوز أن أحكم لك، قال فشهدت لها أم أيمن ومولى لرسول الله [صفحة ١٨٥] فطلب منها أبو بكر الشاهد الذى يجوز قبول شهادته فى الشرع فلم يكن [١٢٧]. ودعوى فاطمة عليها السلام بأن فدكا أنحلها لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن أبا بكر رد دعوتها ولم يقبل شهادته على وأم أيمن معلومة لدى المؤرخين وقد ذكرها كل من ابن تيمية وصاحب السيرة الحلبية وابن القيم الجوزية وغيرهم. ولكن البخارى ومسلم اختصراها ولم يذكرها إلا طلب الزهراء بخصوص الإرث حتى يوهما القارئ بأن غضب فاطمة على أبى بكر فى غير محله، ولم يعمل أبو بكر إلا بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهى ظالمة وهو مظلوم، كل ذلك حفاظا منهما على كرامة أبى بكر فلا مراعاة للأمانة فى النقل ولا لصدق الأحاديث التى كانت تكشف عن عورات الخلفاء وتنزيل الأكاذيب والحجب التى نمقها الأمويون وأنصار الخلافة الراشدة، ولو كان ذلك على حساب النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه أو بضعته الزهراء سلام الله عليها. ومن أجل ذلك حاز البخارى ومسلم على زعامة المحدثين عند أهل السنة والجماعة واعتبروا كتبهما أصح الكتب بعد كتاب الله. وهذا تلفيق لا يقوم على دليل علمى وسنخه إن شاء الله فى باب مستقل حتى نكشف الحقيقة لمن يريد معرفتها. ومع ذلك فإننا نناقش البخارى ومسلم اللذين أخرجوا فى فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام الشئ اليسير ولكن فيه ما يكفى لإدانة أبى بكر الذى عرف الزهراء وقيمتها عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مما عرفه البخارى ومسلم ومع ذلك كذبها ولم يقبل شهادتها وشهادة بعلها الذى قال فيه رسول الله: على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار [١٢٨] ولنكتف بشهادة [صفحة ١٨٦] البخارى وشهادة مسلم فى ما أقره صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم فى فضل بضعته الزهراء. فاطمة معصومة بنص القرآن أخرج مسلم فى صحيحه الجزء السابع باب فضائل أهل البيت قالت عائشة: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فإذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام هى المرأة الوحيدة التى أذهب الله عنها الرجس وطهرها من كل الذنوب والمعاصى فى هذه الأمة فما بال أبى بكر يكذبها يطلب منها الشهود يا ترى؟

فاطمة سيدة نساء المؤمنين و سيدة نساء هذه الأمة

أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء السابع فى كتاب الاستئذان فى باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به. ومسلم فى كتاب الفضائل عن عائشة أم المؤمنين قالت: إنا كنا أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنده جميعا لم تغادر مناه واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشى لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآها رحب بها قال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها الثانية إذا هى تضحك فقلت لها أنا من بين نساء: خصك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسرا من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سره، فلما توفى قلت لها عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتنى قالت: أما الآن فنعم فأخبرتني قالت: أما حين سارني فى فى الأمر الأول فإنه [صفحة ١٨٧] أخبرني أن جبرئيل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فإننى نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سرنى الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة. - فإذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام وهى سيدة نساء المؤمنين كما ثبت ذلك عن رسول الله، يكذبها أبو بكر فى ادعائها فدك ولا يقبل شهادتها فأى شهادة تقبل بعدها يا ترى؟؟

فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة

أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الرابع فى كتاب بدء الخلق باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة فإذا كانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة ومعناه أنها سيدة نساء العالمين لأن أهل الجنة ليسوا أمه محمد وخدمهم كما لا يخفى، فكيف يكذبها أبو بكر الصديق؟ ألم يدعوا بأن لقب الصديق أحرزه لأنه كان يصدق كل ما يقوله صاحبه محمد! فلماذا لم يصدقه فيما قاله بخصوص بضعته الزهراء؟؟ أم أن الأمر لم يكن يتعلق بفدك وبالصدقة والنحلة بقدر ما يتعلق بالخلافة التى هى من حق على زوج فاطمة، فتكذيب فاطمة وزوجها الذى شهد منها فى قضية النحلة أيسر عليه ليقطع بذلك عليهما الطريق للمطالبة بما وراء ذلك. إنه مكر كبير تكاد تزول منه الجبال.

فاطمة بضعة النبى والرسول يغضب لغضبها

أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الرابع من كتاب بدء الخلق فى باب مناقب فاطمة عليها السلام بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قال: حدثنا [صفحة ١٨٨] أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني. فاطمة بضعة منى يرينى ما أربابها ويؤذيني ما أذاها. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغضب لغضب بضعته الزهراء ويتأذى بأذاها فمعنى ذلك أنها معصومة عن الخطأ وإلا لما جاز للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول مثل هذا، لأن الذى يرتكب معصية يجوز إيذاؤه وإغضابه مهما علت منزلته لأن الشرع الإسلامى لا يراعى قريبا ولا بعيدا، شريفا أو ضيعا غنيا أو فقيرا. وإذا كان الأمر كذلك فما بال أبى بكر يؤذى الزهراء ولا يبالي بغضبها بل يغضبها حتى تموت وهى واجدة عليه بل ومهاجرته فلم تكلمه حتى توفيت وهى تدعى عليه فى كل صلاة تصليها كما جاء ذلك فى تاريخ ابن قتيبة وغيره من المؤرخين؟! نعم إنها الحقائق المرة، الحقائق المؤلمة التى تهز الأركان وترزع الإيمان لأن الباحث المنصف المتجرد للحق والحقيقة لا مناص له من الاعتراف بأن أبى بكر ظلم الزهراء واغتصب حقها، وكان بإمكانه وهو خليفة المسلمين أن يرضيها ويعطيها ما ادعت لأنها صادقة والله يشهد بصدقها والنبى يشهد بصدقها، والمسلمون كلهم بما فيهم أبو بكر يشهدون بصدقها، ولكن السياسة هى التى تقلب كل شئ فيصبح الصادق كاذبا والكاذب صادقا. نعم إنه فصل من فصول المؤامرة التى حيك لإبعاد أهل البيت عن المنصب الذى اختاره الله لهم وقد بدأت بإبعاد على عن الخلافة واغتصاب نحلة الزهراء وإرثها وتكذيبها وإهانتها حتى لا تبقى هيتها فى قلوب المسلمين. و انتهت بعد ذلك بقتل على والحسن والحسين وكل أولادهم وسييت نساؤهم، وقتل شيعتهم ومحبوهم وأتباعهم ولعل المؤامرة متواصلة [صفحة ١٨٩] ولا زالت حتى اليوم تفعل فعلها وتأتى بشمارها. نعم أى مسلم حر ومنصف سوف يعلم عندما يقرأ كتب التاريخ ويمحص الحق من الباطل بأن أبى بكر هو أول من ظلم أهل البيت، وكيفية قراءة صحيح البخارى ومسلم فقط لتكشف له الحقيقة إذا كان من الباحثين حقا. فها هو البخارى وكذلك مسلم يعترفان عفوا بأن أبى بكر يصدق أى واحد من الصحابة العاديين فى ادعائه، ويكذب فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ومن شهد لها الله بإذها الرجس والطهارة وكذلك يكذب عليا وأم أيمن! فاقرا الآن ما يقوله البخارى ومسلم. أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الثالث من كتاب الشهادات باب من أمر بإنجاز الوعد. ومسلم فى صحيحه من كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه. عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال: لما مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء أبى بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبى صلى الله عليه وآله وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر فقلت: وعدنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر، فعد فى يدي خمس مائة ثم خمس مائة ثم خمس مائة. فهل من سائل لأبى بكر يسأله لماذا صدق جابر بن عبد الله فى ادعائه بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يعطيه هكذا وهكذا وهكذا، فملا أبو بكر يديه ثلاثه مرات بما قدره ألف وخمس مائة بدون أن يطلب منه شاهد واحد على ادعائه؟ وهل كان جابر بن عبد الله أتقى لله وأبر من فاطمة سيدة نساء العالمين؟ والأغرب من كل ذلك هو رد شهادة زوجها على بن أبى]

صفحة ١٩٠] طالب الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا وجعل الصلاة عليه فرض على كل المسلمين كما يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبه إيمان وبغضه نفاق [١٢٩]. أضف إلى ذلك بأن البخارى نفسه أخرج حادثة أخرى تعطينا صورة حقيقية عن ظلم الزهراء وأهل البيت. فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته من كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، قال: أن بنى صهيب مولى ابن جذعان ادعوا بيتين وحجرة وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى ذلك صهيبا، فقال مروان: من يشهد لكما على ذلك قالوا: ابن عمر! فدعاه فشهد لأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهيبا بيتين وحجرة، فقضى مروان بشهادته لهم [١٣٠]. - أنظر أيها المسلم إلى هذه التصرفات والأحكام التى تنطبق على البعض دون البعض الآخر، أليس هذا من الظلم والحيف، وإذا كان خليفة المسلمين يحكم لفائدة المدعين لمجرد شهادة ابن عمر فهل لمسلم أن يتساءل لماذا ردت شهادة على بن أبى طالب وشهادة أم أيمن معه؟ والحال أن الرجل والمرأة أقوى فى الشهادة من الرجل وحده، إذا ما أردنا بلوغ النصاب الذى طلبه القرآن. أم أن أبناء صهيب أصدق فى دعواهم من بنت المصطفى عليها السلام؟ وأن عبد الله بن عمر موثوق عند الحكام بينما على غير موثوق عندهم؟! وأما دعوى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورث، وهو الحديث الذى جاء به أبو بكر، وكذبت فاطمة الزهراء وعارضته بكتاب الله، وهى الحجّة التى لا تدحض أبدا فقد صح عنه صلى الله عليه [صفحة ١٩١] وآله وسلم قوله: إذا جاءكم حديث عنى فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فاعملوا به وإن خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار. ولا شك أن هذا الحديث تعارضه الآيات العديدة من القرآن الكريم فهل من سائل يسأل أبا بكر ويسأل المسلمين كافة، لماذا تقبل شهادة أبى بكر وحده فى رواية هذا الحديث الذى يناقض النقل والعقل ويعارض كتاب الله. ولا تقبل شهادة فاطمة وعلى التى توافق النقل والعقل ولا تتعارض مع القرآن. أضف إلى ذلك بأن أبا بكر مهما علت مرتبته ومهما انتحل له مؤيدوه والمدافعون عنه من فضائل. فإنه لا يبلغ مكانة الزهراء سيده نساء العالمين ولا مرتبة على بن أبى طالب الذى فضله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل الصحابة فى المواطن كلها، أذكر منها على سبيل المثال يوم إعطاء الرأية عندما أقر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وتناول لها الصحابة كل يرجى أن يعطاها فلم يدفعا إلا إليه [١٣١] وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عليا منى وأنا منه وهو لى كل مؤمن بعدى [١٣٢]. ومهما شكك المتعصبون والنواصب فى صحة هذه الأحاديث، فلن يشككوا فى أن الصلاة على على وفاطمة هى جزء من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تقبل صلاة أبى بكر وعمر وعثمان والمبشرين بالجنة وكل الصحابة ومعهم كل المسلمين إذا لم يصلوا على محمد وآله محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم كما جاء ذلك فى صحاح أهل السنة [صفحة ١٩٢] من البخارى ومسلم [١٣٣] وبقية الصحاح حتى قال الإمام الشافعى فى حقهم من لم يصل عليكم لا صلاة له. فإذا كان هؤلاء يجوز عليهم الكذب والادعاء بالباطل فعلى الإسلام السلام وعلى الدنيا العفا. أما إذا سألت لماذا تقبل شهادة أبى بكر وترد شهادة أهل البيت؟ فالجواب: لأنه هو الحاكم وللحاكم أن يحكم بما يشاء والحق معه فى كل الحالات، فدعوى القوي كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها. وليتبين لك أيها القارئ الكريم صدق القول فتعال معى لتقرأ ما أخرجه البخارى فى صحيحه من تناقض بخصوص ورثة النبي الذى قال حسبما رواه أبو بكر: نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقةً والذى يصدقه أهل السنة جميعا ويستدلون به على عدم استجابة أبى بكر لطلب فاطمة الزهراء. ومما يدل لك على بطلان هذا الحديث وأنه غير معروف، أن فاطمة عليها السلام طالبت بإرثها وكذلك فعل أزواج النبي أمهات المؤمنين فقد بعثن لأبى بكر يطالبنه بميراثهن [١٣٤] فهذا ما أخرجه البخارى وما يستدل به على عدم توريث الأنبياء. ولكن البخارى ناقض نفسه وأثبت بأن عمر بن الخطاب قسم ميراث النبي على زوجاته. فقد أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الوكالة من باب المزارعة بالشرط ونحوه. عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أخبره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عامل خبير بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطى أزواجه مائة وسق ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير، فقسم عمر خبير فخير أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقطع لهن [صفحة ١٩٣] من الماء والأرض، أو يمضى لهن، فمنهن من اختار الأرض

ومنهن من اختار الوسق وكانت عائشة قد اختارت الأرض [١٣٥]. وهذه الرواية تدل بوضوح بأن خير التي طالبت الزهراء بنصيبها منها كميّات لها من أبيها ورد أبو بكر دعوتها بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يورث، وهذه الرواية تدل أيضا بوضوح بأن عمر بن الخطاب قسم خير في أيام خلافته على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخيرهن بين امتلاك الأرض أو الوسق وكانت عائشة ممن اختار الأرض - فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورث، فلماذا ترث عائشة الزوجة. ولا ترث فاطمة البنت؟! أفتونا في ذلك يا أولى الأبصار ولكم الأجر والثواب. أضف إلى ذلك أن عائشة ابنة أبي بكر استولت على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأكمله ولم تحظ أي زوجة أخرى بما حظيت به عائشة، وهي التي دفنت أباه في ذلك البيت ودفنت عمر إلى جانب أبيها ومنعت الحسين أن يدفن أخاه الحسن بجانب جده مما حدى بابن عباس أن يقول فيها: تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت. لك التسع من الثمن وفي الكل تصرفت وعلى كل حال فأنا لا أريد الإطالة في هذا الموضوع فإنه لا بد للباحثين من مراجعة التاريخ ولكن لا بأس بذكر مقطع من الخطبة التي ألقتها فاطمة الزهراء عليها السلام بمحضر أبي بكر وجل الصحابة لهلك من هلك منهم عن بيته وينجو من نجا منهم عن بيته. قالت لهم: أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول وورث سليمان داود، وقال فيما اقتص من خبر زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا وقال: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال: يوصيكم الله في [صفحة ١٩٤] أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقال: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن تترك خيرا، الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي. أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون.

أبو بكر يقتل المسلمين الذين امتنعوا عن إعطائه الزكاة

أخرج البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس. عن أبي هريرة قال: لما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عنقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وليس هذا بغريب على أبي بكر وعمر اللذين هددا بحرق بيت الزهراء سيدة النساء بمن فيه من الصحابة المتخلفين عن البيعة [١٣٦] وإذا كان حرق علي وفاطمة والحسن والحسين ونخبة من خيرة الصحابة الذين امتنعوا عن [صفحة ١٩٥] البيعة، أمرا هينا عليهما فليس قتال مانعي الزكاة إلا أمرا ميسورا، وما قيمة هؤلاء الأعراب الأبعاد مقابل العترة الطاهرة والصحابة الأبرار؟ أضف إلى ذلك أن هؤلاء المتخلفين عن البيعة يرون أن الخلافة هي حق لهم بنص لرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى على فرض عدم وجود النص عليهم فمن حقهم الاعتراض والنقد والإدلاء بأرائهم إن كان هناك شوري كما يزعمون، ومع ذلك فإن تهديدهم بالحرق أمر ثابت بالتواتر ولولا استسلام علي وأمره للصحابة بالخروج للبيعة حفاظا على حقن دماء المسلمين ووحدة الإسلام لما تأخر القائمون بالأمر، عن إحراقهم. أما وقد استتب الأمر لهم وقويت شوكتهم ولم يعد هناك معارضة تذكر بعد موت الزهراء ومصالحه على لهم. فكيف يسكتون عن بعض القبائل التي امتنعت عن دفع الزكاة لهم بحجة التريث حتى يتبينوا أمر الخلافة وما وقع فيها بعد نبههم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الخلافة التي اعترف عمر نفسه بأنها فلتة [١٣٧]. إذن ليس بالغريب أن يقوم أبو بكر وحكومته بقتل المسلمين الأبرياء وانتهاك حرمتهم وسبى نسائهم وذريتهم وقد ذكر المؤرخون بأن أبا بكر بعث بخالد بن الوليد فأحرق قبيلة بني سليم [١٣٨] وبعثه إلى اليمامة، وعلى بني تميم وقتلهم غدرا بعد ما كتفهم

وضرب أعناقهم صبيرا وقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه ثقة به، ودخل بزوجه في ليلة قتل زوجها. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وما ذنب مالك وقومه إلا أنهم لما سمعوا بما حدث من أحداث بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما وقع من إبعاد علي وظلم الزهراء [صفحة ١٩٦] حتى ماتت غاضبة عليهم وكذلك مخالفة سيد الأنصار سعد بن عباد وخروجه عن بيعتهم وما تناقله العرب من أخبار تشكك في صحة البيعة لأبي بكر. لكل ذلك تريت مالك وقومه لإعطاء الزكاة، فكان الحكم الصادر من الخليفة وأنصاره بقتلهم وسبى نسائهم وذريتهم وانتهاك حرمتهم وإخماد أنفاسهم حتى لا يتفشى في العرب رأى للمعارضه أو المناقشه في أمر الخلافة. والمؤسف حقا أنك تجد من يدافع عن أبي بكر وحكومته بل ويصحح أخطاءه التي اعترف هو بها [١٣٩] ويقول كقول عمر: والله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وهل لنا أن نسأل عمر عن سر اقتناعه بقتال المسلمين الذين شهد هو نفسه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم قتالهم بمجرد قولهم لا إله إلا الله. وعارض هو نفسه أبا بكر بهذا الحديث فكيف انقلب فجأة واقتنع بقتالهم وعرف أنه الحق بمجرد أن رأى أن قد شرح الله صدر أبي بكر فكيف تمت عملية شرح الصدر هذه وكيف رآها عمر دون سائر الناس؟ وإن كانت علمية الشرح هذه معنوية وليست حقيقية فكيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم لأحكامه التي رسمها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف يقول الله لعباده على لسان نبيه من قال لا إله إلا الله حرام عليكم قتله، وحسابه على. ثم يشرح صدر أبي بكر وعمر قتالهم؟ فهل نزل وحى عليهما بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم هو الاجتهاد الذي اقتضته المصالح السياسية والتي ضربت بأحكام الله عرض الجدار؟ أما دعوى المدافعين، بأن هؤلاء ارتدوا عن الإسلام فوجب قتلهم، فهذا غير صحيح ومن له أى اطلاع على كتب التاريخ يعلم علم اليقين أن [صفحة ١٩٧] مانعى الزكاة لم يرتدوا عن الإسلام، كيف وقد صلوا مع خالد وجماعته عندما حلوا بفنائهم. ثم إن أبا بكر نفسه أبطل هذه الدعوى الكاذبة بدفعه دية مالك من بيت مال المسلمين واعتذر عن قتله. والمرتد لا يعتذر عن قتله ولا تدفع ديته من بيت المال. ولم يقل أحد من السلف الصالح أن مانعى الزكاة ارتدوا عن الإسلام إلا في زمن متأخر عندما أصبحت هناك مذاهب وفرق فأهل السنة حاولوا جهدهم وبدون جدوى أن يبرروا أفعال أبي بكر فلم يجدوا بدا من نسبة الارتداد إليهم لأنهم عرفوا أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. كما جاء في صحاح أهل السنة [١٤٠] وحتى أن البخارى عندما أخرج حديث أبي بكر وقوله: والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة جعل له بابا بعنوان: من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة وهو دليل على أن البخارى نفسه لا يعتقد بردتهم (كما لا يخفى). وحاول البعض الآخر تأويل الحديث كما تأوله أبو بكر بأن الزكاة هي حق المال، وهو تأويل في غير محله. أولا- لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم قتل من قال لا إله إلا الله فقط، وفي ذلك أحاديث كثيرة أثبتها الصحاح سنوافيك بها. ثانيا: لو كانت الزكاة حق المال فغن الحديث يبيح في هذه الحالة أن يأخذ الحاكم الشرعى الزكاة بالقوة من مانعها بدون قتله وسفك دمه. ثالثا: لو كان هذا التأويل صحيحا لقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثعلبة الذي امتنع عن أداء الزكاة له (القصة معروفة لا داعى لذكرها) [١٤١] رابعا: إليك ما أثبته الصحاح في حرمة من قال لا إله إلا الله وسأقتصر على البخارى ومسلم وعلى بعض الأحاديث روما للاختصار. [صفحة ١٩٨] (أ) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله. والبخارى في صحيحه في كتاب المغازى باب حدثني خليفة عن المقداد بن الأسود أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها؟ ثم لاذ منى بشجرة، فقال: أسلمت لله، أقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقتله فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال. هذا الحديث يفيد بأن الكافر الذى لا إله إلا الله ولو بعد اعتدائه على مسلم بقطع يده فإنه يحرم قتله. وليس هناك اعتراف بمحمد رسول الله ولا إقامة الصلاة ولا إيتاء الزكاة ولا صوم رمضان ولا حج البيت، فأين تذهبون وماذا تتأولون؟ (ب) أخرج البخارى في صحيحه من كتاب المغازى باب بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد إلى

الحرقات من جهينه وصحيح مسلم في كتاب الإيمان في باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشينا، قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، وطعته برمحي حتى قتلت، فلما قدمنا، بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوذا: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وهذا الحديث يفيد قطعاً بأن من قال لا إله إلا الله يحرم قتله ولذلك [صفحة ١٩٩] ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشدد النكير على أسامة حتى يتمنى أسامة أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم ليشمله حديث الإسلام يجب ما قبله ويطلع في مغفرة الله له ذلك الذنب الكبير. (ت) أخرج البخاري في صحيحه من كتاب اللباس، باب الثياب البيض. وكذلك مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيت وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر. وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذر. وهذا الحديث هو الآخر يثبت دخول الجنة لمن قال لا إله إلا الله، ومات على ذلك فلا يجوز قتلهم. وذلك رغم أنف أبي بكر وعمر وكل أنصارهم الذين يتأولون الحقائق ويقبلونها حفاظاً على كرامة أسلافهم وكبرائهم الذين غيروا أحكام الله. وبالتأكيد أن أبا بكر وعمر يعرفان كل هذه الأحكام فهما أقرب منا لمعرفة وألصق بصاحب الرسالة من غيرهما ولكنهما ومن أجل الخلافة تأولا جل أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على علم وبينه. ولعل أبا بكر لما عزم على قتال مانعي الزكاة وعارضه عمر بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي يحرم ذلك، أقنع صاحبه بأنه هو الذي حمل الحطب ليحرق بيت فاطمة بنفسه وأن فاطمة أقل ما يقال بحقها أنها كانت تشهد أن لا إله إلا الله، ثم أقنعه بأن فاطمة وعلى لم يعد لهما كبير شأن في عاصمه [صفحة ٢٠٠] الخلافة بينما هؤلاء القبائل الذين منعوا الزكاة لو تركوهم واستشرو أمرهم في داخل البلاد الإسلامية سيكون لهم تأثير كبير على مركز الخلافة. عند ذلك رأى عمر أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فاعترف بأنه الحق.

ابوبكر يمنع من كتابة السنة النبوية وكذلك يفعل بعده عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان

إن الباحث إذا ما قرأ كتب التاريخ وأحاط ببعض الخلفيات التي توختها حكومة الخلفاء الثلاثة علم علم اليقين بأنهم هم الذين منعوا من كتابة الحديث النبوي الشريف وتدوينه بل منعوا حتى التحدث به ونقله إلى الناس لأنهم بلا شك علموا بأنه لا يخدم مصالحهم أو على الأقل يتعارض ويتناقض مع الكثير من أحكامهم وما تأولوه حسب اجتهاداتهم وما اقتضته مصالحهم. وبقي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بل هو المفسر والمبين للمصدر الأول ألا وهو القرآن الكريم. بقي ممنوعاً ومحرمًا على عهدهم. ولذلك اتفقت كلمة المحدثين والمؤرخين على بداية جمع الحديث والتدوين في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أو بعده بقليل. فقد نقل البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا. فهذا أبو بكر يخطب في الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً لهم: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله [صفحة ٢٠١] فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه [١٤٢]. عجب والله أمر أبي بكر ها هو وبعد أيام قائل من ذلك اليوم المشؤوم الذي سمى برزيه يوم الخميس يوافق ما قاله صاحبه عمر بن الخطاب بالضبط عندما قال إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله يكفيننا. وها هو يقول: لا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه. والحمد

لله على اعترافه صراحة بأنهم نبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم وكانت عندهم نسيا منسيا. والسؤال هنا إلى أهل السنة والجماعة الذين يدافعون عن أبي بكر وعمر ويعتبرانهما أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا كانت صحاحكم كما تعتقدون تروى بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم خليفتين ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي وعلى فرض أننا سلمنا بصحة هذا الحديث، فما بال أفضل الخلق عندكم يرفضان السنة ولا يقيمان لها وزنا بل ويمنعان الناس من كتابتها والتحدث بها؟؟ وهل من سائل يسأل أبا بكر في أى آية وجد قتال المسلمين الذين يمنعون الزكاة وسبى نسائهم وذراريهم؟ فكتاب الله الذى بيننا وبين أب بكر يقول فى حق مانعى الزكاة: ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله، لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما أتاهم من فضله بخلوا به، وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [١٤٣] وباتفاق جميع المفسرين فإن هذه الآيات نزلت بخصوص ثعلبة الذى منع الزكاة على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أضف إلى ذلك بأن ثعلبة منع الزكاة وامتنع من أدائها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه أنكرها وقال هى جزية. وقد [صفحة ٢٠٢] شهد الله فى هذه الآيات على نفاقه ومع ذلك فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتله ولم يأخذ أمواله بالقوة وكان قادرا على كل ذلك. أما مالك بن نويرة وقومه فلم ينكروا الزكاة كفرض من فروض الدين وإنما أنكروا الخليفة الذى استولى على الخلافة بعد الرسول بالقوة والقهر وانتهاز الفرصة. ثم أن أمر أبى بكر أغرب وأعجب عندما نبذ كتاب الله وراء ظهره وقد احتجت به عليه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وتلت على مسامعة آيات بينات محكمات من كتاب الله الذى يقر وراثه الأنبياء، فلم يقبل بها ونسخها كلها بحديث جاء به من عنده لحاجة فى نفسه، وإذا كان يقول: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه فلماذا لم يفعل هو بما يقول عندما اختلف مع بضعة المصطفى الصديقة الطاهرة، فى حديث النبى نحن معشر الأنبياء لا نورث ولم يحتكم معها إلى كتاب الله فيحل حلاله ويحرم حرامه؟ والجواب معروف، فى تلك الحالة سوف تجد كتاب الله ضده، وسوف تنتصر عليه فاطمة فى كل ما ادعته ضده، وإذا ما انتصرت عليه يومها فسوف تحتاجه بنصوص الخلافة على ابن عمها وأنى له عندئذ دفعها وتكذيبها، والله يقول بهذا الصدد: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. نعم لكل ذلك ما كان أبو بكر ليرتاح إذا ما بقيت أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم متداولة بين الناس يكتبونها ويحفظونها ويتناقلونها من بلد لآخر ومن قرية لأخرى وفيها ما فيها من نصوص صريحة تتعارض والسياسة التى قامت عليها دولته. فلم يكن أمامه حلا غير طمس الأحاديث وسترها بل ومحوها وحرقتها [١٤٤] فها هى عائشة ابنته تشهد عليه. قالت: جمع [صفحة ٢٠٣] أبى الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمائة حديث، فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوى أو لشئ بلغه، فلما أصبح قال: أى بنىء هلمى الأحاديث التى عندك فجننت بها، فأحرقها الحديث [١٤٥].

عمر بن الخطاب يتشدد أكثر من صاحبه فى الحديث عن رسول الله و يمنع الناس من نقله

لقد رأينا سياسة أبى بكر فى منع الحديث حتى وصل به الأمر أن أحرق المجموعة التى جمعت على عهده وهى خمسمائة حديث لثلاث تنفشى عند الصحابة وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يتعطشون لمعرفة سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولما ولي عمر الخلافة بأمر من أبى بكر، كان عليه أن يتوخى نفس السياسة ولكن بأسلوبه المعروف بالشدّة والغلظة، فلم يقتصر على حظر ومنع تدوين الحديث ونقله فحسب بل تهدد وتوعد وضرب أيضا واستعمل فرض الحصار هو الآخر. روى ابن ماجه فى سننه من الجزء الأول باب التوقى فى الحديث. قال: عن قرظة بن كعب، بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا فمشى معنا إلى موضع صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا لحق صحبة رسول الله، ولحق الأنصار، قال: لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لمرشاي معكم، إنكم تقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز الرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم، وقالوا

أصحاب محمد! فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنا شريككم. فلما قدم قرظة بن كعب قالوا: حدثنا، قال: نهانا عمر [١٤٦] كما روى [صفحة ٢٠٤] مسلم في صحيحه في كتاب الآداب، باب الاستئذان بأن عمر هدد أبا موسى الأشعري بالضرب من أجل حديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو سعيد الخدري كنا في مجلس عند أبي بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضبا حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا- فارجع قال أبي وما ذاك، قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت، ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت بالأمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت، قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك، قلت استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد فقلت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا. وروى البخاري هذه الحادثة ولكنه كعادته بترها وحذف منها تهديد عمر بضرب أبي موسى كعادته حفاظا على كرامته [١٤٧] مع أن مسلم في صحيحه زاد قول أبي بن كعب لعمر: يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد روى الذهبي في تذكرة الحفاظ من جزئه الأول الصفحة الرابعة عن أبي سلمة قال: قلت لأبي هريرة: أكنت تحدث في زمان عمر هذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمغفقتي. كما أن عمر بعد منع الحديث والتهديد بالضرب أقدم هو الآخر على [صفحة ٢٠٥] حرق ما دونه الصحابة من الأحاديث. فقد خطب الناس يوما قائلا: أيها الناس، إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتاني به فأرى فيه رأيي، فظنوا أنه يريد النظر فيها ليقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار [١٤٨] كما أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله، أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب إلى الأمصار من كان عنده شيء فليمحه. ولما أعيته الحيلة ورغم تهديده ووعيده ومنعه وتحريمه وحرقه كتب الأحاديث بقي بعض من الصحابة يحدثون بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يلتقون في أسفارهم خارج المدينة بالناس اللذين يسألونهم عن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى عمر أن يجبس هؤلاء النفر في المدينة ويضرب عليهم حصارا وإقامة جبرية. فقد روى ابن إسحاق عن بعد الرحمن بن عوف. قال: والله ما مات عمر حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعقبه بن عامر. فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله في الآفاق، قالوا: تنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي، لا- والله لا تفارقوني ما عشت [١٤٩]. ثم جاء بعده ثالث الخلفاء عثمان الذي اتبع نفس الطريق وسلك ما سطره له صاحبه من قبل. فصعد على المنبر وأعلن صراحة قوله: لا يحل لأحد أن يروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أسمع به في عهد أبي بكر وعمر [١٥٠]. [صفحة ٢٠٦] وهكذا دام الحصار طيلة حياة الخلفاء الثلاثة وهي خمسة وعشرون عاما ويا ليته كان حصارا في تلك المدة فحسب ولكنه تواصل بعد ذلك وعندما جاء معاوية للحكم صعد المنبر هو الآخر وقال: إياكم وأحاديث إلا حديثا كان في عهد عمر فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل. الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة من جزئه الثالث. ونهج الخلفاء الأمويون على هذا المنوال فمنعوا أحاديث الرسول الصحيحة وتفننوا في وضع الأحاديث المزورة والمكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتلى المسلمون في كل العصور بالمتناقضات وبالأساطير والمخاريق التي لا تمت للإسلام بشيء، وإليك ما نقله المدائني في كتابه الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته (يقصد على بن أبي طالب) فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته. ثم كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا- يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، ثم كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه، وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا إلي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان

ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فلا يأتي أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب [صفحة ٢٠٧] معاوية إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، إذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتونى بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله. فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخباراً كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صيانهم وغلمانهم حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوا اسمه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ثم شفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه. فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس بلية القراء المرأون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين، الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها [١٥١]. [صفحة ٢٠٨] وأقول بأن المسؤولية في كل ذلك يتحملها أبو بكر وعمر وعثمان الذين منعوا من كتابة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى خوفهم بأن لا تختلط السنة بالقرآن هذا ما يقوله أنصارهم والمدافعون عنهم وهذه الدعوى تضحك المجانين وهل القرآن والسنة سكر وملح إذا ما اختلطا فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وحتى السكر والملح لا يختلطان لأن كل واحد محفوظ في علبته الخاصة به فهل غاب عن الخلفاء أن يكتبوا القرآن في مصحف خاص به والسنة النبوية في كتاب خاص بها كما هو الحال عندنا اليوم ومنذ دونت الأحاديث في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. فلماذا لم تختلط السنة بالقرآن رغم أن كتب الحديث تعد بالآلاف فصحيح البخاري لا يختلط بصحيح مسلم وهذا لا يختلط بمسند أحمد ولا بموطأ الإمام مالك فضلاً عن أن يختلط القرآن الكريم. فهذه حجة واهية كبيت العنكبوت لا تقوم على دليل بل الدليل على عكسها أوضح فقد روى الزهري عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً [١٥٢]. أنظر أيها القارئ إلى هذه الرواية كيف أشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمر بأن يكتب السنن، وخالفهم جميعاً واستبد برأيه. بدعوى أن قوماً قبلهم كتبوا كتباً فأكبوا عليها. وتركوا كتاب الله، فأين هي دعوى الشورى التي يتشدق بها أهل السنة والجماعة، ثم أين هؤلاء القوم الذين أكبوا على كتبهم وتركوا كتاب الله. لم نسمع بهم إلا في [صفحة ٢٠٩] خيال عمر بن الخطاب وعلى فرض وجود هؤلاء القوم فلا وجه للمقارنة إذ أنهم كتبوا كتباً من عند أنفسهم لتحريف كتاب الله فقد جاء في القرآن الكريم: فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون [البقرة: ٧٩]. أما كتابة السنن فليست كذلك لأنها صادرة عن نبي معصوم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحى يوحى وهي مبينة ومفسرة لكتاب الله. قال تعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم [النحل: ٤٤]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت القرآن ومثله معه وهذا أمر بديهي لكل من عرف القرآن فليس هناك الصلوات الخمس ولا الزكاة بمقاديرها ولا أحكام الصوم ولا أحكام الحج إلا كثير من الأحكام التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولكل ذلك قال الله تعالى: ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. وليت عمر عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه الامثال إلى أوامر الرسول ولا يناقشها ولا يطعن فيها [١٥٣]. وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم الكلاله [١٥٤] التي ما عرفها حتى مات وحكم فيها أيام خلافته بأحكام متعددة ومتناقضة وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم التيمم الذي ما عرفه حتى أيام خلافته وكان يفتى بترك الصلاة لمن لم يجد الماء [١٥٥] وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان [صفحة ٢١٠] والذي جعله هو طلقه واحدة [١٥٦] وعارض برأيه واجتهاده أحكام الله وضرب بها عرض الحائط. والحقيقة التي لا مجال لدفعها هي أن الخلفاء منعوا من انتشار الأحاديث وهددوا من يتحدث بها وضربوا عليها الحصار لأنها تفضح مخططاتهم وتكشف مؤامراتهم ولا يجدون مجالاً لتأويلها كما يتأولون القرآن، لأن كتاب الله صامت وحمال أوجه، أما السنن النبوية فهي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن لأحد من الناس دفعها. ولذلك قال أمير المؤمنين على لابن عباس عندما بعثه للاحتجاج على الخوارج: لا تخصصهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً [١٥٧].

ابوبكر يسلم الخلافة لصحابه عمر و يخالف بذلك النصوص الصريحة

يقول الإمام على عليه السلام في هذا الموضوع بالذات أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتتى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا أرى تراقى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده (شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر). فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدا ما [صفحة ٢١١] تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها. الخطبة [١٥٨]. يعرف كل محقق وباحث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص بالخلافة وعين على بن أبى طالب قبل وفاته كما يعرف ذلك أغلب الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر [١٥٩] ولهذا كان الإمام على يقول: وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب م الرحي - ولعل ذلك ما دعا أبو بكر وعمر أن يمنعا رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قدمنا في الفصل السابق وتمسكا بالقرآن لأن القرآن وإن كان فيه آية الولاية غير أن اسم على لم يذكر صراحة كما هو الحال في الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وآله وسلم كنت مولاه فهذا على مولاه وعلى منى بمنزلة هارون من موسى وعلى أخى ووصيى وخليفتى من بعدى وعلى منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى [١٦٠]. وبذلك نفهم مدى نجاح المخطط الذى رسمه أبو بكر وعمر فى منع و حرق الأحاديث النبوية وجعل كامات على الأفواه حتى لا يتحدث الصحابة بها كما قدمنا فى رواية قرظة بن كعب، واستمر ذلك الحصار ربع قرن وهى مدة الخلفاء الثلاثة حتى إذا جاء على للخلافة نرى أنه استشهد الصحابة يوم الرحبة على حديث الغدير فشهد له ثلاثون صحابيا منهم سبعة عشر بدريا [١٦١]. وهذا يدل دلالة واضحة بأن هؤلاء الصحابة وعددهم ثلاثون ما كانوا ليتكلموا لولا أن طلب منهم أمير المؤمنين ذلك فلو لم يكن على خليفة [صفحة ٢١٢] وييده القوة لأقعدهم الخوف عن أداء الشهادة كما وقع ذلك فعلا من بعض الصحابة الذين أقعدهم الخوف أو الحسد عن الشهادة أمثال أنس بن مالك والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وجريز بن عبد الله البجلي [١٦٢] فأصابتهم دعوة على بن أبى طالب ولم ينعم أبو تراب عليه السلام بالخلافة فكانت أيامه كلها محن وفتن ومؤامرات وحروب شنت عليه من كل حدب وصوب، وبرزت تلك الأحقاد والضغائن البدرية والحينية والخيرية حتى سقط شهيدا ولم تجد تلك السنن النبوية أذانا صاغية لدى الناكثين والقاسطين والمارقين والانتهازيين الذين ألفوا الفساد والرشوة وحب الدنيا أيام عثمان فلم يكن ابن أبى طالب ليصلح فساد وانحراف ربع قرن فى ثلاث أو أربع سنوات إلا بفساد نفسه وهيئات منه ذلك وهو القائل: والله إنى لأعرف ماذا يصلحك، ولكن لا أصلحك

بفساد نفسى. ولم تطل المدة حتى اعتلى سدة الخلافة معاوية بن أبى سفيان فواصل المخطط كما قدمنا فى منع الأحاديث إلا ما كان فى زمن عمر. وذهب شوطا أبعد من ذلك فانتدب من الصحابة والتابعين زمرة لوضع الأحاديث فضاعت سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى خضم تلك الأكاذيب والأساطير والفضائل المختلفة. واستمر المسلمون على ذلك قرنا كاملا وأصبحت سنة معاوية هى المتبعة لدى عامة المسلمين وإذا قلنا سنة معاوية فمعناه السنة التى ارتضاها معاوية من أفعال الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان وما أضافه هو وأتباعه من وضع وتزوير ولعن وسب لعلى وأهل بيته وشيعته من الصحابة المخلصين. ولذلك أعود وأكرر بأن أبى بكر وعمر نجحا فى هذا المخطط لطمس السنن النبوية بدعوى الرجوع إلى القرآن فإنك ترى اليوم وبعد مرور أربعة [صفحة ٢١٣] عشر قرنا إذا ما حاججت بالنصوص النبوية المتواترة التى تثبت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين عليا خليفة له، فسيقال لك دعنا من السنة النبوية التى أختلف فيها وحسبنا كتاب الله، وكتاب الله لم يذكر بأن عليا هو خليفة النبى، بل قال وأمرهم شورى. وهذه هى حجتهم فما كلمت أحدا من علماء أهل السنة إلا وكانت الشورى هى شعارهم وديدنهم. ويقطع النظر على أن خلافة أبى بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها [١٦٣]. فلم تكن عن مشورة كما يدعى البعض بل كانت بالغفلة والقوة والقهر والتهديد والضرب [١٦٤] وتختلف عنها وعارضها الكثير من خيرة الصحابة وعلى رأسهم على بن أبى طالب وسعد بن عباد وعمار وسلمان والمقداد والزبير والعباس وغير هؤلاء كثيرون كما يعترف بذلك جل المؤرخين لهذا الحدث، ولنغض الطرف عنها ونأتى إلى استخلاف أبى بكر لعمر بعده ونسأل أهل السنة الذين يتشددون بمبدأ الشورى، لماذا عين أبو بكر خليفة وفرضه على المسلمين بدون أن يترك الأمر شورى بينهم كما تدعون؟ ولمزيد من التوضيح وكالعادة لا نستدل إلا بكتب أهل السنة أقدم إلى القارئ كيفية استخلاف أبى بكر لصاحبه. ينقل ابن قتيبة فى كتابه تاريخ الخلفاء. فى باب مرض أبى بكر واستخلافه عمر رضى الله عنهما. قال: ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أكتب عهدى، فكتب عثمان وأملى عليه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبى قحافة آخر عهده فى الدنيا نازحا عنها، وأول عهده بالآخرة داخلها فيها، إني [صفحة ٢١٤] استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن تروه عدلا فيكم فذلك ظنى به ورجائى فيه، وإن بدل وغير فالخير أردت، ولا أعلم الغيب - وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. ثم ختم الكتاب ودفعه، فدخل عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته، وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، وأنت لاقى الله عز وجل فسائلك، فما أنت قائل؟ فقال أبو بكر: لئن سألتنى الله لأقولن: استخلفت عليهم خيرهم فى نفسى [١٦٥]. ويذكر بعض المؤرخين كالطبرى وابن الأثير أن أبى بكر لما استدعى عثمان ليكتب عهده أغمى عليه أثناء الإملاء فكتب عثمان اسم عمر بن الخطاب - فلما أفاق قال: اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر، فقال: أنى لك هذا؟ قال: ما كنت لتعدوه، فقال أصبت. فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا، تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب؟ فقال أبو بكر: أسندونى وكان مستلقيا. فأسندوه فقال لطلحة: أبالله تخوفنى إذا قال لى ذلك غدا قلت له: وليت عليهم خير أهلك [١٦٦]. وإذا كان المؤرخون يتفقون على استخلاف أبى بكر لعمر بدون استشارة الصحابة فلنا إن نقول بأنه استخلفه رغم أنف الصحابة وهم له كارهون وسواء أقال ابن قتيبة، دخل عليه المهاجرون والأنصار فقال: قد علمت بوائقه فينا، أو كما قال الطبرى دخل عليه قوم من الصحابة منهم [صفحة ٢١٥] طلحة فقال له: ما أنت قائل لربك وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فالنتيجة واحدة وهى أن الصحابة لم يكن أمرهم شورى ولم يكونوا راضين عن استخلاف عمر وقد فرضه عليهم أبو بكر فرضا بدون استشارتهم والنتيجة هى التى تنبأ بها الإمام على عندما شدد عليه عمر بن الخطاب ليبيع أبى بكر فقال له: أحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا. وهذا بالضبط ما قاله أحد الصحابة لعمر بن الخطاب عندما خرج بالكتاب الذى فيه عهد الخلافة: فقال له ما فى الكتاب يا أبى حفص؟ قال: لا أدرى، ولكنى أول من سمع وأطاع. فقال الرجل: لكنى والله أدرى ما فيه، أمرته عام أول، وأمرتك العام [١٦٧]. وبهذا يتبين لنا بوضوح لا شك فيه بأن مبدأ الشورى الذى يطبل له أهل السنة لا أساس له عند أبى بكر وعمر أو بتعبير آخر أن أبى بكر هو أول من هدم هذا المبدأ وألغاه وفتح الباب أمام الحكام من بنى أمية

أن يعيدها ملكية قيصرية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وكذلك فعل بنو العباس من بعدهم وبقيت نظرية الشورى حلما يراود أهل السنة والجماعة لم ولن يتحقق. وهذا يذكرني بمحاورة دارت بيني وبين عالم من علماء الوهابية السعوديين في مسجد نيروبي بكينيا، على مشكلة الخلافة وكنت من أنصار النص على الخليفة وأن الأمر كله لله يجعله حيث يشاء ولا دخل لاختيار الناس في ذلك. وكان هو من أنصار الشورى ويدافع عنها دفاعا مستميتا وكان حوله مجموعة من الطلبة الذين يأخذون العلم عنه وهم يؤيدونه في كل ما يقول بدعوى أن حجته من القرآن الكريم إذ يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: وشاورهم في الأمر ويقول: وأمرهم شورى بينهم. [صفحة ٢١٦] ولما عرفت أنني مقهور مع هؤلاء لأنهم تعلموا من أستاذهم كل الأفكار الوهابية، كما عرفت أنهم غير قابلين للاستماع إلى الأحاديث الصحيحة وهم يتشبثون ببعض الأحاديث التي يحفظونها وأغلبها من الموضوعات، عند ذلك استسلمت لمبدأ الشورى وقلت لهم ولأستاذهم. هل لكم أن تقنعوا حكومة جلالة الملك عندكم بمبدأ الشورى حتى يتنازل عن عرشه ويقتدى بسلفكم الصالح ويترك للمسلمين في الجزيرة العربية حرية اختيار رئيسا لهم وما أظنه يفعل ذلك فأبأه وأجداده لم يملكوا الخلافة فحسب بل والجزيرة العربية أيضا أصبحت من ممتلكاتهم حتى أطلقوا على أرض الحجاز كلها اسم المملكة السعودية. وعندئذ تكلم سيدهم العالم ليقول: نحن لا شغل لنا في السياسة، ونحن في بيت الله الذي أمر أن يذكر فيه اسمه وأن تقام فيه الصلوات. قلت: وكذلك لطلب العلم، قال: نعم وهو كذلك نحن نعلم الشباب هنا - قلت: كنا في بحث علمي! قال: لقد أفسدته بالسياسة. خرجت مع مرافقي وأنا أتحسر على شباب المسلمين الذين استولت الوهابية على أفكارهم بكل الطرق فأصبحوا حربا على آبائهم، وكلهم من معتققي المذهب الشافعي وهو أقرب المذاهب إلى أهل البيت على ما أعتقد. وكان للشيوخ احترام ووقار لدى المثقفين وغير المثقفين باعتبار أن أغلبهم من السادة المنحدرين من السلالة الطاهرة، فجاء الوهابيون للشباب واستغلوا فقرهم فأغروهم بالأموال والإمكانات المادية، وقلبو نظرتهم بأن ما يفعلونه من احترام للسادة هو شرك بالله لأنه تقديس للبشر، فأصبح الأبناء نعمة على الآباء. وهذا ما يحدث في كثير من البلدان الإسلامية في أفريقيا. للأسف. ونعود لوفاء أبي بكر لنجد أنه وقبل موته ندم على ما اقترفت يده، فقد نقل ابن قتيبة في تاريخ الخلفاء قوله: أجل والله ما آسى إلا على ثلاث [صفحة ٢١٧] فعلتهن ليتنى كنت تركتهن - فليتنى تركت بيت على وفي رواية لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أعلنوا على الحرب، وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير، وليتني حين أتيت ذى الفجاءة والسلمي أسيرا أنى قتلته ذبيحا أو أطلقته نجيفا ولم أكن أحرقت بالنار [١٦٨]. ونحن نضيف، ليتك يا أبا بكر لم تظلم الزهراء ولم تؤذها ولم تغضبها وليتك ندمت قبل موتها وأرضيتها، هذا بخصوص بيت على الذي كشفته وأبحت حرقه. أما بخصوص الخلافة فليتك تركت صاحبك وعصديك أبا عبيدة وعمر وضربت على يد صاحبها الشرعى الذى استخلفه صاحب الرسالة فكان هو الأمير. إذا لكان العالم اليوم غير ما نشاهده ولكان دين الله هو الذى يسود الكرة الأرضية، كما وعد الله ووعدته حق. وأما بخصوص الفجاءة السلمى الذى أحرقت بالنار، فيا ليتك لم تحرق السنن النبوية التى جمعتها ولكنك تعلمت منها الأحكام التشريعية الصحيحة وما التجأت إلى الاجتهاد بالرأى. وخيرا وأنت على فراش الموت ليتك إذا فكرت فى الاستخلاف أرجعت الحق إلى نصابه إلى من كان محله منها محل القطب من الرضى فانت أعلم الناس بفضله وفضائله وزهده وعلمه وتقواه وأنه كان كنفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وخصوصا أنه سلم لك الأمر ولم يناجزك حفاظا على الإسلام، فكان حريا بك أن تنصح لأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتختار لها من يصلح شأنها ويلم شعنها ويوصلها إلى ذروة المجد. [صفحة ٢١٨] وندعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لك ذنوبك ويرضى عنك فاطمة وأباها وزوجها وبنيتها فقد أغضبت بضعة المصطفى والله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. كما وأن من من آذى فاطمة فقد آذى أباها بنص حديثه صلى الله عليه وآله وسلم والله تعالى يقول والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم. ونعوذ بالله من غضب الله ونسأله أن يرضى عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

إن للخليفة الثاني عمر تاريخا حافلا- من اجتهاده مقابل النصوص الصريحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وأهل السنة يجعلون ذلك من مفاخرة ومناقبة التي يمدحونه لأجلها والمنصفون منهم يلتمسون لذلك أعذارا وتأويلات باردة لا يقبلها عقل ولا منطق. وإلا- كيف يكون من عارض كتاب الله وسنة نبيه من المجتهدين، والله يقول: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا [الأحزاب: ٣٦]. وقال عز من قائل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون [المائدة: ٤٤ - ٤٥ - ٤٧]. وأخرج البخارى فى صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس ولا تقف ولا تقل ما ليس لك به علم. قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون [صفحة ٢١٩] فيفتون برأيههم فيضلون ويضلون [١٦٩]. كما أخرج البخارى فى صحيحه من نفس الكتاب فى الباب الذى يليه ما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأى ولا- قياس لقوله تعالى: بما أراك الله [١٧٠]. وقد قال العلماء قديما وحديثا قولاً واحداً: أنه من قال فى كتاب الله برأيه فقد كفر - وهذا بديهى من خلال الآيات المحكمات ومن خلال أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فكيف تنسى هذه القاعدة إذا ما تعلق الأمر بعمر بن الخطاب أو بأحد الصحابة أو أحد أئمة المذاهب الأربعة، فيصبح القول بالرأى فى معارضة أحكام الله اجتهادا يؤجر عليه صاحبه أجرا واحداً إن أخطأ وأجران إن أصاب. ولقائل أن يقول: إن هذا ما اتفقت عليه الأمة الإسلامية قاطبة سنة وشيعة للحديث النبوى الشريف الوارد عندهم. أقول: هذا صحيح ولكن اختلفوا فى موضوع الاجتهاد، فالشيعة يوجبون الاجتهاد فى ما لم يرد بشأنه حكم من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما أهل السنة فلا يتقيدون بهذا، واقتداء بالخلفاء والسلف الصالح عندهم لا يرون بأسا فى الاجتهاد مقابل النصوص، وقد أورد العلامة السيد شرف الدين الموسوى فى كتابه النص والاجتهاد أكثر من مائة مورد خالف فيه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة، النصوص الصريحة من القرآن والسنة، فعلى الباحثين مطالعة ذلك الكتاب. [صفحة ٢٢٠] وما دمنا فى هذا الموضوع بالذات فلا بد لنا من إيراد بعض النصوص التى خالف فيها عمر صريح النص، وذلك إما جهلا منه بالنصوص، وهذا أمر عجيب لأن الجاهل ليس له أن يحكم فيحلل ويحرم من عند نفسه، قال تعالى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب، هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون [النحل: ١١٦]. وليس للجاهل أن يتقلد منصب الخلافة لقيادة أمة بأكملها قال تعالى: أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى إلا- أن يهدى ما لكم كيف تحكمون [يونس: ٣٥]. وإما أنه لا يجهل النصوص ويعرفها ولكنه يتعمد الاجتهاد لمصلحة اقتضاها الحال حسب رأيه الشخصى. لا يعد أهل السنة هذا كفرا ومروفا، كما لا بد أن يكون جاهلا بوجود من يعرف الأحكام الصحيحة من معاصريه. وهذا باطل لمعرفة الإمام على عليه السلام بالكتاب والسنة إماما تاما وإلا لما استفته فى كثير من المعضلات حتى قال فيه: لولا- على لهلك عمر، فلماذا يا ترى لم يستفته فى المسائل التى اجتهد فيها برأيه الذى يعرف قصوره؟ وأعتقد بأن المسلمين الأحرار يوافقون على هذا لأن هذا النوع من الاجتهاد هو الذى أفسد العقيدة وأفسد الأحكام وعطلها وتسبب فى اختلاف علماء الأمة وتفريقها إلى الفرق والمذاهب المتعددة ومن ثم النزاع والخصام، فالقشل وذهاب الريح والتخلف المادى والروحى. ولنا أن نتصور حتى بوجود أبى بكر وعمر على منصة الخلافة وإزاحة صاحبها الشرعى، نتصور لو أن أبى بكر وعمر جمعا السنن النبوية وحفظاها فى كتاب خاص بها لوفرا على أنفسهما وعلى الأمة الخير العميم ولما دخلت فى السنة النبوية ما ليس منها ولكان الإسلام بكتابه وسنته واحدا، [صفحة ٢٢١] مله واحدة وأمة واحدة وعقيدة واحدة ولكان لنا اليوم كلام غير هذا. أما وأن السنن قد جمعت وأحرقت ومنعت من التدوين ومن النقل حتى شفويا فهذه هى الطامة الكبرى وهذه هى البائقة العظمى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وإليك بعض النصوص الصريحة التى اجتهد فيها عمر بن الخطاب فى مقابل القرآن. (أ) يقول القرآن: وإن كنتم

جنبنا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا [المائدة: ٦]. والمعروف في السنة النبوية بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم الصحابة كيفية التيمم وبحضور عمر نفسه. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب التيمم فى باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه عن الماء. قال: عن عمران قال: كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا وقعة ولا. وقعة أحلى عند المسافر منها. فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء فنسى عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأننا لا ندرى ما يحدث له فى نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلما استيقظ شكوا إليه الذى أصابهم، قال: لا خير ولا يضير ارتحلوا، فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم. قال: ما منعك يا فلان [صفحة ٢٢٢] أن تصلى مع القوم؟ قال: أصابتنى جنابة ولا ماء! قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك [١٧١]. ولكن عمر يقول معارضة لكتاب الله وسنة رسوله من لم يجد الماء لا يصل.. وهذا مذهبه سجله عليه أغلب المحدثين. فقد أخرج مسلم فى صحيحه ج ١ من كتاب الطهارة باب التيمم أن رجلا أتى عمر فقال إني أجنب فلم أجد ماء فقال: لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتممكت فى التراب وصلت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به [١٧٢]. سبحانه الله! لم يكن عمر بمعارضته للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة حتى يحاول منع الصحابة من معارضته فى رأيه. ويضطر عمار بن ياسر أن يعتذر للخليفة بقوله: إن شئت لم أحدث به وكيف لا أعجب ولا تعجبون من هذا الاجتهاد وهذه المعارضة وهذا الإصرار على رأى رغم شهادة الصحابة بالنصوص فإن عمر لم يقتنع إلى أن مات وهو مصر على هذا الاعتقاد وقد أثر مذهبه هذا فى كثير من الصحابة الذين كانوا يرون رأيه - بل ربما كانوا يقدمونه على رأى رسول الله فقد أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الطهارة باب التيمم من جزئه الأول صفحة ١٩٢ قال: عن شقيق: كنت جالسا مع عبد الله وأبى موسى فقال أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا! فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة: فلم تجدوا ماء [صفحة ٢٢٣] فتيمموا صعيدا طيبا فقال عبد الله: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمار: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم فى حاجة فأجنب فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه. فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار [١٧٣] ونحن إذا تأملنا فى هذه الرواية التى أثبتتها البخارى ومسلم وغيرهم من الصحاح نفهم من خلالها مدى تأثير مذهب عمر بن الخطاب على الكثير من كبار الصحابة ومن هذا نفهم أيضا مدى تناقض الأحكام، وتهافت الروايات وتضاربها، ولعل ذلك هو الذى يفسر استخفاف الحكام الأمويين والعباسيين بالأحكام الإسلامية ولا يقيمون لها وزنا، ويسمحون بتعدد المذاهب المتعارضة فى الحكم الواحد ولسان حالهم يقول لأبى حنيفة ومالك وأحمد والشافعى: قولوا ما شئتم بأرائكم فإذا كان سيدكم وإمامكم عمر يقول برأيه ما شاء [١٧٤] مقابل القرآن والسنة فلا- لوم عليكم فما أنتم إلا- تابعون وأتباع التابعين ولستم مبتدعين. والأعجب من كل ذلك قول عبد الله بن مسعود لأبى موسى: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا. وعبد الله بن مسعود من أكابر الصحابة يرى أن المجنب إذا لم يجد الماء يترك الصلاة شهرا كاملا- ولا- يتيمم ويبدو أن أبا موسى حاول إقناعه بالآية الكريمة النازلة بخصوص هذا الموضوع فى سورة [صفحة ٢٢٤] المائدة، فأجابته بأنه: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. ومن هذا نفهم أيضا كيف يجتهدون فى النصوص القرآنية على حسب ما يرونه، وما يرونه مع الأسف هو الشدة

والتعسير على الأمة في حين يقول الله: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [البقرة: ١٨٥]. يقول هذا المسكين: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد الماء أن يتيمموا. فهل وضع نفسه مبلغا عن الله ورسوله؟ وهل هو أحرص وأرأف على العباد من خالقهم ومربيهم؟ وبعد ذلك يحاول أبو موسى أن يقنعه بالسنة النبوية التي رواها عمار وكيف علمه رسول الله التيمم. فيرد عبد الله هذه السنة النبوية المشهورة بأن عمر بن الخطاب لم يقنع بقول عمار! ومن هنا نفهم أن قول عمر بن الخطاب هو الحججة المقنعة لدى بعض الصحابة وأن قناعه عمر بالحديث أو الآية هي المقياس الوحيد لصحة الحديث أو لمفهوم الآية وإن تعارض مع أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولذلك نجد أن كثيرا من أفعال الناس اليوم تتناقض مع القرآن والسنة سواء في الحلية والحرمة، لأن اجتهاد عمر في مقابل النصوص أصبح مذهبا متبعا ولما رأى بعض المتزلفين ومن لهم دراية بأن الأحاديث التي منعت في عهد الخلفاء، قد دونت فيما بعد وسجلها الرواة والحفاظ وهي تتعارض مع مذهب عمر بن الخطاب، اختلقوا روايات أخرى من عندهم ونسبوها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليؤيدوا بها مذهب أبي حفص كمسألة زواج المتعة وصلاة التراويح وغيرها فجاءت الروايات متناقضة وبقيت حتى اليوم محل خلاف بين المسلمين وستبقى ما دام هناك من يدافع عن عمر لأنه عمر - ولا يريد البحث من أجل الحق وأن تقول لعمر أخطأت يا عمر فإن الصلاة لا تسقط بفقدان الماء. وأن [صفحة ٢٢٥] هناك آية التيمم مذكورة في كتاب الله وهناك حديث التيمم المذكور في كل كتب السنة فجهلك بهما لا يسمح لك باعتلاء منصبه الخلافة ولا قيادة أمة وعلمك بهما يكفرك إذا عارضت أحكامهما فما كان لك إن كنت مؤمنا، إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لك الخيرة. فتحكم بما تشاء وترد ما تشاء وأنت أعلم مني بأن من يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا. (ب) قال الله تعالى: إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، وفريضة من الله والله عليم حكيم [التوبة: ٦٠]. وكان من السنة النبوية المعروفة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخص المؤلفة قلوبهم بسهمهم الذي فرضه الله لهم كما أمره الله تعالى ولكن عمر بن الخطاب أبطل هذا العطاء المفروض في خلافته واجتهاد مقابل النص وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم. بل لقد عطل هذا الحكم في خلافة أبي بكر إذ جاءه المؤلفة قلوبهم جريا على عادتهم مع رسول الله فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا إلى عمر ليأخذوا نصيبهم - فمزق عمر الكتاب وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله. وتراجع أبو بكر فيما كتب موافقا لرأي صاحبه عمر [١٧٥]. والعجيب أيضا أنك تجد حتى اليوم من يدافع عن عمر في هذه القضية ويعتبرها من مناقبه وعبقرياته ومن هؤلاء الشيخ محمد المعروف بالدواليبي إذ يقول في كتابه أصول الفقه في ص ٢٣٩: ولعل اجتهاد عمر رضى الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم للمؤلفة قلوبهم كان في مقدمة الأحكام التي قال بها عمر تبعا لتغير المصلحة بتغير الأزمان [صفحة ٢٢٦] رغم أن النص القرآني في ذلك لا يزال ثابتا غير منسوخ. ثم أخذ بعد ذلك يعتذر لعمر بأنه نظر إلى علته النص لا إلى ظاهره. إلى آخر كلامه الذي تفهمه العقول السليمة، ونحن نقبل شهادته بأن عمر غير الأحكام القرآنية تبعا لرأيه بأن المصلحة تتغير بحسب الأزمان. ونرفض تأويله بأن عمر نظر إلى علته النص ولم ينظر إلى ظاهره ونقول له ولغيره بأن النصوص القرآنية والنصوص النبوية لا تتغير بتغير الأزمان، فالقرآن صريح بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ليس من حقه أن يبدل قال تعالى: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقائى نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم [يونس: ١٥]. والسنة النبوية الطاهرة تقول: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. ولكن على زعم الدواليبي ومن يرى رأيه من أنصار الاجتهاد فإن الأحكام تتغير بتغير الزمان ولا لوم إذن على بعض الحكام الذين غيروا أحكام الله بأحكام الشعب وأحكام وضعية اقتضتها مصالحهم وهي مخالفة لأحكام الله فمنهم من قال: أظفروا لتقوا على عدوكم ولا حاجة بالصوم في الوقت الحاضر الذي نجاهد فيه التخلف وال فقر والجهل. والصوم يقعدنا عن الإنتاج ومنع تعدد الزوجات لأنه يرى في ذلك ظلما وتعديا على حقوق المرأة وقال: بأن في زمن محمد كانت المرأة تعتبر شقفة بول أما الآن فقد حررناها

وأعطيناها حقوقها كاملة. ونظر هذا الرئيس إلى النص من حيث العلة ولم ينظر إلى ظاهره كما نظر عمر فقال: إن الميراث يجب أن يقسم الآن للذكر والأنثى على حد سواء، لأن الله أعطى للرجل سهمين باعتبار أنه هو الذى يعول الأسرة فى حين كانت المرأة معطلة، أما اليوم وبفضل جهود فخامته أصبحت المرأة تشتغل وتعمل أسرتها وضرب للشعب مثلاً بزوجه التى أنفقت على أخيها [صفحة ٢٢٧] وأصبح وزيراً بفضلها وعنايتها. كما وأنه أباح الزنا واعتبره حقاً شخصياً لمن بلغ سن الرشد ما لم يكن غصباً أو حرفة للعيش، وفتح دوراً لحضانة الأطفال الذين يولدون من الزنا معللاً ذلك بأنه رحيم بأولاد الزنا الذين كانوا يدفنون أحياء خوف العار والفضيحة، إلى غير ذلك من اجتهاداته المعروفة والغرب أن هذا الرئيس كان لحد ما معجباً بشخصية عمر فقد ذكره مرة بإعجاب وذكره مرة بأنه لم يتحمل المسؤولية حياً وميتاً بينما هو الرئيس سيتحملها حياً وميتاً، ومرة أخرى وكأنه بلغه بأن المسلمين انتقدوا اجتهاداته فقال: إن عمر بن الخطاب كان من أول وأكبر المجتهدين فى عصره فلماذا لا أجتهد أنا فى عصرى الجديد فقد كان عمر رئيس دولة وأنا أيضاً رئيس دولة. والأغرب أن هذا الرئيس كان عندما يذكر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترى فى كلامه سخريه واستهزاء فقد قال فى خطابه بأن محمداً كان لا يعرف حتى الجغرافيا فقد قال: أطلبوا العلم ولو كان فى الصين ظناً منه بأن الصين هى آخر الدنيا، فما كان محمد يتصور بأن العلم سيصل إلى هذه الدرجة وأن أطنانا من الحديد ستطير فى الهواء فما بالك لو قيل له أو حدثه عن الأورانيوم - والبوتاسيوم والعلوم الذرية والأسلحة النووية. هذا ولا ألو من شخصياً هذا المسكين الذى ما فهم من كتاب الله وسنة رسوله شيئاً ووجد نفسه يوماً يحكم دولة باسم الإسلام وهو يسخر من الإسلام ويجرى وراء الحضارة الغربية ويريد أن يصنع من بلاده دولة أوروبية متطورة بالمفهوم الذى يراه هو. وقد حذا حذوه كثير من الرؤساء والملوك لما حصل عليه من تأييد الدول الغربية واللائكية ومدحهم وإطرائهم له، حتى لقبوه بالمجاهد الأكبر ثم لا ألومه فالشئ من مأتاه لا يستغرب وكل إناء بالذى فيه ينضح وإذا كنت منصفاً فسألنى باللوم على أبى بكر وعمر وعثمان الذين فتحوا هذا الباب من يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتسببوا فى كل الاجتهادات التى دأب عليها الحكام الأمويون والعباسيون وما [صفحة ٢٢٨] أكثرهم، سبع قرون خلت وكلها طمس لحقائق الإسلام بنصوصه وأحكامه واستفحل الأمر فى القرون التى أعقبتها، حتى وصل الأمر بأن يخطب الرئيس أمام شعبه المسلم مستهزئاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينكر عليه أحد لا فى الداخل ولا فى الخارج. وهذا ما قلته وما أقواله لبعض الإخوة من الحركة الإسلامية: إن كنتم تنكرون اليوم على الرئيس عدم اتباع النصوص القرآنية والسنة النبوية فواجب عليكم أن تنكروا على من سن هذه البدعة فى الاجتهاد مقابل النصوص، إن كنتم منصفين وتريدون فعلاً اتباع الحق. فلا يقبلون منى هذا الكلام ويعيرون على كيف أقارن الرؤساء اليوم بالخلفاء الراشدين، وأجيبهم بأن الرؤساء اليوم وملوك اليوم هم النتيجة الحتمية لما وقع فى التاريخ، ومتى كان المسلمون يوماً أحراراً منذ وفاة الرسول وحتى اليوم؟ فيقولون أتم الشيعة تفترون وتشتمون الصحابة، ولو وصلنا يوماً إلى الحكم فسنحرقكم بالنار، فأقول: لا أراكم الله ذلك اليوم. (ت) قال الله تعالى: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً إلا- أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتن ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يترابعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون [البقرة: ٢٣٠]. والسنة النبوية الشريفة فسرت بغير لبس بأن المرأة لا تحرم على زوجها إلا بعد ثلاثة تطليقات ولا يحق لزوجها أن يراجعها إلا بعد أن تنكح زوجاً آخر فإذا طلقها هذا الأخير عند ذلك يمكن لزوجها أن يتقدم لخطبتها [صفحة ٢٢٩] من جديد كبقية الرجال وعليها أن تقبل أو ترفض فالخيرة لها. ولكن عمر بن الخطاب وكعاداته تخطى حدود الله التى بينها لقوم يعلمون فأبدل هذا الحكم بحكمه الذى يقول طلقه واحدة فعليه بلفظ الثلاثة تحرم على الزوج زوجته. وخالف بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد جاء فى صحيح مسلم فى كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاثة واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيها عليهم فأمضاه عليهم. عجباً والله كيف يجرؤ الخليفة

على تغيير أحكام الله بمحضر من الصحابة فيوافقون على كل ما يقول وما يفعل ولا من منكر ولا من معارض، ويموهون علينا نحن المساكين بأن أحد الصحابة قال لعمر: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بحد السيف فهذا زور من القول وبهتان ليتشدقوا بأن الخلفا كانوا المثل الأعلى في الحرية والديمقراطية والتاريخ يكذبهم بواقعه العملي ولا عبرة بالأقوال إذا كانت الأعمال على نقيضها. أو لعلمهم كانوا يرون الاعوجاج في الكتاب والسنة وأن عمر بن الخطاب هو الذى قومها وأصلحها. نعوذ بالله من الهذيان. وكنت فى مدينة قفصه كثيرا ما أفتى للرجال الذين حرّموا نساءهم بكلمة: أنت حرام بالثلاث، ويفرحون عندما أعرفهم بأحكام الله الصحيحة التى لم يتصرف فيها الخلفاء باجتهاداتهم. ولكن من يدعون العلم يخوفونهم بأن الشيعة عندهم كل شئ حلال وأتذكر بأن أحدهم جادلنى مرة بالحسنى وسألنى: إذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بدل حكم الله فى هذه القضية وفى غيرها ووافق الصحابة على ذلك فلماذا لم يعارض سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنه ولم ينكر على سيدنا عمر؟ وأجبتة بجواب الإمام على [صفحہ ٢٣٠] عليه السلام عندما قالت قريش بأنه رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب - فقال: لله أبوه! وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما منى! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع. (الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة). نعم وهل استمع المسلمون لرأى على، غير شيعته الذين آمنوا بإمامته فقد عارض تحريم المتعة وعارض بدعة التراويح وعارض كل الأحكام التى غيرها أبو بكر وعمر وعثمان ولكن بقيت آراؤه محصورة فى أتباعه وشيعته، أما غيرهم من المسلمين فقد حاربوه ولعنوه وحاولوا جهدهم القضاء عليه ومحو ذكره، ولا أدل على معارضته من موقفه العظيم البطولى عندما دعاه عبد الرحمن بن عوف الذى رشحوه لاختيار الخليفة بعد موت عمر فاشترط عليه - بعد أن اختاره ليكون هو الخليفة - أن يحكم فيها بسنة الخليفين أبو بكر وعمر، فرفض على عليه السلام هذا الشرط وقال: أحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وعلى هذا تركوه واختاروا عثمان بن عفان الذى قبل شرط الحكم بسنة الخليفين فإذا كان على عليه السلام لا يقدر على معارضة أبى بكر وعمر وهما ميطان فكيف يعارضهما وهما على قيد الحياة؟؟ ولذلك ترى اليوم بأن باب مدينة العلم الذى كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقضاهم وأحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله، متروكا عند أهل السنة والجماعة، فيقتدون بمالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل ويقلدونهم فى كل أمور الدين من العبادات والمعاملات ولا يرجعون فى شئ للإمام على وكذلك فعل أئمتهم فى الحديث كالبخارى ومسلم فتراهم يروون عن أبى هريرة وعن ابن عمر وعن الأقرع والأعرج وعن كل قريب وبعيد مئات الأحاديث ولا يروون عن على إلا بضعة أحاديث مكذوبة عليه وفيها مس بكرامة أهل البيت. ثم هم لا يكتفون بذلك فيستنكرون ويكفرون من قلده، واقتدى به من شيعته المخلصين وينبذونهم بالروافض [صفحہ ٢٣١] وبكل ما يشين، والحقيقة أن هؤلاء ليس لهم ذنب إلا أنهم اقتدوا بعلى الذى كان منبوذا ومبعدا فى عهد الخلفاء الثلاثة، ثم هو ملعون ومحارب فى عهد الأمويين والعباسيين، وكل من له إمام ومعرفة بالتاريخ سيدرك هذه الحقيقة واضحة جلية، وسيفهم الخلفيات والمؤامرات التى حيكت ضده وضد أهل بيته وشيعته.

عثمان بن عفان يتبع سنة صاحبيه فى مخالفة النصوص

لعل عثمان بن عفان عندما عاهد عبد الرحمن بن عوف غداة بيعته بالخلافة أن يحكم فيهم بسنة الخليفين أبى بكر وعمر، كان يرمى بأنه سيجتهد كما اجتهد ويغير النصوص القرآنية والنصوص النبوية كما كانا يفعلان ومن تتبع سيرته أيام خلافته يجده قد ذهب أشواط بعيدة فى الاجتهاد حتى أنسى الناس اجتهادات صاحبيه أبى بكر وعمر، وأنا لا أريد الإطالة فى هذا الموضوع الذى ملأ كتب التاريخ قديما وحديثا وما أحدثه عثمان من أمور غريبة سببت الثورة عليه وأودت بحياته ولكنى سأقتصر على بعض الأمثلة الوجيزة كالعادة ليتبين للقارئ ولكل باحث ما أحدث أنصار الاجتهاد فى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (أ) أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة المسافرين عن عائشة قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها فى الحضر، فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى. كما أخرج مسلم فى صحيحه فى نفس الكتاب المذكور أعلاه، عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب، ليس

عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا، فقد أمن الناس! فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته. [صفحة ٢٣٢] كما أخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها عن ابن عباس، قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة. كما أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين. وعنه أيضاً قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة فصلى ركعتين ركعتين حتى رجع، قلت: كم أقام بمكة؟ قال: عشرة. ومن خلال هذه الأحاديث التي أخرجها مسلم في صحيحه يتبين لنا بأن الآية الكريمة التي نزلت بخصوص تقصير الصلاة في السفر فهم منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفسرها قولاً وعملاً بأنها رخصة تصدق الله بها على المسلمين ويجب قبولها. وبهذا تبطل دعوى الدواليبي ومن كان على شاكلته في التماس العذر لعمر وتصحيح أخطائه بأنه نظر إلى علة الحكم ولم ينظر إلى ظاهره، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه بمناسبة نزول آية قصر الصلاة عندما تعجب عمر، بأن النصوص الثابتة لا تتوقف على علتها وبذلك تقصر الصلاة في السفر ولو أمن الناس ولم يخافوا أن يفتنهم الذين كفروا. ولكن عمر له رأى آخر غير الذي يرتبه الدواليبي وعلماء أهل السنة بحسن ظنهم. ولننظر إلى عثمان بن عفان فلا بد له هو الآخر أن يجتهد في النصوص القرآنية والنبوية حتى يلحق بركب الخلفاء الراشدين، فما أن استتب له الأمر حتى أتم الصلاة في السفر وأبدلها بأربع ركعات عوض ركعتين. وكم بقيت أسئلة عن السبب في تغيير هذه الفريضة والزيادة فيها وما [صفحة ٢٣٣] هي الدوافع لذلك ولم أر إلا أنه أراد أن يوهم الناس وبالخصوص بنى أمية بأنه أبر وأتقى لله من محمد وأبي بكر وعمر. فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب صلاة المسافرين وقصر الصلاة بمنى قال: عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرا من خلافته ثم أتمها أربعاً. كما جاء في صحيح مسلم أيضاً أن الزهري قال قلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان. - وهكذا يصبح دين الله بأحكامه ونصوصه خاضعاً لتأول المتأولين وتفسير المفسرين. (ب) كما أن عثمان اجتهد برأيه لتأييد ما ذهب إليه عمر من تحريم متعة الحج أيضاً كما حرم متعة النساء. فقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الحج في باب التمتع والإقران، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى على أهل بهما لييك بعمره وحجة وقال: ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد. وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب جواز التمتع عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع على وعثمان رضي الله عنهما بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال على: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهى عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك، فقال: إني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى على ذلك أهل بهما جميعاً. نعم هذا هو على بن أبي طالب سلام الله عليه، فما كان ليدع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد من الناس والرواية الثانية تفيدنا بأن شجاراً دار بين على وعثمان وقول عثمان لعلى دعنا منك، فيه ما فيه من [صفحة ٢٣٤] مخالفته في كل شيء وعدم اتباعه فيما يرويه عن ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن الرواية مبتورة إذا تقول: فقال على إني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى على ذلك ما هو الذي رآه على؟ لا شك أن الخليفة ورغم تذكير على له بالسنة النبوية أصر على رأيه في مخالفتها ومنع الناس من التمتع عند ذلك خالفه على وأهل بهما جميعاً معنى الحج والعمرة. (ت) كما أن عثمان بن عفان اجتهد أيضاً أجزاء الصلاة فكان لا يكبر في السجود ولا في الرفع منه. فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ٤٤٠ عن عمران بن حصين قال: صليت خلف على صلاة ذكرتنى بصلاة صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفين، قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد ورفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجيد من أول من تركه؟ قال: عثمان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه. نعم هكذا تضيع السنن النبوية وتبدل بسنن خلفائيه وسنن ملوكيه وسنن صحابيه وسنن أموية وسنن عباسية وكلها بدع مبتدعة في الإسلام، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كما قال صاحب الرسالة عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام. ولذلك فأتت ترى اليوم أشكالا وألوانا

في صلاة المسلمين وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى لأنهم يصطفون للصلاة صفا واحدا فترى هذا سادل يديه وذاك قابض وآخر له شكلا خاصا في القبض فهو يضع يديه فوق السرة وذاك يضعها قرب قلبه.. واحد جامع بين قدميه وآخر مفرق بينهما - وكل واحد يعتقد بأنه هو الحق، وإذا ما تكلمت في ذلك فسيقال لك: يا أخى إنها شكليات فلا تهتم بها وصل كما تريد فالمهم هو أن تصلى. [صفحة ٢٣٥] نعم هذا صحيح إلى حد ما فالمهم هي الصلاة ولكن يجب أن تكون صلاة مطابقة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال: صلوا كما رأيتموني أصلى، فعلينا أن نجتهد في البحث عن صلاته صلى الله عليه وآله وسلم لأن الصلاة عمود الدين. (ث عثمان الذى استحث منه ملائكة الرحمن قال البلاذرى فى أنساب الأشراف: ٥ / ٥٤. لما بلغ عثمان موت أبى ذر بالريذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان لعمار: يا عاض أير أبية أترانى ندمت على تسييره، وأمر فدفن فى قفاه وقال: إلق بمكانه. فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى على فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له على: يا عثمان إتق الله فإنك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره؟ وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان لعلى: أنت أحق بالنفى منه فقال على: رم ذلك إن شئت. واجتمع المهاجرون إلى عثمان فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإن هذا شئ لا يسوغ. فكف عن عمار. وفى رواية يعقوبى من تاريخ: ٢ / ١٤٧ أن عمار بن ياسر صلى على المقداد ودفنه ولم يؤذن بذلك عثمان بوصيه من المقداد، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلى على ابن السوداء أما لقد كنت به عليما. أفيمكن للحى الذى تستحى منه الملائكة أن يتفحش فى الأقوال، ولخيرة المؤمنين؟ ولم يكتف عثمان بشتم عمار وقوله له فحشا من القول: كقوله يا [صفحة ٢٣٦] عاض أير أبية: حتى أمر غلمانهم فمسكوا عمارا ومدوا يديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهى فى الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيرا فغشى عليه، وهذه قصة معروفة عند المؤرخين [١٧٦] عندما كتب جمع من الصحابة كتابا وأمروا عمار أن يوصله له. وكذلك فعل عثمان مع عبد الله بن مسعود إذا مر به أحد جلاوزته وهو عبد الله بن زمعة فاحتمله ابن زمعة حتى جاء به باب المسجد وضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه [١٧٧]، لا لشئ إلا أن عبد الله بن مسعود استنكر على عثمان أن يعطى بنى أمية الفسقة أموال المسلمين بغير حساب. وقامت الثورة على عثمان وكان ما كان حتى ذبح ومنعوا دفنه ثلاثة أيام وجاء من بنى أمية أربعة ليصلوا عليه فمنعهم بعض الصحابة من الصلاة عليه فقال أحدهم: ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته، فقالوا لا والله لا- يدفن فى مقابر المسلمين أبدا. فدفنوه فى حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم. فلما ملكت بنو أمية ادخلوا ذلك الحش فى البقيع. هذه نبذة يسيرة من تاريخ الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان وهى وإن كانت يسيرة لأننا رما الاختصار وإعطاء بعض الأمثلة فقط، ولكنها كافية لكشف الستار عن تلکم الفضائل المزعومة والمناقب المخترعة التى لا يعرفها الخلفاء الثلاثة ولا حلموا بها يوما فى حياتهم. والسؤال الذى يطرح هو: ما يقول أهل السنة والجماعة فى هذه الحقائق؟ والجواب عند أهل الذكر هو: إن كنتم تعرفونها ولا تنكرونها لأن [صفحة ٢٣٧] صحاحكم أثبتتها على حقيقتها رغم التعقيم فقد أسقطتم بذلك أسطورة الخلافة الراشدة. وإن كنتم تنكرونها ولا تثقون فى صحتها فقد أسقطتم صحاحكم وكتبكم المعبرة التى أخرجتها وبذلك أسقطتم كل معتقداتكم. [صفحة ٢٣٩]

فيما يتعلق بالخلافة

إشارة

الخلافة، وما أدراك ما الخلافة! فهى التى جعلها الله فتنة الأمة وهى التى قسمتها وأطمعت فيها الطامعين، وهى التى أهرقت فى سبيلها الدماء البريئة وهى التى كفر من أجلها مسلمون فأغرتهم وأبعدتهم عن الصراط المستقيم وأدخلتهم نار الجحيم ولا بد لنا من دراسة تكون على اختصارها محيطه بالخفايا والملابسات التى كانت الخلافة مسرحا لها قبيل وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول ما يتبادر للأذهان أن الزعامة عند العرب كانت من الأمور الضرورية في كل العصور فتراهم يقدمون رئيس القبيلة أو زعيم العشيرة على أنفسهم فلا يرمون أمرا دونه ولا يتخذون قرارا إلا بمشورته ولا يسبقونه بالقول. فزعيم العشيرة هذا عادة ما يكون أكبرهم سنا وأعلمهم بالأمور وأشرفهم حسبا ونسبا. ويبدوا أن هذا الرئيس يبرز من خلال الأحداث في عشيرته ومما يظهر عليه من ذكاء وفطنة وشجاعة وعلم بالأمور وسخاء وإكرام الضيف وغير ذلك من الخصال الحميدة، ولكن في أغلب الأحيان هي وراثته وليست اختيار. ونجد بعد ذلك أن القبائل والعشائر رغم استقلاليتها فهي تخضع [صفحة ٢٤٠] لزعامة القبيلة الواحدة التي قد تكون أكثر عددا ومالا ولها أبطال يخوضون المعارك ويحملون بقیة القبائل تحت رعايتها ومثال ذلك قريش التي كانت تترعم بقیة القبائل العربية الخاضعة لها بحكم الزعامة والسيادة التي فرضتها رعايتها لبيت الله الحرام. ولما جاء الإسلام أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حد ما هذا الأسلوب في التعامل فكان يولى على القبائل التي وفدت عليه وأقرت بالإسلام سيدهم وشريفهم ليكون واليا عليها فيصلى بهم ويجمع زكاتهم ويكون همزة الوصل بينهم وبينه. ثم إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أنشأ بأمر الله سبحانه الدولة الإسلامية التي تخضع في كل أحكامها وقراراتها إلى ما ينزل به الوحي من الله، فكان نظام المجتمع ونظام الفرد من عقود نكاح وطلاق وبيع وشراء وأخذ وعطاء وإرث وزكاة وكل ما يخص الفرد والمجتمع في الحرب والسلم من معاملات وعبادات كلها خاضعة إلى أحكام الله، ومهمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي التنفيذ والسهر على تطبيق تلك الأحكام. ومن الطبيعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفكر فيمن سيخلفه في هذه المهمة العظمى ألا- وهي قيادة الأمة. ومن الطبيعي أن يهتم كل رئيس دولة (إن كان يهمه شعبه) بالشخص الذي يختاره ليكون نائبه في كل المهمات التي يكون هو غائب عنها فيكون وزيره الأول والمقرب الذي يحضر إذا يغيبون ومن الطبيعي أيضا أن يكون نائبه معلوما لدى كل الوزراء وعند الشعب أيضا. فلا يمكن أن يصدق العقل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغفل كل ذلك ولم يهتم به ولا شك بأنه كان شغله الشاغل، ولا شك بأن الأحاديث المتعلقة بالموضوع خضعت للحصار الذي ضربه الخلفاء الذين كانوا يترعمون نظرية الشورى والذين عملوا بكل جهودهم لمعارضة النصوص التي عينت وشخصت الخليفة وكان من هذه الجهود أيضا الطعن [صفحة ٢٤١] بقداسه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتهامه بالهجر، ثم الطعن فيه وفي الأمير الذي ولاه قيادة الجيش بدعوى أنه لا يصلح للإمارة والقيادة لصغر سنه، ثم التشكيك في وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى تضطرب الأمور، ولا يسبق الناس عامة لبيعة الخليفة الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، ومن تلك الجهود، اغتنامهم فرصة اشتغال على وأنصاره بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعقد مؤتمر السقيفة الطارئ، واختيار من يرضونه وترتاح نفوسهم إليه وتعقد آمالهم عليه، ثم حمل الناس عامة على البيعة بالتهديد والتنديد والوعد والوعيد، ثم إقصاء المعارضة كليا عن الساحة السياسية، ثم الوقوف بحزم وصرامة ضد كل من تحدته نفسه بشق عصا الطاعة أو شكك في شرعية الخلافة الجديدة، ولو كانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ضرب الحصار والمنع البات على الأحاديث النبوية الشريفة عامة، حتى لا- تتفشى النصوص بين الناس وتضطرب الأمور، ولو أدى ذلك للاغتيال الفردي والقتال الجماعي لإخماد المعارضة بدعوى القضاء على الفتنة مرة والردة أخرى. كل ذلك عرفناه من خلال ما كتبه المؤرخون، وإن كان بعضهم يحاول تغطية الحقيقة بوضع بعض الروايات المتناقضة أو بعض التأويلات والاعتذارات التي كشفت خفاياها الأيام والأحداث والأبحاث. وقد يكون بعضهم معذورا، لأنه أخذ معلوماته من المصادر الأولى التي كتبت تحت التأثير السياسي والاجتماعي الذي خلفته الفتنة الكبرى وما أعقبها من أحداث عندما استولى بنو أمية على الخلافة وأغدقوا الأموال والمناصب على بعض الصحابة والتابعين المأجورين. فأخذ بعض المؤرخين من هؤلاء لحسن ظنه بهم، وهو لا يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فاختلفت الروايات الصحيحة بالروايات المكذوبة، وأصبح من العسير على الباحث الوصول إلى الحقيقة. ولتقريب القارئ الباحث من هذه الحقيقة، لا بد من إثارة وطرح هذه [صفحة ٢٤٢] الأسئلة حتى يكتشف من خلالها أو من خلال الإجابة عليها بعض الحقائق أو بعض الإشارات التي توصله إلى الحقيقة.

وردت على رسائل عديدة من أقطار كثيرة تحمل في طيها بعض التساؤلات المهمة والتي تنبئ عن حرص القراء الكرام لمزيد البحث والتنقيب عن الحقائق، وقد أجت على البعض منها وأعرضت عن البعض الآخر غير مستخف بها ولكن لأن الجواب عليها موجود في كتابي ثم اهتديت ولأكون مع الصادقين، وتعميما للفائدة فأنا أنشرها في هذا الفصل مع الأجوبة ومع الملاحظة بأن القارئ سيجد بعض الأحاديث والأحداث مكررة في الكتاب الواحد أو في الكتب الثلاثة، فقد تعدت ذلك اقتداء بكتاب الله العزيز الذي يكرر الحادثة في عدة سور لترسخ في ذهن المؤمن ولتكون في متناول الجميع. س ١: إذا كان الرسول يعلم ما سيؤول إليه أمر الأمة من النزاع والاختلاف بسبب الخلاف، فلماذا لم يعين خليفة له؟ - ج: لقد عين صلى الله عليه وآله وسلم خليفة له بعد حجة الوداع وهو علي بن أبي طالب وأشهد على ذلك صحابته الذين حجوا معه، وكان يعلم بأن الأمة ستعذر به وتنقلب على أعقابها. س ٢: كيف لم يسأل الرسول أحد من أصحابه عن هذا الأمر وقد كانوا يسألونه عن كل شيء؟ - ج: لقد سأله وأجاب: قال تعالى: يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر لله [آل عمران: ١٥٤]. وسأله وقال: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون [المائدة: ٥٦]. وسأله فقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي [١٧٨]. [صفحة ٢٤٣] س ٣: لماذا عارض بعض الصحابة رسول الله حين أراد أن يكتب لهم كتابا يعصمهم من الضلالة بعده، وقالوا بأنه يهجر؟ - ج: لقد عارض بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يكتب لهم ما يمنعهم من الضلالة واتهموه بالهجر، لما عرفوا بأنه يريد تعيين علي بن أبي طالب كتابيا، لأنه سبق أن قال لهم في حجة الوداع بأن المتمسك بالكتاب والعترة لن يضل بعده أبدا، ففهموا بأن مضمون الكتاب سيكون بنفس الألفاظ، لأن عليا هو سيد العترة وإنما اتهموه بالهجر ليعدل عن الكتابة نهائيا ولأن النزاع والخلاف قام حول الكتاب قبل كتابته، وإذا كان النبي يهجر (حسب اعتقادهم) فإن كتابه سيكون هديانا فالحكمة تقتضي عدم الكتابة. س ٤: لماذا لم يصر على كتابة الكتاب خصوصا وأنه يعصم الأمة الإسلامية من الضلالة؟ - ج: لم يكن في وسع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يصر على الكتابة، لأن العصمة من الضلالة قد انتفت لموافقة الكثير من الصحابة على أنه يهجر، فأصبح الكتاب هو مصدر ضلالة بدلا أن يكون عاصما منها، ولو أصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كتابته لقامت عبده دعاوى باطلة قد تشكك حتى في كتاب الله ونصوص القرآن. س ٥: لقد أوصى النبي قبل موته بثلاث وصايا شفوية فلماذا وصلت إلينا وصيتان وضاعت الوصية الثالثة؟ - ج: الأمر واضح في أن الوصية الأولى هي التي ضاعت لأنها تخص استخلاف علي - ولأن الخلافة التي قامت منعت الحديث عنها، وإلا كيف يصدق عاقل أن يوصي النبي فتنسى وصيته كما ذكره البخاري. س ٦: هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بموعد موته؟ - ج: لا شك بأنه كان يعلم مسبقا بموعد وفاته في الوقت المعلوم وقد علم بذلك قبل خروجه لحجة الوداع. ومن أجل ذلك سماها حجة [صفحة ٢٤٤] الوداع وبذلك علم أكثر الصحابة دنو أجله. س ٧: لماذا جهز النبي جيشا عبا فيه وجوه المهاجرين والأنصار من كبار الصحابة وأمرهم بالمسير إلى مؤتة بفلسطين قبل وفاته بيومين؟ - ج: عندما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤامرة التي دبرتها قريش وأنهم تعاقدوا على نبذ العهد بعده وإبعاد علي عن الخلافة، عمد إلى تعبئة هؤلاء ليعدهم عن المدينة وقت وفاته فلا يرجعون إلا وقد استتب الأمر لخليفته، فلا يقدرين بعدها على تنفيذ مخططهم وليس هناك تفسيرا مقبولا غير هذا لسرية أسامة، لأنه ليس من الحكمة أن يخلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاصمة الخلافة من الجيش والقوة قبل وفاته بيومين فقط. س ٨: لماذا لم يعين النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا في جيش أسامة؟ - ج: لأنه لا ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب إلا ويترك خليفة ليدبر الأمور بعده، وبما أنه لم يعين عليا ضمن ذلك الجيش الذي عبا فيه وجوه المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، فدل هذا التصرف الحكيم بأن عليا هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، ولأن الذين لم يعيهم رسول الله في الجيش ليس فيهم من يطمع في الخلافة ولا من يبغض عليا ويريد الغدر به. س ٩: لماذا أمر عليهم شابا صغيرا لا نبات بعارضيته؟ - ج: لما كان الحاسدون والغادرون لعلي يتذرعون بصغر سنه وأن عظماء قريش الذين بلغوا الستين لا ينفادون لعلي

وعمره لم يجاوز الثلاثين إلا قليلا - فأمر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسامه وعمره سبعة عشر - لا نبات بعارضييه وهو من الموالى ليا لأعناقهم وإرغاماً لأنوفهم، كى يبين لهم أولاً- ولكل المسلمين ثانياً بأن المؤمن الصادق فى إيمانه يجب عليه أن يسمع ويطيع ولو وجد فى نفسه حرجاً مما قضى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم تسليمًا - وأين أسامه بن زيد بن حارثة من على بن أبى طالب أمير المؤمنين [صفحة ٢٤٥] وسيد الوصيين باب علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسدم الله الغالب وهارون محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك تفتنوا إلى تدييره صلى الله عليه وآله وسلم فى تأميره أسامه عليهم فطعنوا فى إمارته ورفضوا الخروج معه والتخلف عنه ولا- ننسى أن فيهم الدهاء الذين قال فى حقهم القرآن الكريم: وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال [إبراهيم: ٤٦]. س ١٠: لماذا اشتد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المتخلفين منهم حتى لعنهم؟ - ج: لقد اشتد غضبه صلى الله عليه وآله وسلم عليهم لما علم أنهم طعنوا فى تأميره، فالطعن موجه إليه لا إلى أسامه وتحقق بذلك عنده عدم إيمانهم وإخلاصهم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم عازمون على تنفيذ مخططهم كلهم ذلك ما كلهم عند ذلك أطلق لعنته الأخيرة على المتخلفين ليفهمهم وأتباعهم والمسلمين كافة بأن الأمر قد بلغ منتهاه ليهلك من هلك عن بينه. س ١١: هل يجوز لعن المسلم خصوصاً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ - ج: إذا كان الإسلام هو التلطف بالشهادتين بأن يقول الإنسان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم لا يمثّل إلى أوامرهما ولا يسمع ولا يطع لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيجوز لعنه، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون [البقرة: ١٥٩]. وإذا كان الله يلعن من كتم الحق فما بالك بمن عاند الحق وعمل على إبطاله. س ١٢: هل عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ليصلى بالناس؟ - ج: من خلال الروايات المتناقضة نفهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعين أبا بكر ليصلى بالناس، اللهم إلا- إذا اعتقدنا ما قاله [صفحة ٢٤٦] عمر بن الخطاب فى هجرانه، ومن اعتقد بذلك فقد كفر، وإلا كيف يصدق عاقل بأنه أمره ليصلى بالناس فى حين أنه عبأه فى جيش أسامه وجعل هذا الأخير أميراً عليه وإماماً له، وكيف يعينه لإمامة الصلاة فى المدينة وهى خالية منه، والتاريخ يشهد بأنه لم يكن حاضراً فى المدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والثابت كما ذكر بعض المؤرخين الذين روى عنهم ابن أبى الحديد، بأن علياً عليه السلام اتهم عائشة بأنها هى التى أرسلت إلى أبيها ليصلى بالناس ولما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك غضب وقال لها: إنكن صواحب يوسف وخرج إلى المسجد فأزاح أبا بكر وصلى بهم صلاة المضطرين لثلاث يترك لهم حجة بعد ذلك. س ١٣: لماذا أقسم عمر بن الخطاب بأن رسول الله لم يمت، وتهدد كل من يقوم بموته بالقتل، ولم يهدأ إلا بوصول أبى بكر؟ - ج: لقد هدد عمر بالقتل كل من حاول أن يقول بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليشككهم ويتركهم فى حيص بيص حتى لا- تتم ببيعة لعلى، وحتى يصل إلى المدينة أبطال المعارضة الذين عاقدوا على الأخذ بزمام الأمور والذين لم يصلوا بعد فوجد نفسه قد سبقهم فلعب دور المصاب بالذهول وسل سيفه فخوف الناس، ولا شك بأنه منع الناس الدخول إلى الحجرة النبوية ليشبثوا الأمر، وإلا لماذا لم يجرؤ أحد على الدخول إلا أبو بكر عندما وصل دخل وكشف عن وجهه وخرج ليقول لهم من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت. ولا بد لنا هنا من تعليقه صغيرة على هذا القول. فهل كان أبو بكر يعتقد بأن فى المسلمين من يعبد محمداً؟ كلا وإنما هو تعبير مجازى على شتم وانتقاص بنى هاشم عامة وعلى بن أبى طالب خاصة الذين كانوا يفخرون على سائر العرب بأن محمداً رسول الله منهم وهم أهله وعشيرته وأحق الناس به. وهو أيضاً تعبير عما أفصح به عمر بن الخطاب يوم رزية الخميس [صفحة ٢٤٧] عندما قال: حسبنا كتاب الله يكفينا لسان حاله يقول: لا حاجة لنا بمحمد فقد انتهى أمره وولى عهده، وهذا بالضبط ما أكده أبو بكر بقوله: من كان يعبد محمداً فإنه قد مات، ويعنى بذلك يا من تفتخروا علينا بمحمد تأخروا اليوم فإنه انتهى أمره وحسبنا كتاب الله فإنه حى لا- يموت. ومن الملاحظة أن علياً وبنى هاشم كانوا يعرفون أكثر من غيرهم حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يبالبغون فى احترامه وتقديسه وتنفيذ أوامره، وأتبعهم على ذلك الموالى من الصحابة والذى كانوا غرباء عن قريش وكانوا إذا بصق

رسول الله بصقة تسارعوا إليها ليمسحوا بها وجوههم ويتخاصمون على فضل وضوئه أو على شعره، ولك هؤلاء المساكين والمستضعفين كانوا شيعة لعلي من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي سماهم بهذا الاسم [١٧٩]. أما عمر بن الخطاب وبعض الصحابة من سراه قريش فكانوا كثيرا ما يعارضوا أحكام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويناقشوه ويعصوه، بل وينزهون أنفسهم عن أفعاله [١٨٠] وقد قطع عمر بن الخطاب شجرة بيعة الرضوان لأن بعض الصحابة كانوا يتبركون بها - كما فعل الوهابيون في هذا القرن فإنهم محوا آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوجود، وحتى البيت الذي ولد فيه لم يتركوه، وهم يحاولون الآن بكل جهودهم وأموالهم أن يمنعوا المسلمين من الاحتفال بذكرى مولده الشريف. ومن التبرك به وبالصلاة عليه حتى أفسوا لدى المغفلين بأن الصلاة الكاملة هي شرك. س ١٤: لماذا اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة سرا؟ - ج: لما علم الأنصار بالمؤامرة التي دبرتها قريش لإبعاد علي عن الخلافة، اجتمعوا عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأرادوا إبرام الأمر فيما بينهم على أن يكون الخليفة منهم، فإذا كان زعماء قريش وهم المهاجرون من قرابة [صفحة ٢٤٨] الرسول وعشيرته يريدون نقض البيعة لعلي، فالأنصار أولى بالخلافة من غيرهم لاعتقادهم بأن الإسلام قام بحد سيوفهم وأن المهاجرين عيال عليهم ولولا أنهم فتحوا بلادهم ومنازلهم وكل ما يملكون لما كان للمهاجرين ذكر ولا فضل، ولولا وجود الخلاف بين الأوس والخزرج الذين كانوا يتنافسون على الزعامة وكل منهما يريد لها لقبيلته، لما وجد أبو بكر وعمر فرصة لأخذ الخلافة منهم ولا اضطرا لمتابعتهم. س ١٥: لماذا أسرع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى السقيفة وفاجؤوا الأنصار؟ - ج: لما كان للمهاجرين - أعني زعماء قريش - أعين تراقب تحركات الأنصار وما يدور من تدبيرهم، فقد أسرع أحدهم وهو سالم مولى أبي حذيفة وأعلم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بالاجتماع السري فأسرعوا إلى السقيفة ليفسدوا على الأنصار تخطيطهم وما أبرموه وليفاجئوهم بأنهم على علم بكل ما يحدث في غيابهم. س ١٦: لماذا كان عمر بن الخطاب طوال الطريق يهبي مقالة لإقناع الأنصار؟ - ج: لا شك بأن عمر بن الخطاب كان يخشى ردة فعل الأنصار، كما يخشى أن لا يوافق الأنصار على إبعاد علي بن أبي طالب، فيسبب ذلك هدم كل ما خطوه ودبروه وتذهب جهودهم أدراج الرياح بعد ما تجرؤوا على النبي نفسه وأفسدوا كل تدبيره من أجل الخلافة ولذلك كان عمر بن الخطاب في طريقه للسقيفة يزور ماذا سيقوله لهم حتى يكسب تأييدهم وموافقتهم على المخطط. ص ١٧: لماذا انتصر المهاجرون على الأنصار وسلموا الأمر لأبي بكر؟ - ج: هناك عدة عوامل لعبت دورها في هزيمة الأنصار وفوز المهاجرين فقد كان الأنصار قبيلتين متنافستين على الزعامة منذ عهد الجاهلية وسكنت فورتهم بوجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهم، أما والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد [صفحة ٢٤٩] مات وقومه يريدون اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، فنار الأوس يرشحون لها زعيمهم سعد بن عباد، ولكن بشير بن سعد وهو زعيم الخزرج حسد ابن عمه وأيقن أنه لا يصل إلى الخلافة وسعد بن عباد موجود، فنقض أمر الأنصار وانضم إلى صف المهاجرين ومثل دور الناصح الأمين. كما أن أبا بكر أثار فيهم النعرة الجاهلية وضرب على الوتر الحساس بقوله: لو سلمنا هذا الأمر للأوس فلن ترض الخزرج، وإذا سلمناه للخزرج فلن ترض الأوس - ثم إنه أطمعهم بأن يقاسمهم الحكومة بقوله: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ولا نستبد عليكم بالرأى أبدا. ثم إنه بذكاء لعب دور الناصح الأمين للأمة إذ أخرج نفسه وأظهر زهده في الخلافة وأنه لا يرغب فيها بقوله: اختاروا من شئتم من هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة عامر بن الجراح. وكانت الخطة محكمة والمسرحية ناجحة، فقال عمر وأبو عبيدة: لا ينبغي لنا أن نتقدم عليك وأنت أولنا إسلاما وأنت صاحبه في الغار فابسط يدك نبايعك، فبسط أبو بكر يده لهذه الكلمات، فسبق إلى بيعته بشير بن سعد سيد الخزرج وتتابع الباقيون إلا سعد بن عباد. س ١٨: لماذا امتنع سعد بن عباد عن البيعة وهدده عمر بالقتل؟ - ج: عندما بايع الأنصار وتسابقوا إلى أبي بكر لينالوا بذلك الجاه والقربى من الخليفة، امتنع سعد بن عباد عن البيعة وحاول جهده منع قومه عنها ولكنه عجز عن ذلك لشدة مرضه إذ كان طريح الفراش ولا يسمع صوته، عند ذلك قال عمر: اقتلوه إنه صاحب فتنة ليقلع بذلك دابر الخلاف ولئلا يتخلف عن البيعة أحد، لأنه سيشتق عصا المسلمين ويتسبب في انقسام الأمة وخلق الفتنة. س ١٩: لماذا هدودوا بيت فاطمة الزهراء بالحرق؟ ج: لقد تخلف عدد كبير من الصحابة الذين لم يبايعوا أبا بكر في [صفحة ٢٥٠] بيت علي بن أبي طالب، ولو لم

يسارع عمر بن الخطاب وطوق الدار بالحطب وهددهم بالحرق، لاستفحل الأمر وانشقت الأمة إلى حزين علوي وبكري، ولكن عمر ومن أجل فرض الأمر الواقع ذهب شوطا بعيدا عندما قال: لتخرجن للبيعة أو لأحرقن الدار بمن فيها، ويقصد عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وبهذا القول لا يبقى في الناس أحد تسول له نفسه شق عصا الطاعة وعدم الدخول في البيعة، فأى حرمة له أكبر من حرمة سيدة نساء العالمين وزوجها سيد الوصيين؟ س ٢٠: لماذا سكت أبو سفيان بعد ما هددهم وتوعدهم؟ - ج: لما رجع أبو سفيان للمدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أرسله لجمع الصدقات، فوجئ بخلافه أبي بكر وأسرع إلى دار علي بن أبي طالب وحرضه على الثورة وعلى حرب الجماعة واعداء إياه بالمال والرجال، ولكن عليا طرده لعلمه بنواياه ولما علم أبو بكر وعمر بذلك ذهبوا إليه واستمالاه ووعدها بإعطائه كل ما جمعه من الصدقات وبإشراكه في الأمر بتعيين ابنه واليا على الشام - فرضى أبو سفيان بذلك وسكت عنهم. فعينوا يزيد بن أبي سفيان واليا على الشام ولما مات عينوا أخاه معاوية بن أبي سفيان مكانه ومكنوه من الوصول إلى الخلافة. س ٢١: هل رضى الإمام علي بالأمر الواقع وببيع الجماعة؟ ج: لا أبدا لم يرض الإمام علي بالأمر الواقع ولم يسكت، بل احتج عليهم بكل شئ ولم يقبل أن يبايعهم رغم التهديد والوعيد، وذكر ابن قتيبة في تاريخه بأن عليا قال لهم: والله لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، وحمل زوجته فاطمة الزهراء يطوف بها على مجالس الأنصار فكانوا يعتذرون بأن أبا بكر سبق إليهم - وقد ذكر البخاري بأنه لم يبايع مدة حياة فاطمة، فلما توفيت واستنكر وجه الناس اضطر لمصالحة أبي بكر، وقد [صفحة ٢٥١] عاشت فاطمة ستة أشهر بعد أبيها، فهل ماتت فاطمة وليس في عنقها بيعة وأبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من مات وليست في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. وهل كان علي يعلم بأنه سيعيش إلى ما بعد أبي بكر فيتأخر عن بيعته تلك الشهور الستة؟ فعلى لم يسكت وبقي طيلة حياته كلما وجد فرصة إلا - وأثار مظلمته واغضب حقه ويكفي دليلا - على ذلك ما قاله في خطبته المعروفة بالشقشقية. س ٢٢: لماذا أثاروا فاطمة وأغضبوها بينما هم في حاجة إلى المصالحة؟ - ج: لقد تعمدوا إثارة فاطمة بانتزاع أرضها وممتلكاتها ومنعها ميراث أبيها وتكذيبها في كل دعواها حتى يسقطوا بذلك هيبتها وعظمتها من نفوس الناس وحتى لا يصدقوها. إذا ما أثارت نصوص الخلافة، ولذلك اعتذر الأنصار إليها بأن بيعتهم سبقت لأبي بكر ولو سبق إليهم زوجها لما تخلفوا عنه. ولذلك اشتد غضبها على أبي بكر وعمر حتى صارت تدعو عليهما في كل صلاة تصليها، وأوصت زوجها بأن لا يحضر جنازتها أحد منهما وأن يجنبها تلك الوجوه التي تكرهها. وقد تعمدوا إيذاءها ليشعروا عليا بأنه أهون عليهم من ابنة النبي التي هي سيدة نساء العالمين والتي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، فما عليه إلا السكوت الرضا. س ٢٣: لماذا تخلف عن سرية أسامة عظماء القوم؟ - ج: لما استتب الأمر لأبي بكر وأصبح خليفته المسلمين بجهود عمر رغم أنوف المعارضين، طلب من أسامة أن يترك له عمر بن الخطاب ليستعين به على أمر الخلافة، لأنه لا يقدر على إتمام المخطط بمفرده ولا بد له من العناصر الفعالة الذين لهم من القوة والجرأة ما عارضوا بها رسول [صفحة ٢٥٢] الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبالوا بغضب الله ولا - بلعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن تخلف عن بعث أسامة ممن عبأهم بنفسه، ولا - شك بأن المخططين لهذا الأمر تخلفوا عن السرية ليبرموا أمرهم ويتعاونوا على تركيز قواعدهم. س ٢٤: لماذا أبعدهم الإمام علي عن كل مسؤولية ولم يشركوه في شئ؟ - ج: بالرغم من أنهم قربوا عددا كبيرا من الطلقاء وأعطوهم المناصب في حكومتهم وأشركوهم في أمرهم، وعينوا منهم أمراء وولاء في كل الجزيرة العربية وفي كل الأقطار الإسلامية ومن هؤلاء الوليد بن عقبه ومروان بن الحكم ومعاوية ويزيد ابنا أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وكثيرون من الذين كانوا يجرعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغصص إلا أنهم أبعدهم علي بن أبي طالب فنبذوه وتركوه حبيس داره ولم يشركوه في شئ من أمرهم طيلة ربع قرن ليدلوه ويحرقوه ويبعدوا الناس عنه لأن الناس عبيد الدنيا يميلون مع صاحب السلطة والجاه والمال وما دام علي لا يجد قوت يومه إلا بكسب يمينه وعرق جبينه فسيترك الناس عنه ولا يميلون إليه. فعلا فقد بقي على سلام الله عليه على تلك الحالة مدة خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان رهين البيت يعمل الجميع على تحقيره وإطفاء نوره وإخفاء فضائله ومناقبه، ولي له من حطام الدنيا وما يرغب الناس فيه. س ٢٥: لماذا حاربوا مانعي الزكاة رغم تحريم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه

وآله وسلم لذلك؟ - ج: لأن الصحابة الذين حضروا بيعة الإمام على في غدير خم وهم راجعون من حجة الوداع بصحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتنعوا عن أداء الزكاة لأبي بكر، لأنهم لم يحضروا وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا الأحداث التي أعقبتها في شأن تبديل الخلافة من على لأبي بكر، لأنهم لا يسكنون المدينة، ولا شك بأن بعض الأخبار وصلت إليهم بأن فاطمة [صفحة ٢٥٣] تخاصمت معهم وغضبت عليهم وبأن عليا امتنع عن بيعتهم - لكل ذلك رفضوا إعطاء الزكاة لأبي بكر حتى يتبينوا الأمر. ومن هنا قرر أبو بكر وعمر وجهاز الحكم أن يعثوا إليهم جيشا بقيادة خالد بن الوليد الذي كان سيفهم المسلول، فأخمد ثورتهم وأسكت حسهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم، ليكونوا عبرة لمن تحدثه نفسه بعدم الطاعة أو بمس هيبة الدولة. س ٢٦: لماذا منعوا تدوين ونقل الأحاديث النبوية؟ - ج: عملوا من الأيام الأولى على منع الأحاديث النبوية جملة وتفصيلا، ليس فقط لأنها تتضمن نصوص الخلافة وفضائل الإمام على بل لأن الكثير منها يتعارض مع أقوالهم وأفعالهم التي يدبرون بها شؤون الحياة ويركزون على أسسها معالم الدولة الجديدة التي ابتدعوها وفق اجتهاداتهم. س ٢٧: هل كان أبو بكر قادرا على تحمل أعباء الخلافة؟ - ج: لم يكن أبو بكر قادرا على تحمل أعباء الخلافة لولا عمر بن الخطاب وبعض الدهاء من رؤوس بنى أمية - ولقد سجل التاريخ بأن أبي بكر كان دائما يخضع إلى أحكام وآراء عمر بن الخطاب الحاكم الفعلي ودليل ذلك قصة المؤلفة قلوبهم الذين جاؤوا لأبي بكر في بداية خلافته وكتب لهم كتابا وبعثهم إلى عمر الذي كان بيده أمر بيت المال فمزق عمر الكتاب وطردهم، فرجعوا إلى أبي بكر يسألونه: أنت الخليفة أم هو؟ فأجابهم: هو إن شاء الله! وكذلك عندما أقطع أبو بكر قطعة أرض إلى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فرفض عمر عندما قرأ كتاب أبي بكر وتفل فيه ومحاه، فرجعا إلى أبي بكر يتذمران مما فعله عمر وقالا لأبي بكر: والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل عمر هو الخليفة، ولما أقبل عمر مغضبا وناقش أبا بكر على إعطائه الأرض بكلام غليظ، قال له أبو بكر: ألم أقل لك إنك أقوى [صفحة ٢٥٤] مني على هذا الأمر لكنك غلبتني [١٨١]. وقد أخرج البخاري في صحيحه بأن عمر كان يحث الناس على بيعه أبي بكر فيقول لهم: إن أبا بكر صاحب رسول الله ثاني اثنين وإنه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه قال أنس بن مالك: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: أصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة. س ٢٨: لماذا عقد أبو بكر الخلافة وعهد بها إلى عمر قبل وفاته؟ - ج: بما أن عمر بن الخطاب هو الذي لعب الدور البطولي في إقصاء على عن الخلافة بمعارضته العنيفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أولا وبحمل الأنصار على بيعه أبي بكر وفرضها على الناس بكل حزم وشدة حتى وصل به الأمر إلى تهديد بيت فاطمة بالحرق. وبما أنه كان هو الخليفة الفعلي كما قدمنا فكانت له الكلمة الأولى والأخيرة ولا شك بأنه كان من دهاء العرب فعلم بأن المسلمين وخصوصا الأنصار لا يوافقون على بيعته لطبعه الفظ الغليظ وسرعته غضبه، فعمل على تقديم أبي بكر لهم لأن في طبعه لينا ورقة وهو أسبقهم للإسلام وابنته عائشة هي المرأة الجريئة القادرة على ركوب الصعاب وتغيير الأمور، وهو يعلم علم اليقين بأن أبا بكر طوع يديه ورهن إشارته في كل ما يصوبوا إليه. ولم يكن عهد أبي بكر بالخلافة لعمر يخفى على كثير من الصحابة من قبل كتابته، فقد قال له الإمام على منذ اليوم الأول: أحلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم ليرده عليك غدا، كما قال آخر لعمر عندما خرج بالكتاب الذي عهد فيه أبو بكر قال له: أنا أعرف ما فيه إنك أمرته عام أول وأمرك هذا العام. [صفحة ٢٥٥] فعهد أبي بكر لعمر بالخلافة أمر معلوم لدى عامة الناس، وإذا كان في حياته يعترف له أمام الجميع بأنه أقوى منه على هذا الأمر فلا غرابه أن يسلم له مقاليد الخلافة عند الموت. وبهذا يتبين لنا مرة أخرى بأن ما يقوله أهل السنة بأن الخلافة لا تكون إلا بالشورى أمر ليس له وجود، ولي له في خيال أبي بكر وعمر أي اعتبار، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي وترك الأمر شورى بين الناس كما يزعمون، فإن أبا بكر هو أول من هدم هذا المبدأ، وخالف سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعهد لعمر بن الخطاب من بعده. وأهل السنة دائما تراهم يتبحون بكل فخر واعتزاز على أنهم يؤمنون بالشورى ولا تصلح الخلافة إلا بها، ويسخرون من قول الشيعة الذين يعتقدون بأنها لا تكون إلا بالنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتسمع أغلبهم ينتقد هذا الاعتقاد على أنه دخيل على الإسلام من قبل الفرس الذين يقولون بوراثنة السلطنة الإلهية. وكثيرا ما يستدل أهل السنة بآية وأمرهم شورى بينهم على أنها نازلة

بخصوص الخلافة - وعلى هذا فيحق لنا أن نقول: إن أبا بكر وعمر خالفا الكتاب والسنة معا ولم يقيما لهما وزنا في شأن الخلافة. س ٢٩: لماذا اشترط عبد الرحمن بن عوف على علي بن أبي طالب أن يحكم بسنة الخليفين؟ - ج: من هوان الدنيا على الله أن يصبح عبد الرحمن بن عوف هو الذين يتحكم بمصير الأمة بعد عمر فيختار لهم من يشاء ويقصى من يشاء كل ذلك من تدبير عمر الذي رجح كفته على بقيه الصحابة، وعبد الرحمن بن عوف هو الآخر من دهاة العرب، ولا شك بأنه من أعضاء الحزب المخطط للخلافة وصرفها عن صاحبها الشرعي وإذا كان البخاري [صفحة ٢٥٦] يعترف بأن عبد الرحمن بن عوف كان يخشى من علي شيئا [١٨٢]، فمن الطبيعي أن يعمل هو الآخر على إبعاده عنها ما استطاع لذلك سبيلا. وعبد الرحمن بن عوف يعرف كغيره من الصحابة بأن عليا لم يكن يوافق على اجتهادات أبي بكر وعمر وما غيرها من أحكام الكتاب والسنة، وكان يحاول جهده معارضة الإنكار عليهما. لذلك اشترط عبد الرحمن على علي أن يحكم بسنة أبي بكر وعمر وهو يعلم مسبقا أكثر من غيره بأن عليا لا يداهن ولا يكذب ولا يقبل بذلك الشرط أبدا. كما كان يعلم بأن صهره عثمان هو الذي تراح إليه قريش وكل أعضاء المخطط. س ٣٠: حديث الأئمة الاثني عشر، هل له وجود عن أهل السنة؟ - ج: أخرج البخاري ومسلم وكل المحدثين من أهل السنة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش [١٨٣] وبقي هذا الحديث من الأغاز العويصة التي لا جواب لها عند أهل السنة والجماعة ولم يجرؤ أحد من علمائهم أن يعد بعد الخلفاء الراشدين الأربعة سوى عمر بن عبد العزيز وهؤلاء خمسة ويبقى من العدد سبعة لا وجود لهم. فإما أن يقولوا بإمامة علي وبنه الذين تقول بهم الإمامية ويصبحوا شيعة لأهل البيت النبوي - وإما أن يكذبوا الحديث وتصبح صحاحهم مجردة من الحق وليس فيها إلا الأكاذيب. أضف إلى ذلك بأن هذا الحديث الذي يخص الخلافة في قريش وحدها يتنافى مع مبدأ الشورى الذي يقولون به، لأن الاختيار والديمقراطية تشمل كل أفراد الأمة ولا تختص بقبيلة معينة دون سائر القبائل الأخرى. بل [صفحة ٢٥٧] يتعدى القبائل العربية إلى غيرها من القبائل الإسلامية الغير عربية. هذه أجوبة سريعة ومختصرة لنوضح للقارئ بعض المسائل التي قد تخامر ذهنه، على أنه قد يجد إجابة مفصلة في كتاب التاريخ وكذلك في كتابي ثم اهتديت ولأ-كون مع الصادقين. فعلى الباحث أن يرجع إلى المصادر الموثوقة، وإن يتجرد للحقيقة فيمحص الروايات والأحداث التاريخية ليكتشف من خلالها الحقائق المكسوة بثياب الباطل فيجردها وينظر إليها في ثوبها الأصلي. [صفحة ٢٥٩]

فيما يتعلق بالحديث الشريف

إشارة

سأبين للقارئ بأن مشكلة الأحاديث هي من أكبر المشاكل التي يعيشها المسلمون اليوم وبالخصوص في الزمن الحاضر إذ تخرج من جامعات الوهابية دكاترة متخصصون في فنون الأحاديث فتراهم يحفظون من الأحاديث ما يتماشى مع مذهبهم وعقيدتهم وأغلب هذه الأحاديث هي من وضع الأمويين أسلافهم الذين كان همهم أيضا إطفاء نور الرسالة وتصوير النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك المخرف المهرج الذي لا يدري ما يقول ولا يتنبه إلى أحاديثه وأفعاله المتناقضة التي تضحك المجانين. ورغم ما قام به المحققون والعلماء من أهل السنة لتتقية الأحاديث وغربلتها فما زال هناك للأسف الشديد داخل الكتب الصحيحة والمعتبرة الشيء الكثير، وكذلك لم تسلم كتب الشيعة من هذا الدس والوضع، ولكن هؤلاء يعترفون بأن ليس عندهم كتابا صحيحا إلا كتاب الله وما سواه فيه الغث والسمين أما أهل السنة فإنهم متفقون بأن الصحيحين البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله بل يقولون بأن كل ما جاء فيهما هو صحيح ومن أجل ذلك فسأحاول أن أضع بين يدي القارئ بعض النماذج من الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم والتي فيها ما فيها من الحط من قداسة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم أو من أهل بيته عليهم السلام، [صفحة ٢٦٠] وسأحاول هنا

طرح بعض الأحاديث التي وضعت لتبرير أعمال الحكام الأمويين والعباسيين، وهم في الحقيقة يريدون النيل من خلالها بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لتبرير جرائمهم وقتلهم الأبرياء إليك ما يلي:

النبي يختل

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الاستئذان وفى كتاب الديات باب من اطلع فى بيت قوم ففقؤوا عينه فلا دية له. وكذلك مسلم فى صحيحه فى كتاب الآداب باب تحريم النظر فى بيت غيره. عن أنس بن مالك، أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقام إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمشقص أو بمشاقص، فكأنى أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه. إن الخلق العظيم يأبى هذا التصرف من نبي الرحمة الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، والمفروض أن يقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الرجل الذى اطلع على حجرة النبي ويعلمه الآداب الإسلامية ويفهمه بأن ما فعله حرام، لا أن يأخذ مشقصا ويختله ليطعنه ويفقأ عينه، على أن الرجل قد يكون على حسن نية لأن الحجرة لم تكن حجرة أزواجه والدليل أن أنس بن مالك كان موجودا فيها. فأى تهمة هذه توجه إلى رسول الله وتصوره بالفظ الغليظ الذى يختل أى يستغفل الرجل ليفقأ عينه. وناهيك أن شارح البخارى استفظعها وقال ما نصه: يختله أى يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه، كذا فسروه - والاستغفال مستبعد منه صلى الله عليه وسلم.

النبي يعاقب عقابا شنيعا ويمثل بالمسلمين

أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الطب من جزئه السابع ص ١٣ فى باب الدواء بألبان الإبل وفى باب الدواء بأبوال الإبل. قال: حدثنا ثابت [صفحة ٢٤١] عن أنس أن ناسا كان بهم سقم قالوا: يا رسول الله آونا وأطعنا فأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يلحقوا براعيه يعنى الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربوها من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعى وساقوا الإبل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث فى طلبهم فجئ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت. هل يصدق مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى ينهى عن المثلة يقوم هو بنفسه فيمثل بهؤلاء القوم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويسمر أعينهم لأنهم قتلوا راعيه ولو قال الراوى بأن هؤلاء القوم مثلوا بالراعى لكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عذر فى المعاقبة بالمثل ولكن ذلك غير وارد وكيف يقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمثل بهم هذه المثلة بدون بحث وتحريم حتى يتبين من القاتل منهم فيقتله به. ولعل البعض يقول بأنهم شاركوا جميعا فى قتله، أفلم يكن فى وسع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يعفو ويصفح عنهم لأنهم مسلمون بدليل قولهم: يا رسول الله، ألم يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تعالى له: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين [النحل: ١٢٦]. وإذا كانت هذه الآية نازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما احترق قلبه على عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذى بقروا بطنه وأكلوا كبده وقطعوا مذاكيره اغتاض رسول الله عندما رأى عمه على تلك الحال وقال لئن مكنتى الله منهم لأمثلن بسبعين فنزلت عليه الآية فقال صبرت يا رب وعفى عن وحشى قاتل عمه وهند التى مثلت بجسده الطاهر وأكلت كبده. وهذا هو خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومما يدللك على فظاعة الرواية وأن الراوى نفسه استفظعها فأردف يقول: قال قتادة فحدثنى محمد بن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود ليبرر فعل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فحاشى رسول الله أن يحكم من عند نفسه قبل [صفحة ٢٤٢] أن يبين له ربه وإذا كان فى المسائل الصغيرة لا يحكم حتى ينزل عليه الوحى فما بالك فى الدماء والحدود؟ وأنه لمن اليسير جدا على من يتأمل فى ذلك ليعرف إنها روايات موضوعة من جهة الأمويين وأتباعهم ليرضوا بها الحكام الذين لا يتورعون عن قتل الأبرياء على الظن والتهمة ويمثلون بهم أشنع التمثيل والدليل على ذلك ما جاء فى ذيل الرواية نفسها التى أخرجها البخارى يقول: قال سلام فبلغنى أن الحجاج قال لأنس حدنى بأشد عقوبة عاقبها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بهذا. فبلغ الحسن فقال وددت أنه لم يحدثه بهذا [١٨٤]

. ويشم من الرواية رائحة الوضع لإرضاء الحجاج الثقفي الذي عاث في الأرض فسادا وقتل من شيعة أهل البيت آلاف الأبرياء ومثل بهم فكان يقطع الأيدي والأرجل ويسمل الأعين ويخرج الألسن من القفا ويصلب الأحياء حتى يحترقوا بالشمس، ومثل هذا الرواية تبرر أعماله فهو إنما يقتدى برسول الله ولكم في رسول الله أسوة حسنة - فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولذلك تفنن معاوية في التنكيل والتمثيل بالمسلمين الذين كانوا شيعة لعلي فكم أحرق بالنار وكم دفن أحياء وكم صلب على جذوع النخل ومن الفنون التي ابتكرها وزيره عمرو بن العاص أنه مثل بمحمد بن أبي بكر وألبسه جلد حمار وقذف به في النار. ولتبرير مجونهم وكثرة شغفهم بالجوارى والنساء إليك ما يلي:

النبى يحب الجماع

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الغسل باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه فى غسل واحد. [صفحة ٢٦٣] قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنى أبى عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك قال. كان النبى صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين إنها رواية موضوعة للنيل من عظمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبرروا بلاط الرشيد وأفعال معاوية ويزيد الماجن! ومن أين لأنس بن مالك أن يعرف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع إحدى عشرة زوجة فى ساعة واحدة فهل أعلمه الرسول بذلك أم أنه كان حاضرا؟ أعود بالله من قول الزور، ومن أين له أنه أعطى قوة ثلاثين؟ إنها جنائيات بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قضى حياته جهادا وعبادة وتديسا وتعلينا لأمته. وماذا يعتقد هؤلاء الجهلة عندما يروون مثل هذه الخزيات وكأنهم وحسب عقلياتهم المتنجسة بالشهوات البهيمية أنهم كانوا يفتخرون على أتربهم بكثرة الجماع وقوة النكاح وفى الحقيقة فهى روايات وضعت للنيل من قدسية النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وثانيا لتبرير مجون الحكام والخلفاء الذين امتلأت قصورهم بالجوارى والنساء بلا حدود لأنهم ملك يمين وماذا يقول أنس بن مالك راوى هذا الحديث إذا ما عارضته أم المؤمنين عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم والى كانت تقول بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كغيره من الرجال فى شأن الجماع، فقد أخرج مسلم فى صحيحه من كتاب الطهارة فى باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانيين. عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله عن أم كلثوم عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالت: إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجمع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل. [صفحة ٢٦٤] ثم يضيف شارح الحديث على هامش صحيح مسلم قوله: ثم يكسل معناه فى المصباح أكسل المجمع بالألف إذا نزع ولم ينزل ضعفا كان أو غيره. فأين هذا من أنه أعطى قوة ثلاثين؟ وهذه الرواية هى الأخرى من وضع الوضاعين قاتلهم الله وضاعف لهم العذاب الأليم، وإلا كيف يقبل عاقل مثل هذه الروايات عن صاحب الرسالة الذى ذهب عنه الحياء فيقول للرجال بحضرة زوجته ما يستحى المؤمن العادى أن يقول مثله.

و لتبرير الغناء والرقص الذى اشتهر فى عهد الأمويين

إليك ما يلى الرسول يتفرج على الرقص ويستمتع للغناء. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح باب ضرب الدف فى النكاح والوليمة قال: حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على فجلس على فراشى كمجلسك منى فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفينا نبى يعلم ما فى غد فقال: دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين. كما روى البخارى فى صحيحه من كتاب الجهاد باب الدرق وكذلك مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة العيدين باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه). عن عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فاتهرنى وقال:

مزماره الشيطان عند رسول الله فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا. [صفحة ٢٦٥] وعن عائشة قالت: كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال: تشتتهين تنظرين؟ فقلت: نعم فأقامني وراءه خدي على خده ويقول: دونكم يا بني أرفده حتى إذا مللت قال: حسبك قلت: نعم. قال: اذهبي. كما أخرج البخاري في صحيحه في كتاب النكاح باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبه. قالت عائشة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إليه الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم فاقدروا قدر الجارية الحديثه السن الحريصة على اللهو. كما روى مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب عن عائشة قالت: جاء حبش يزنون في يوم عيد (أى يرقصون) في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبيه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم. كما أخرج البخاري في صحيحه في كتاب النكاح باب ذهاب النساء والصبيا إلى العرس. عن أنس بن مالك قال: أبصر النبي صلى الله عليه وسلم نساء وصبيا مقبلين من عرس فقام ممتنا فقال: اللهم أنتم من أحب الناس إلي. يقول شارح البخاري ممتنا معناه قام مسرعا مشتدا في ذلك فرحا بهم. ولتبرير معاقره الخمر المسكرات إليك ما يلي:

النبي يشرب النبيذ

روى البخاري في صحيحه كتاب النكاح في باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس وكذلك في باب النقيع والشراب الذي [صفحة ٢٦٦] لا يسكر في العرس. عن أبي حازم عن سهل قال: لما عرس أبو أسيد الساعدي دعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فما صنع لهم طعاما ولا قربه إليهم إلا امرأته أم أسيد بلت تمرات في تور من حجارة من الليل فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الطعام أمأته له فسقته إياه تتحفه بذلك. ومما يدل ذلك على أنهم يقصدون بهذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب النبيذ. لعل المراد هو غير النبيذ المعروف وإنما هي عادة كانت لدى العرب وهي وضع تمرات في الماء لتذهب رائحة الماء، فهو ليس النبيذ الحقيقي، وبعضهم يرى صحة استعمال. فقد أخرج مسلم هذه الرواية في صحيحه من كتاب الأشربة باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد ولم يصير مسكرا. ومن هنا بدأ شرب النبيذ وذهب الحكام إلى إباحة الخمر بدعوة أنها حلال ما لم تسكر. ولتبرير الإباحة التي كان عليها الأمويون والعباسيون إليك ما يلي: النبي والابتدال! روى البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب الزيارة يوم النحر عن عائشة قالت: حججنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأفضنا يوم النحر فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من أهله فقلت يا رسول الله إنها حائض. عجا لهذا النبي الذي يحب مجامعة زوجته على مشهد وعلم من زوجته الأخرى، فتعلمه بأنها حائض بينما لا تعلم المعنية بالأمر من ذلك شيئا. النبي لا يستحي! كما روى مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب فضائل عثمان بن عفان قال: [صفحة ٢٦٧] عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان: ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة أجمعى عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته. أي نبي هذا الذي يستقبل أصحابه وهو مضطجع في مرط زوجته على فراشه وبجانبه زوجته في لباس مبتذل حتى إذا جاء عثمان جلس وأمر زوجته بأن تجمع عليها ثيابها.

النبي يكشف عورته

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب كراهية التعري في الصلاة وكذلك أخرج مسلم في كتاب الحيض باب الاعتناء

بحفظ العورة. عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشيا عليه، فما رثى بعد ذلك عريانا صلى الله عليه وسلم. أنظر أيها القارئ إلى الاتهامات المزورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الحياء من دعائم الإيمان والذي كان أشد حياء من العذراء في خدرها، ولم يكتفوا برواية الابتذال وكشف فخذه أمام أصحابه حتى اتهموه بكشف عورته بهذه الرواية الموضوعه، فهل كان رسول [صفحة ٢٤٨] الله صلى الله عليه وآله وسلم عندهم أبله إلى هذه الدرجة فيسمع إلى كلام عمه ويكشف عن سواته أمام الناس. أستغفر الله العظيم من أقوال الشياطين الأبالسة الذين يتقولون على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم ير أزواجه وأقرب الناس إليه عورته والذي يبيح الشرع له أن يكشف عورته لهن ومع ذلك فإن أم المؤمنين عائشة تقول ما نظرت وما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط [١٨٥] فإذا كان هذا فعله مع زوجاته اللاتي كن يغتسلن معه في إناء واحد فيستر عورته عنهن وما رأينه عريانا أبدا فكيف مع أصحابه والناس عامة. نعم كل ذلك من وضع خنافس الأمويين الذين كانوا لا يتورعون عن أى شئ وإذا كان الخليفة منهم وهو أمير المؤمنين يطرب لقول شاعر من الشعراء الذى ينشده قصيدة فى الغزل فيقوم إليه ويكشف عورته ويقبل قضيبه، فلا غرابه بعدها أن يكشفوا عورة النبي وقد تفشى منهم هذا المرض النفسى وأصبح اليوم أمرا عاديا عند بعض المستهترين الذين لا يقيمون وزنا للأخلاق والحياء فأصبح هناك نوادى ومجاميع للعرأة فى كل مكان يجمع النساء والرجال تحت شعار (ربنا ها نحن كما خلقتنا). ولتبرير تلاعبهم بالدين وبالأحكام الشرعية إليك ما يلي:

النبي يسهو فى صلاته

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب باب ما يجوز من ذكر الناس وأخرج مسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب السهو فى الصلاة والسجود له. عن أبى هريرة، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد ووضع يده عليها، [صفحة ٢٤٩] وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابها أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة، وفى القوم رجل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ذا اليدين، فقال: يا نبي الله أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر. قالوا: بل نسيت يا رسول الله، قال: صدق ذو اليدين. فقام فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر [١٨٦]. - حاش رسول الله أن يسهو فى صلاته ولا يدري كم صلى وعندما يقال له بأنه قصر من الصلاة يقول (لم أنس ولم تقصر) إنه الكذب لتبرير خلفاءهم الذين كانوا كثيرا ما يأتون إلى الصلاة وهم سكارى فلا يدرون كم يصلون وقصة أميرهم الذى صلى بهم صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم وقال أزيدكم أو كيفيكم؟ مشهورة فى كتب التاريخ. كما أخرج البخارى فى صحيحه كتاب الأذان فى باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام. قال عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نمت عند ميمونة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها تلك الليلة فتوضأ ثم قام يصلى فقامت عن يساره، فأخذنى فجعلنى عن يمينه فصلى ثلاث عشرة ركعة، ثم نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ ثم أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ. قال عمرو فحدثت به بكيرا فقال: حدثنى كريب بذلك. ويمثل هذه الروايات المكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخف الأمراء والسلطين من بنى أمية وبنى العباس وغيرهم بالصلاة وبالوضوء وبكل شئ حتى أصبح المثل شائعا عندنا صلاة القياد فى الجمعة والأعياد. [صفحة ٢٧٠]

النبي يحلف و يحنث

روى البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى قصة عمان والبحرين باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن. عن أبى قلابه عن زهدم قال: لما

قدم أبو موسى أكرم هذا الحى من جرم وإنا لجلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفى القوم رجل جالس فدعاه إلى الغداء فقال: إني رأيته يأكل شيئا فقدرتة، فقال: هلم فإنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكله، فقال: إني حلفت لا أكله، فقال: هلم أخبرك عن يمينك، إنا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم نفر من الأشعريين فاستحملناه فأبى أن يحملنا فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث النبى صلى الله عليه وسلم أن أتى بنهب إبل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناها، قلنا تغفلنا النبى صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح بعدها أبدا، فأتيته فقلت: يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا، قال: أجل ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير منها. أنظر إلى هذا النبى الذى بعثه الله سبحانه ليعلم الناس الحفاظ على الأيمان ولا ينقضوها إلا بكفارة ولكنه هو يأمر بالشئ ولا يأتيه قال تعالى: لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون [المائدة: ٨٩]. وقال أيضا: (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها [النحل: ٩١]). ولكن هؤلاء لم يتركوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلا ولا فضيلة. [صفحة ٢٧١]

اعتقت عائشة أربعين رقبة لتكفر عن يمينها

وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته عائشة التى كفرت عن يمين نقضته بتحرير أربعين رقبة فهل هى أبر وأتقى لله من رسول الله؟ ج ٧ ص ٩٠. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الأدب باب الهجرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث. - إن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم! قالت: هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتاني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم ولا- تعلم أن معهما ابن الزبير. فلما دخلوا، دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا- ما كلمته وقبلت منه، ويقولان إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريم طفقت تذكرهما وتبكى وتقول إني نذرت والنذر شديد فلم يبالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها. ورغم أن قسم عائشة لا يجوز لأن النبى صلى الله عليه وسلم حرم أن [صفحة ٢٧٢] يهجر المسلم أخاه أكثر من ثلاثة أيام ولكنها أبت إلا أن تكفر عن يمينها بتحرير أربعين رقبة، وهذا أيضا يدلنا دلالة أخرى من أنها كانت دولة بمفردها، وإلا كيف تملك عائشة أربعين رقبة أو ثمنها فليس ذلك بالشئ اليسير، ولم يسجل التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتق هذا العدد الهائل طيلة حياته. إنهم لم يتركوا سيئه أو نقيصه إلا وألصقوها به كل ذلك ليبرروا أفعال أمرائهم قاتلهم الله أنى يؤفكون. ولتبرير استهتارهم بالأحكام الشرعية إليك ما يلى:

النبى يتنازل فى أحكام الله حسبما يريد

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الصوم باب اغتسال الصائم وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الصيام باب تغليظ تحريم الجماع فى نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه. وأنها تجب على الموسر والمعسر. عن أبى هريرة قال: بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت! قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا. قال فمكث عند النبي صلى الله عليه وسلم فيبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، والعرق المكتل قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذه فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيتها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك. [صفحة ٢٧٣]

أنظر كيف تصبح أحكام الله وحدود الله التي رسمها لعباده من تحرير رقبة على الموسرين والذين لا يقدرُونَ على تحرير رقبة فما عليهم إلا- إطعام ستين مسكينا وإذا تعذر وكان فقيرا فما عليه إلا بالصوم وهو كفارة الفقراء الذين لا يجدون أموالا كافية لتحرير أو لإطعام المساكين ولكن هذه الرواية تتعدى حدود الله التي رسمها لعباده ويكفي أن يقول هذا الجاني كلمة يضحك لها الرسول حتى تبدو أنيابه فيتساهل في حكم الله ويبيح له أن يأخذ الصدقة لأهل بيته. وهل هناك أكبر من هذه الفرية على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيصبح الجاني مجازا على ذنبه الذي تعمد به بدلا من العقوبة وهل هناك تشجيعا أكبر من هذا لأهل المعاصي والفسقة الذين سيتشبثون بمثل هذه الروايات المكذوبة ويرقصون لها. وبمثل هذه الروايات أصبح دين الله وأحكامه لعبا وهزواً وأصبح الزاني يفتخر بارتكابه الفاحشة ويتغنى باسم الزاني في الأعراس والمحافل كما أصبح المفطر في شهر الصيام يتحدى الصائمين. كما أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسيا. عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم زرت قبل أن أرمى (أى طفت بالبيت طواف الزيارة) قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حرج قال آخر: حلفت قبل أن أذبح قال: لا حرج، قال آخر ذبحت قبل أن أرمى قال: لا حرج. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم النحر إذ قام إليه رجل فقال: كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا، ثم قام آخر: فقال: يا رسول الله كنت أحسب كذا وكذا لهؤلاء الثلاث (الحلق والنحر والرمى) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افعل [صفحة ٢٧٤] ولا حرج لهن كلهن يومئذ، فما سئل يومئذ عن شيء إلا قال افعل و لا حرج. والغريب أنك عندما تقرأ هذه الروايات مستنكرا لها يجابهك بعض المعاندين بأن دين الله يسر وليس عسرا. وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: يسروا ولا تعسروا. وإنها كلمة حق يراد بها باطلا، لأنه ليس هناك شك في أن الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج - ولكن فيما سطره ورسمه لنا من أحكام وحدود عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأعطانا الرخص اللازمة عند اقتضاء الحال كالتيتم عند فقدان الماء أو الخوف من الماء البارد، وكالصلاة جالسا عند الاقتضاء وكالإفطار وتقصير الصلاة في السفر، كل هذا صحيح ولكن أن نخالف أوامره سبحانه بأن نجعل مثلا- ترتيب الوضوء أو التيمم كما نريد فنغسل اليدين قبل الوجه مثلا أو نمسح الرجلين قبل الرأس فهذا لا يجوز. ولكن الوضاعين أرادوا أن يتنازل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء ليجدوا منفذا وكما يقول كثير من الناس اليوم (عندما تجادلهم في الأمور الفقهية) لا- عليك يا خي، المهم صل فقد، صل كما يحلو لك!. والغريب أن البخاري نفسه يخرج في نفس الصفحة التي بها قول الرسول (افعل و لا حرج) واقعة يظهر فيها النبي متشددا إلى أبعد الحدود. قال عن أبي هريرة أن رجلا دخل المسجد يصلي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد فجاء فسلم عليه فقال له: إرجع فصل فإنك لم تصل فارجع فصلى ثم سلم فقال وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل، وكرر الرجل الصلاة ثلاث مرات وفي كل مرة يقول له الرسول ارجع فصل فإنك لم تصل، فقال الرجل للرسول علمنى يا رسول الله فعلمه [صفحة ٢٧٥] الاطمئنان فى الركوع والاطمئنان فى السجود قال ثم اركع حتى تطمئن راعها ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها. كما أخرج البخاري فى صحيحه فى كتاب التوحيد باب قول الله عز وجل فاقرؤوا ما تيسر من القرآن. عن عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكادت أساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فليته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت: كذبت أقرانها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال أرسله إقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرأ يا عمر فقراءت التي أقراني فقال: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه. فهل يبق بعد هذه الرواية شك في أن الوضعين تناولوا على قداسة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى من خلال القرآن الكريم وأنه علم الصحابة بقراءات مختلفة ويقول لكل منهم كذلك أنزل ولو لم تكن القراءة فيها اختلاف كبير ما كان عمر يكاد يقطع على هشام الصلاة ويتهدده. وهذا يذكرني بعلماء أهل السنة الذين يتشبثون بقراءة معينة فلا يجيزون لأحد أن يقرأ على غير ما يعرفون، وكنت يوما أقرأ اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم فاتتهرنى [صفحة ٢٧٦] أحدهم بشدة وصرخ قائلاً: لا تكسر القرآن إن كنت تجهل القراءة. قلت: كيف كسرت القرآن؟ قال: اذكروا نعمتى، وليس نعمتى. كما أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الاستقراض وأداء الدين فى باب الخصومات من جزئه الثالث صفحة ٨٨. عن عبد الملك بن ميسرة أخبرنى قال سمعت النزال، سمعت عبد الله يقول سمعت رجلاً قرأ آية سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم خلافها، فأخذت بيده فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كلا كما محسن. قال شعبة أظنه قال: لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا. سبحان الله وبحمده، كيف يقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلافهم بقوله كلا كما محسن؟ ولا يرجع بهم إلى قراءة موحدة تقطع دابر الاختلاف. ثم بعد ذلك يقول لهم: لا- تختلفوا فهلكوا، أليس هذا هو التناقض؟ يا عباد الله أفتونا يرحمكم الله. وهل اختلفوا إلا بإقراره هو ومباركته وتشجيعه. كلا وحاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا التناقض والاختلاف الذى تنفر منه العقول. - أفلا يتدبرون القرآن الذى يقول: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا [النساء: ٨٢]. وهل وقع اختلاف أكبر وأخطر على الأمة الإسلامية من القراءات المتعددة التى غيرت معانى القرآن إلى تفاسير وآراء مختلفة فأصبحت آية الوضوء الواضحة مختلفا فيها. [صفحة ٢٧٧]

النبى يتصرف كالصبيان! و يعاقب من لا يستحق العقوبة

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته. ومسلم فى صحيحه فى كتاب السلام باب كراهة التداوى باللدود. عن عائشة قالت لددنا [١٨٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى. فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق، قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟ قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم. عجيب أمر هذا النبى المفترى عليه، الذى جعل المفترين كالصبي الذى يغرغوه الدواء المر الذى لا يقبله، فيشير إليهم أن لا يلدوه، ولكنهم يغضبونه على ذلك رغم أنفه. ولما يفيق يقول لهم: ألم أنهكم أن تلدونى؟ فيعتذرون له بأنهم ظنوا بأن النهى هو كراهية المريض للدواء، فيحكم عليهم جميعاً بأن يلدوا وهو ينظر ليشفى غليله منهم ولا يستثنى منهم إلا عمه العباس لأنه لم يكن حاضراً عملية اللدود. ولم تكمل السيدة عائشة نهاية القصة وهل نفذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكمه فيهم أم لا، وعلى طريق من وكيف تمت عملية اللدود بين النساء والرجال الحاضرين. النبى يسقط بعض آيات من القرآن! أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب فضائل القرآن باب نسيان القرآن وكذلك فى باب من لا يرى بأساً أن يقول سورة كذا وكذا. وأخرج [صفحة ٢٧٨] مسلم فى صحيحه من كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيته أية كذا. حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً- يقرأ فى سورة بالليل، فقال: يرحمه الله لقد أذكرنى آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا. كما أخرج البخارى رواية أخرى عن على بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمع النبى صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ فى الليل فى المسجد فقال: يرحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا أية أسقطتها من سورة كذا وكذا. ها هو النبى الذى أرسله الله سبحانه بالقرآن وهو معجزته الخالدة والذى كان يحفظه من يوم نزوله عليه جملة قبل نزوله أنجماً وقد قال له تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به، وقال أيضاً: وإنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على

قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وإنه لفى زبر الأولين [الشعراء: ١٩٦]. ولكن الكذابين والدجالين والوضاعين يأبون إلا أن يلصقوا به كل الأباطيل وكل السفاسف والمخاريق التى لا يقبلها عقل ولا ذوق سليم ومن حق المسلمين الباحثين أن ينزهوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أمثال هذه الروايات المزيفة التى ملأت كتب الأحاديث وخصوصا منها المعدودة من الصحاح. فنحن لم نخرج إلا من كتاب البخارى ومسلم اللذين هما عند أهل السنة أصح الكتب بعد كتاب الله وإذا كان هذا شأن الصحاح بخصوص الطعن بقداسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته فلا تسأل عن باقى الكتب الأخرى. كل ذلك من وضع أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اللذين تزلفوا إلى حكام بنى أمية فى عهد معاوية وما بعده حتى ملأوا المطامير بالأحاديث المكذوبة والتى يريدون من خلالها الطعن على صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم [صفحة ٢٧٩] لم يؤمنوا بكل ما جاء به من عند الله، هذا من جهة ومن جهة أخرى ليبرروا أفعال أسيادهم البشعة والشنيعة التى سجلها تاريخ المسلمين، وقد كشفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بداية البعثة وحذر منهم وطردهم من المدينة ولعنهم فقد أخرج الطبرى فى تاريخه: قال رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلا على حمار ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به فقال: لعن الله القائد والراكب والسائق [١٨٨] وأخرج الإمام أحمد فى مسنده من طريق ابن عباس قال كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجب الآخر فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أنظروا من هما، فقالوا: معاوية وعمر بن العاص فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اركسهما ركسا ودعهما إلى النار دعا [١٨٩] وعن أبى ذر الغفارى قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد مرت به: اللهم ألعنه ولا تشبعه إلا بالتراب [١٩٠] وقد قال الإمام على عليه السلام فى كتاب بعث به لأهل العراق: والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت، وإنى من ضلالتهم التى هم فيها، والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقة وبينه ويقين وبصيرة، وإنى إلى لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعترينى وحزنا يخامرني أن يلى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، والصالحين حربا والقاسطين حزبا [١٩١]. وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد لعنهم كما مر عليك ولم يجدوا لتلك الأحاديث دسا لأن جل الصحابة كانوا يعرفونها فوضعوا فى مقابلها أحاديث أخرى تقلب الحق باطلا وتجعل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصا عاديا تعتريه الحمية الجاهلية ويأخذه الغضب إلى أبعد الحدود فيسب ويلعن من لا يستحق ذلك، ودفاعا على أسيادهم الملاعين فقد وضعوا هذا الحديث. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة. وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلوة والآداب باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة على عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان. قال: وما ذاك قالت قلت: لعنتهما وسببتهما قال: أو ما علمت ما شرطت عليه ربى، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا. وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اللهم إنى أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. وبمثل هذه الأحاديث الموضوعه يصبح النبى يغضب لغير الله ويسب ويشتم بل ويلعن ويجلد من لا يستحق ذلك أى نبى هذا الذى يعتريه الشيطان فيخرج عن دائرة المعقول وهل يسمح أى رجل دين عادى أن يفعل ذلك؟ أم هل لا يستقبح منه ذلك؟ وبمثل هذه الأحاديث يصبح حكام بنى أمية اللذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم وجلد البعض منهم لارتكابهم الفاحشة وافتضحوا أمام الناس عامة، يصبحون مظلومين بل يصبحون مزيكين ومرحومين ومقربين إلى الله. وهذه الأحاديث الموضوعه تكشف عن نفسها بنفسها وتفضح [صفحة ٢٨١] الوضاعين فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبابا ولا لعانا ولا فاحشا ولا متفحشا حاشاه.. حاشاه. كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا أليما. وتكفيينا رواية واحدة أخرجها البخارى ومسلم عن عائشة نفسها لدحض هذه المزاعم الكاذبة. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا.

عن عائشة قالت: أن يهودا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة فقلت: عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش: قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في. كما أخرج مسلم في صحيحه كتاب البر والصلوة والآداب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يكون المسلم لعانا. ونهاهم حتى عن لعن الحيوان والدواب، وقيل له يا رسول الله ادع على المشركين فقال: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة. وهذا هو الذي يتماشى مع الخلق العظيم والقلب الرحيم الذي اختص به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن يلعن ويسب ويجلد من لا يستحق إنما إذا غضب فإنه يغضب الله وإذا لعن فإنه يلعن من يستحق اللعن وإذا جلد فإنه يجلد لإقامة حدود الله لا أن يجلد الأبرياء الذين لم تقم عليهم البيعة أو الشهود أو الاعتراف. ولكن هؤلاء غاضهم وأحرق قلوبهم أن تتفشى الروايات التي فيها لعن معاوية وبنى أمية فاختلقوا هذه الروايات للتمويه على الناس وليرفعوا مكانة معاوية الوضيعة ولذلك تجد مسلم في صحيحه بعد إخراج هذه الروايات [صفحة ٢٨٢] التي تجعل من لعن الرسول لمعاوية زكاة ورحمة وقربة من الله. يخرج حديث عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأه وقال اذهب وادع لي معاوية قال: فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال: لا أشبع الله بطنه [١٩٢]. ونجد في كتب التاريخ بأن الإمام النسائي بعد ما كتب كتاب الخصائص التي اختص بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، دخل الشام فاعترضه أهل الشام وقالوا له لماذا لم تذكر فضائل معاوية فقال لهم: لا أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه. فضربوه على مذاكيره حتى استشهد. والمؤرخون يذكرون بأن دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفذت فكان معاوية يأكل ويأكل حتى يتعب من الأكل ولا يشبع. وفي الحقيقة لم أكن أعرف هذه الروايات التي تجعل اللعنة رحمة وقربة من الله، إلى أن عرفني عليها أحد المشايخ في تونس وهو موصوف بالعلم والمعرفة وكنا في مجمع نتجاذب أطراف الحديث حتى جاء ذكر معاوية بن أبي سفيان وكان الشيخ يتحدث عنه بكل إعجاب ويقول هو داهية ومشهور بالذكاء وحسن التدبير، وأخذ يتكلم عنه وعن سياسته وانتصاره على سيدنا على كرم الله وجهه في الحرب وصبرت عليه بمضض ولكنه ذهب شوطا بعيدا في إطراء معاوية والثناء عليه حتى عيل صبرى وقلت له: بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يحبه وقد دعا عليه ولعنه، فاستغرب الحاضرون ومنهم من غضب من قولي، ولكن الشيخ بكل هدوء رد على يصدقني، مما زاد دهشة الحاضرين وقالوا له: نحن لم نفهم شيئا! من ناحية، أنت تمدحه وترضى عنه ومن ناحية أخرى توافق على أن النبي لعنه؟ فكيف يصح هذا؟ وتساءلت أنا معهم كيف يصح ذلك. وأجابنا الشيخ [صفحة ٢٨٣] بجواب بدا غريبا وصعب القبول قال: إن الذي يلعنه رسول الله أو يسبه فهي له زكاة ورحمة وقربة عند الله سبحانه. وتساءل الجميع في دهشة. وكيف ذلك؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا بشر كسائر البشر وقد سألت الله أن يجعل دعائي ولعنتي رحمة وزكاة. ثم أضاف قائلا: وحتى الذي يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من دنياه إلى الجنة مباشرة. واختليت بالشيخ فيما بعد وسألته عن مصدر الحديث الذي ذكره فأحالي على صحيح البخارى وصحيح مسلم، واطلعت على تلك الأحاديث ولم تزددني إلا يقينا بالمؤامرة التي دبرها الأمويون لتغطية الحقائق ولستر فضائحهم من جهة ولضرب عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أخرى. ووجدت بعدها روايات كثيرة ترمى إلى نفس الهدف، وحتى يطمئن المتآمرون فقد اختلقوا أكثر من ذلك على لسان رب العالمين فقد أخرج البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل لم يعمل خيرا قط، فإذا مات فحرقوه وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك وأنت أعلم! فغفر له. وعنه أيضا في نفس الصفحة: قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا وربما قال أصبت فاغفر. فقال ربه: أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال: رب أذنب أو أصبت آخر فاغفره، فقال: أعلم عبدى أن له ربا

يغفر الذنب ويأخذ به [صفحہ ٢٨٤] غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال أصاب ذنبا فقال: رب أصبت أو قال أذنبت آخر فاغفر لي، فقال: أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ما شاء. أي رب هذا يا عباد الله؟ ورغم أن العبد علم من الوهله الأولى بأن له ربا يغفر الذنب، غير أن ربه بقي جاهلا بهذه الحقيقة وفي كل مرة يتساءل أعلم عبدي بأن له ربا يغفر الذنب؟؟ أي رب هذا الذي من كثرة الذنوب المتكررة وكثرة المغفرة المتكررة فقد كل ومل وقال لعبده: أعمل ما شئت وريحني الله يخليك. وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فلعلك باع نفسك على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا. نعم لقد زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان: أعمل ما شئت فلن يضرك ما فعلت بعد اليوم. وذلك عندما جهز عثمان جيش العسرة حسبما يقولون. إنها صكوك الغفران التي يقبضها رهبان الكنيسة مقابل دخول الجنة. فليس من الغريب إذا أن يفعل عثمان تلك الأعمال الشنيعة التي سببت الثورة عليه وقتله ودفنه في غير مقابر المسلمين بغير تغسيل ولا تكفين. تلك أمانهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

النبي يتناقض في حديثه

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفهما - من جزئه الثامن صفحة ٩٢. عن عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد عن رجل لم يسمه عن الحسن قال: خرجت بسلاح ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكره فقال: أين [صفحہ ٢٨٥] تريد؟ قلت أريد نصره ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تواجد المسلمان بسيفهما فكلاهما من أهل النار، قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه - قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لأيوب ويونس بن عبيد وأنا أريد أن يحدثاني به، فقالا إنما روى هذا الحديث الحسن عن الأحنف بن قيس عن أبي بكره. كما أخرج مسلم في صحيحه من كتاب الفتن وأشرط الساعة باب إذا تواجد المسلمان بسيفهما. حديث أبي بكره عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكره، فقال: أين تريد، قلت: أنصر هذا الرجل قال: ارجع فإنني سمعت رسول الله يقول: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه [١٩٣]. من خلال هذه الأحاديث الموضوعه يفهم القارئ بوضوح الأسباب التي دعت لوضعه، ويتجلى أبو بكر بعداوته إلى ابن عم المصطفى وكيف عمل على خذلان أمير المؤمنين ولم يكتف بذلك حتى أخذ يشبط عزائم الصحابة الذين أرادوا نصره الحق ضد الباطل فيختلق لهم مثل هذا الحديث الذي لا تقبله العقول ولا يقره القرآن الكريم ولا الصحيح من السنة النبوية. فقول الله سبحانه وتعالى: فقاتلوا التي تبغى حتى تفنى إلى أمر الله [الحجرات: ٩]. أمر صريح في قتال البغاة والظالمين ولذلك تلاحظ أن شارح البخاري نفسه كتب على هامش الحديث هذه العبارة (أنظر هل في هذا الحديث حجة على مقاتلة البغاة مع قول الله تعالى فقاتلوا التي تبغى) وإذا تعارض الحديث مع كتاب الله فهو مكذوب وليضرب به عرض الجدار. أما [صفحہ ٢٨٦] السنة النبوية الصحيحة فقول الله صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، فموالاه على هي موالاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة أمير المؤمنين واجبة على كل مسلم وخذلانه هو خذلان للحق ونصرة للباطل. ثم لو تأملت في حديث البخاري لوجدت هناك في سلسلة الرواة واحدا مجهولا لم يذكروا اسمه إذ يقول: حدثنا حماد عن رجل لم يسمه، وهذه تدل دلالة جلية بأن هذا المجهول هو من المنافقين الذين يبغضوا عليا ويحاولون جهدهم طمس فضائله أو بالأحرى القضاء عليه وعلى ذكره ما استطاعوا لذلك سبيلا. وقد قال سعد بن أبي وقاص الذي امتنع هو الآخر عن نصره الحق اتنونى بسيف يقول هذا على حق وهذا على باطل لأقاتل به وبمثل هذا التمويه يلبس الحق بالباطل وتضيع السبل الواضحة لتحل محلها الظلمات. على أننا نجد في كتب السنة المعتمدة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر الكثير من أصحابه بالجنة وخصوصا العشرة الذين اشتهروا بين المسلمين بأنهم المبشرين بالجنة. فقد أخرج أحمد والترمذي وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أبو

بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة [١٩٤]. وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وقوله اشتاقت الجنة إلى أربع علي وعمار، وسلمان [صفحة ٢٨٧] والمقداد وقد روى مسلم في صحيحه أن عبد الله بن سلام بشره رسول الله بالجنة وضح عنه قوله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكذلك صح عنه أن جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة في الجنة. وأن فاطمة الزهراء سيدة النساء في الجنة وأن أمها خديجة بشرها جبرئيل بيت من قصب في الجنة وضح عنه قوله: صهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة وسلمان سابق الفرس إلى الجنة. وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تختص أحاديث البشارة بالجنة إلا على هؤلاء العشرة فلا تجد مجمع ولا مجلس إذا ما تحدثوا عن الجنة إلا وجاءوا بذكر العشرة المبشرين بالجنة. ونحن لا نحسدكم على ذلك ولا نضيق رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شئ ولكن نقول فقط بأن هذه الأحاديث تناقض وتتعارض مع حديث إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار. لأننا لو صدقنا به لتبخر حديث البشارة بالجنة إذا أن معظم هؤلاء تحاربوا وتقاتلوا وقتل بعضهم بعضا، فطلحة والزبير قتلا في حرب الجمل التي قادتها أم المؤمنين عائشة ضد الإمام علي بن أبي طالب وسلت سيوفهم بل وتسبوا في قتل الآلاف من المسلمين. كما أن عمار بن ياسر قتل في حرب صفين التي أشعل نارها معاوية بن أبي سفيان وكان عمار متواجدا بسيفه مع علي بن أبي طالب فقتلته الفئة الباغية كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أن سيد الشهداء سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين تواجد بسيفه هو وأهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مقابل جيش يزيد بن معاوية، وقد قتلهم كلهم ولم ينج منهم إلا علي بن الحسين. فعلى رأى هؤلاء الكذابين فإن كل هؤلاء في النار القاتلين والمقتولين، لأنهم التقوا بسيوفهم. [صفحة ٢٨٨] وواضح أن الحديث لا يمكن أن تصح نسبه إلى من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، وهو كما قدمنا يصد مع المنطق والعقل، ويناقض كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والسؤال الذي يطرح هنا، كيف يغفل البخارى ومسلم عن مثل هذه الأكاذيب ولا يتنبهون لها؟ أم أن لهما في أمثال هذه الأحاديث مذهب وعقيدة؟

التناقض في الفضائل

ومن الأحاديث المتناقضة التي تجدها في الصحاح هو تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل الأنبياء والمرسلين، وأحاديث أخرى ترفع من شأن موسى درجة أعلى من درجته، وأعتقد بأن اليهود الذين أسلموا في عهد عمر وعثمان أمثال كعب الأبحر وتميم الدارى ووهب بن منبه هم الذين وضعوا تلك الأحاديث على لسان بعض الصحابة الذين كانوا معجبين بهم أمثال أبي هريرة وأنس بن مالك وغيرهم. فقد أخرج البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: وكلم الله موسى تكليما. عن أنس بن مالك حكاية طويلة تحكى إسرائ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم عروجه إلى السماوات السبع ثم إلى سدره المنتهى وقصة فرض الصلوات الخمسين التي فرض على محمد وأمه وبفضل موسى ردت إلى خمس عملية وما فيها من الكذب الصريح والكفر الشنيع من أن الجبار رب العزة دنا فتدلى حتى كان من النبي قاب قوسين أو أدنى، وغيرها من التخريف ولكن ما يهمنا في هذه الرواية هو أن محمدا لما استفتح السماء السابعة وكان فيها موسى وأن الله رفعه في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع على أحد. وأخرج مسلم في صحيحه [صفحة ٢٨٩] في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم قصة أخرى تشبه الأولى وتحكى الإسرائ والمعراج ولكن تقول بأن موسى كان في السماء السادسة وإبراهيم في السابعة والذي يهمنا منها هو هذا المقطع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأتينا على السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبرئيل، قيل من معك؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به ولنعم المجرى جاء. فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، فقيل ما أبكاك؟

فقال: يا رب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمتة أفضل مما يدخل من أمتى. كما أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض، عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى، نفسى، نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح، وتمضى الرواية وهى طويلة جدا (ونحن دائما نريد الاختصار) إلى أن يطوف الناس على نوح ثم على إبراهيم ثم على موسى ثم على عيسى وكلهم يقول نفسى، نفسى نفسى، ويذكر خطيئته أو ذنبه، عدا عيسى [صفحة ٢٩٠] لم يذكر ذنبا ولكنه قال نفسى! نفسى! نفسى! اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى، فأنتقل فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على أحد قبلى، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى، فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى. وفى هذه الأحاديث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيد الناس يوم القيامة! ويقول بأن موسى قال: يا رب ما كنت أظن أن يرفع على أحد. ويقول بأن موسى بكى وقال: يا رب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمتة أفضل مما يدخل من أمتى. ونفهم من خلال هذه الأحاديث بأن كل الأنبياء والمرسلين من آدم حتى عيسى مرورا بنوح وإبراهيم وموسى (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم) لن يشفعوا عند الله يوم القيامة وخص الله بها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نؤمن بكل ذلك ونقول بتفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على سائر البشر ولكن الإسرائيليين وأعاونهم من بنى أمية لم يتحملوا هذا الفضل والفضيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اختلقوا روايات تقول بتفضيل موسى عليه، وقد مر بنا فى خلال أبحاث سابقة قول موسى لمحمد ليلة الإسراء والمعراج ولما فرض الله عليه خمسين صلاة: قال له موسى أنا أعلم بالناس منك. وهذا لم يكف فاختلفوا روايات أخرى تقول بتفضيله (أى موسى على محمد) على لسان محمد نفسه فإليك بعض هذه الروايات. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب التوحيد باب فى المشيئة [صفحة ٢٩١] والإرادة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. عن أبى هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذى اصطفى محمدا على العالمين فى قسم يقسم به فقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى فذهب اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله. وفى رواية أخرى للبخارى قال: جاء رجل من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وقال: يا محمد إن رجلا من أصحابك من الأنصار لطم فى وجهى، قال: ادعوه فدعوه قال: لما لطمت وجهه؟ قال: يا رسول الله إني مررت باليهود فسمعتهم يقول: والذى اصطفى موسى على البشر فقلت: وعلى محمد وأخذتني غضبة فلطمته. قال: لا- تخيرونى من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا- أدري أفاق قبلى أم جزى بصعقه الطور. كما أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب تفسير القرآن سورة يوسف عليه الصلاة والسلام باب قوله فلما جاءه الرسول: عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى ونحن أحق من إبراهيم إذا قال له أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى. ولم يكفهم كل ذلك حتى جعلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [صفحة ٢٩٢] من الشاكين حتى فى مصيره

عند ربه فلا- الشفاعة ولا- المقام المحمود ولا تفضيله على الأنبياء والمرسلين ولا تبشير بالجنة لأصحابه إذا كان هو نفسه لا يعرف مصيره يوم القيامة. إقرأ معى هذه الرواية التى أخرجها البخارى وأعجب أو لا تعجب. أخرج البخارى فى صحيحه باب فى الجنائز من كتاب الكسوف من جزئه الثانى الصفحة ٧١. عن خارجه بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلنا فى أبياتنا فوجع وجعه الذى توفى فيه، فلما توفى وغسل وكفن فى أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: رحمته الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: وما يدريك أن الله أكرمك؟ فقلت: بأبى أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله، فقال عليه السلام: أما هو فقد جاءه اليقين والله إنى لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بى. قالت: فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا. إن هذا لشيء عجاب والله! فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بالله أنه لا يدري ما يفعل به، فماذا يبقى بعد هذا. وإذا كان الله سبحانه يقول بل الإنسان على نفسه بصيرة وإذا كان الله يقول لنبى: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا [الفتح: ١]. وإذا كان دخول الجنة للمسلمين موقوفا على اتباعه وإطاعته والتصديق به، فكيف نصدق هذا الحديث الذى لا أقبح منه نعوذ بالله من عقيدة بنى أمية الذين ما كانوا يؤمنون يوما بأن محمدا هو رسول الله حقا وإنما كانوا [صفحة ٢٩٣] يعتقدون بأنه ملكك تغلب على الناس بذكائه ودهائه. وهذا ما صرح به أبو سفيان ومعاوية ويزيد وغيرهم من خلفائهم وحكامهم.

النبى يتناقض مع العلم والطب

إن العلم يثبت بما لا- شك فيه أن هناك بعض الأمراض التى تنقل بالعدوى وهذا ما يعرفه أغلب الناس حتى غير المثقفين، أما طلبة العلوم الذين يدرسون علم الطب فى الجامعات، فإنهم إذا ما قيل لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينكر ذلك، فإنهم سيسخرون ويجدون منفذا للطنع على نبى الإسلام خصوصا منهم الأساتذة العلمانيين الذين يبحثون عن ثغرات مثل هذه، ومع الأسف الشديد فإن من الأحاديث التى أخرجها البخارى ومسلم تؤكد على عدم العدوى، وفيها أيضا ما يؤكد أن هناك عدوى، ونحن إذ نسجل هنا هذه التناقضات تحت عنوان النبى يتناقض، لا نؤمن بأنه صلى الله عليه وسلم تناقض مرة واحدة فى أقواله أو فى أفعاله، ولكن جريا على العادة لجلب مهجة القارئ حتى يتنبه إلى الأحاديث التى وضعت كذبا وبهتاننا على صاحب الرسالة المعصوم، ويعرف قصدنا من تخريج أمثال هذه الأحاديث لتنزيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإعطاء مكانته العلمية التى سبقت كل العلوم الحديث فليس هناك نظرية علمية صحيحة تتعارض مع حديث نبوى صحيح، وإذا ما تعارضت أو تناقضت عرفنا بأن الحديث مكذوب عليه صلى الله عليه وآله وسلم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الحديث نفسه قد يعارضه حديث آخر يتماشى مع النظرية العلمية فيجب قبول الثانى وطرح الأول كما لا يخفى. ومثال على ذلك أسوق حديث العدوى لأنه مهم فى البحث ويعطينا صورة حقيقة على تناقض الصحابة والرواة والوضاعين لا- على تناقض صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم فذلك لا يمكن أبدا. فالبخارى فى صحيحه يذكر الحديثين وأنا اقتصر عليه لأنه أصح الكتب عند أهل السنة [صفحة ٢٩٤] لثلا يذهب المتأولون عدة مذاهب فيقول قائل بأنه قد يثبت عند البخارى حديثا ويثبت عكسه عند غيره من المحدثين، ويلاحظ القارئ بأننى فى هذا الباب اقتصر على البخارى وحده، فى تناقض الأحاديث. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الطب فى باب لا هامة، عن أبى هريرة: قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابى: يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجرها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول؟ انظر إلى هذا الأعرابى كيف يهتدى بفطرته إلى طبيعة الأمراض المعدية من خلال البعير الأجرى الذى يجرب كل الإبل إذا خالطها، بينما لا يجد الرسول جوابا على سؤال الأعرابى يقنعه به، فيقول: فمن أعدى الأول؟ وبصبح هو الذى يسأل. وهذا أيضا يذكرنى بالطبيب الذى سأل الأم التى جاءت بولدها المصاب بالحصبة: هل

عندكم في البيت أو في الجيران من هو مصاب بهذا الداء؟ فقالت الأم: كلا، فقال الطبيب لعله التقطها من المدرسة؟ فأجبت الأم على الفور: كلا إنه لم يدخل بعد إلى المدرسة فعمره أقل من خمس سنين، فقال: ففي الروضة إذن، قالت: لا إنه لا يذهب للروضة. فقال الطبيب: لعلك ذهبت به إلى زيارة بعض أقاربك أو زاركم بعض الأقارب الذي يحمل الجرثومة، فأجبت بالنفي! وعند ذلك قال لها الطبيب: جاءت إليه الجرثومة في الهواء. نعم فالهواء يحمل الجراثيم والأمراض المعدية وقد يصيب قرية كاملة أو مدينة بأكملها ولذلك وجد التلقيح والوقاية لما قد تحمله الرياح من أمراض فتاكه كالوباء والطاعون وغير ذلك، فكيف يخفى كل ذلك على من لا ينطق عن الهوى؟ إنه رسول رب العالمين الذي لا يعزب عن علمه شيء [صفحة ٢٩٥] إنه لا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ولذلك نحن نرفض هذا الحديث ولا نقبله أبداً ونقبل الحديث الثاني الذين أخرجهم البخاري نفسه وفي نفس الصفحة ونفس الباب وفي نفس الحديث إذ يقول: وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة حديثه الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى، فرطن بالحشيشة، قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثاً غيره. مع أن الحديثين المتناقضين (لا عدوى، ولا يوردن ممرض على مصح) رواهما أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يوردن ممرض على مصح. ومن خلال هذه الأحاديث نعلم أن حديث لا يوردن ممرض على مصح هو الحديث الصحيح الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يتناقض مع العلم وأما حديث لا عدوى فهو مكذوب عليه لأنه حديث جاهل بالحقائق الطبيعية ولذلك فهم بعض الصحابة تناقض الحديثين فعارضوا أبا هريرة واستغربوا منه حديثه الأول، ولم يجد أبو هريرة مخرجا من هذه الورطة فرطن بالحشيشة. يقول شارح البخاري: تكلم غضبا بما لا يفهم!.. ومما يزيدنا تأكيدا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أسبق مما أثبت العلم حديثا في خصوص الأمراض المعدية أنه كان يحذر المسلمين من الطاعون ومن الجذام ومن الوباء وغير ذلك. أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء باب حدثنا أبو اليمان وكذلك مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها. - عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [صفحة ٢٩٦] الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، وفي رواية لا يخرجكم إلا فرارا منه. وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله في هذا المعنى: فر من المجذوم فرارك من الأسد، وقوله: إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وقوله: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاعسلوه سبع مرات إحداهن بالتراب كل ذلك ليعلم أمتة النظافة وأسباب الصحة والوقاية، لا أن يقول لهم: إذا سقط الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، وهذا سبق الحديث عنه فليراجع. على أننا نجد التناقض ظاهرا حتى في ما يختص بالهامة التي كان يتشاءم العرب بها وهي الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة وهو تفسير مالك بن أنس - فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا هامة فكيف يتناقض ويتعوذ منها. فقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب بدء الخلق باب يزفون النسلان في المشى من جزئه الرابع صفحة ١١٩. عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق. أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. نعم أردنا في هذا الفصل أن نذكر بعض الأمثلة من الأحاديث المتناقضة التي تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منها برئ. وهناك مئات الأحاديث الأخرى المتناقضة التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما وقد ضربنا عليها صفحا لما عودنا القارئ دائما بالاختصار والإشارة، وعلى الباحثين أن يكتبوا على دراسة ذلك عسى أن [صفحة ٢٩٧] يظهر الله بهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويشبههم الأجر العظيم ويكونوا سببا في تنقية الحق من الأباطيل ويقدموا إلى الرجل الجديد أبحاثا قيمة تكون في مستوى رسالة الإسلام. يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [الأحزاب: ٧١]. [صفحة ٢٩٩]

اشاره

لما لهذين الكتابين من اهمية بالغه لدى اهل السنه والجماعه حتى اصبحا عند عامه المسلمين المرجعين الأساسيين والمصدرين الأولين في كل المباحث الدينيه وأصبح من العسير على بعض الباحثين أن يصرحوا بما يجده من تهافت وتناقض ومنكرات فيقبلونها على مضض ولا يكشفون بها قومهم خشية منهم أو خشيته عليهم. لما في نفوسهم من احترام وتقديس لهذين الكتابين، والحقيقه أن البخارى ومسلم ما كان يوما يحملان بما سيصل إليه شأنهما عند علماء الناس وعامتهم. ونحن إذا قدمنا على نقدهما وتخريج بعض المطاعن عليهم أليس ذلك إلا لتزويه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعدم الخدش في عصمته. وإذا كان بعض الصحابه لم يسلم من هذا النقد والتجريح للعرض نفسه، فما البخارى ومسلم بأفضل من أولئك المقربين لصاحب الرساله. وما دما نهدف إلى تزويه النبي العربى صلى الله عليه وآله وسلم ونحاول جهدنا إثبات العصمه له وأنه أعلم وأتقى البشر على الإطلاق ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى اصطفاه ليكون رحمه للعالمين وأرسله للناس كافة من الإنس والجن، فلا شك أن الله يطالبنا بتزويه وتقديسه وعدم قبول المطاعن فيه، ولذلك نحن وكل المسلمين مطالبون بطرح كل ما يتعارض والخلق [صفحه ٣٠٠] العظيم الذى اختص به، وطرح كل ما يتعارض مع عصمته أو ما يمس شخصه الكريم من قريب أو بعيد، فالصحابه والتابعين والأئمه والمحدثين وكل المسلمين وحتى الناس أجمعين مدينون لفضله ومزيته، فالمنتقدون والمعارضون والمتعصبون سوف تتورثاتهم كالعاده على كل ما هو جديد عليهم، ولكن رضا الله سبحانه هو الغايه ورضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأمل، وهو الذخر والكنز والرصيد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ولنا مع كل ذلك رضا وتعزيه المؤمنين الصادقين الذين عرفوا قدر الله وقدر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يعرفوا قدر الحكام والخلفاء والسلاطين. أذكر أنى لقيت معارضه شديده حتى أتهمت بالكفر والخروج عن الدين عندما انتقدت البخارى في تخريجه حديث لطم موسى لملك الموت وفقاً عينه، وقيل لى: من أنت حتى تنتقد البخارى؟ وأثاروا حولي ضجه وضوضاء وكأنى انتقدت آيه من كتاب الله. والحال أن الباحث إذا ما تحرر من قيود التقليد الأعمى والتعصب المقيت سوف يجد في البخارى ومسلم أشياء عجيبه وغريبه تعكس بالضبط عقليه العربى البدوى الذى ما زال فكره جامدا يؤمن ببعض الخرافات والأساطير، ويميل فكره إلى كل ما هو غريب، وليس هذا بعيب ولا نتهمه بالتخلف الذهني فليس عصره البدائي هو عصر الأقمار الصناعيه ولا التلفزيون والهاتف والصاروخ. وإنما لا نريد أن يلصق ذلك بصاحب الرساله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الفرق كبير والبون شاسع، فهو الذى بعثه الله فى الأميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه، وبما أنه خاتم الأنبياء والمرسلين فقد علمه الله علم الأولين والآخرين. كما نلفت القارئ الكريم بأن ليس كل ما فى البخارى هو منسوب [صفحه ٣٠١] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد يخرج البخارى حديثاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يعقب عليه بآراء بعض الصحابه فيصبح القارئ يعتقد بأن ذلك رأى أو الحديث هو لرسول الله فى حين أنه ليس له. أضرب لذلك مثلاً: أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيل باب فى النكاح من جزء الثامن صفحه ٦٢ قال: - عن أبى هريره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر. فقيل: يا رسول الله كيف إذن؟ قال: إذا سكتت، وقال بعض الناس إن لم تستأذن البكر ولم تزوج فاحتال رجل فأقام شاهدى زور أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضى نكاحها والزوج يعلم أن الشهاده باطله فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح، فانظر إلى قول البخارى (بعد حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض الناس! فلماذا يصبح قول بعض الناس (وهم مجهولون) بأن النكاح بشهادة الزور هو نكاح صحيح، فيتوهم القارئ بأن ذلك هو رأى الرسول، وهو غير صحيح. مثال آخر - أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب مناقب المهاجرين وفضلهم من جزئه الرابع صفحه ٢٠٣ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كنا فى زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم. إنه رأى عبد الله بن عمر ولا يلزم به إلا نفسه، وإلا كيف يصبح على بن أبى طالب وهو أفضل الناس بعد رسول الله، لا

فضل له ويعده عبد الله بن بن عمر من سوقه الناس. ولذلك تجد عبد الله بن عمر يمتنع عن بيعه أمير المؤمنين ومولاهم، [صفحة 302] فمن لم يكن على وليه فليس بمؤمن [195] والذي قال النبي في حقه: على مع الحق والحق مع على [196]، وبإيعاد الله ورسوله وعدو المؤمنين الحجاج بن يوسف الفاسق الفاجر، ونحن لا نريد العودة إلى مثل هذه المواضيع، ولكن نريد فقط أن نظهر للقارئ نفسيات البخاري ومن كان على شاكلته فهو يخرج هذا الحديث في باب مناقب المهاجرين وكأنه يشعر من طرف خفي إلى القراء بأن هذا رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينما هو رأى عبد الله بن عمر الذي ناصب العداة للإمام على. وسنين للقارئ اللبيب موقف البخاري في كل ما يتعلق بعلي بن أبي طالب، وكيف أنه يحاول جهده كتمان فضائله وإظهار المثالب له. كما أخرج البخاري في صحيحه من كتاب بدء الخلق باب حدثنا الحميدى قال: حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. نعم هذا الحديث وضعوه على لسان محمد بن الحنفية وهو ابن الإمام على بن أبي طالب، وهو كسابقه الذى روى عن لسان ابن عمر، والنتيجة فى الأخير هى واحدة ولو خشى ابن الحنفية أن يقول أبوه: عثمان فى الثالثة، ولكن رد أبيه ما أنا إلا رجل من المسلمين يفيد بأن عثمان أفضل منه لأنه ليس هناك من أهل السنة من يقول بأن عثمان ليس هو إلا رجل من المسلمين بل يقولون كما تقدم بأن أفضل الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم، والناس بعد ذلك سواسية. [صفحة 303] ألا تعجبون من هذه الأحاديث التى خرجها البخاري وكلها ترمى إلى هدف واحد وهو تجريد على بن أبي طالب من كل فضيلة ألا يفهم من ذلك بأن البخاري كان يكتب كل ما يرضى بنى أمية وبنى العباس وكل الحكام الذين قاموا على أنقاض أهل البيت. إنها حجج دامغة لمن أراد الوقوف على الحقيقة.

البخارى ومسلم يذكران أى شئ لتفضيل أبى بكر وعمر

أخرج البخاري فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب حدثنا أبو اليمان من جزئه الرابع صفحة 149. وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه. عن أبى هريرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث فقال الناس: سبحان الله! بقرة تتكلم؟ فقال: فإنى أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم. وبينما رجل فى غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلبه حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: ها إنك استنقذتها منى، فمن لها يوم السابع، يوم لا راعى لها غيرى؟ فقال الناس، سبحان الله! ذئب يتكلم؟ قال: فإنى أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم. وهذا الحديث ظاهر التكلف وهو من الأحاديث الموضوعه فى فضائل الخلفيتين، وإلا لماذا يكذب الناس وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يقوله لهم حتى يقول فى المرتين: أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ثم أنظر كيف يؤكد الراوى على عدم وجود أبى بكر وعمر فى المرتين، إنها فضائل مضحكة ولا معنى لها، ولكن القوم كالغرقى يتشبثون بالحشيش، [صفحة 304] والوضاعون عندما لم يجدوا مواقف أو أحداث هامة تذكر لهما، تتخيل أو هامهم مثل هذه الفضائل، فيجئ أغلبها أحلاما وأوهاما وتأولات. لا تقوم على دليل تاريخى أو منطقى أو علمى، كما أخرج البخاري فى صحيحه من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذًا خليلًا - ومسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه. - عن عمرو بن العاص، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من، قال: عمر بن الخطاب فعد رجالا. وهذه الرواية وضعها الوضاعون لما عرفوا أن التاريخ سجل فى سنة ثمان من الهجرة (يعنى سنتين قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم) بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جيشا فيه أبو بكر وعمر

بقيادة عمرو بن العاص إلى غزوة ذات السلاسل، وحتى يقطعوا الطريق على من يريد القول بأن عمرو بن العاص كان مقدما في المنزلة على أبي بكر وعمر، تراهم اختلقوا هذه الرواية على لسان عمرو نفسه للإشادة بفضل أبي بكر وعمر وأقحموا عائشة حتى يبعدوا الشك من ناحية وحتى تحظى عائشة بأفضلية مطلقة من ناحية أخرى. ولذلك ترى الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم يقول: هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم، وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة. وهذه كأمثالها من الروايات الهزيلة التي لم يتورع الدجالون لوضعها حتى على لسان علي بن أبي طالب نفسه ليقطعوا بذلك على زعمهم حجة [صفحة 305] الشيعة الذين يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الأصحاب من ناحية وليوهموا المسلمين بأن عليا لم يكن يتظلم ولا يتشكى من أبي بكر وعمر من ناحية أخرى، فقد أخرج البخارى في صحيحه من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص. ومسلم في صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه. - عن علي، عن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس، يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أنى كنت كثيرا ما أسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. نعم هذا وضع ظاهر يشم منه رائحة السياسة التي لعبت دورها في إقصاء فاطمة الزهراء وعدم دفنها قرب أبيها رغم أنها أول اللاحقين به. وفات الراوى هنا أن يضيف بعد قوله ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وسأدفن أنا وأبو بكر وعمر. ألا يتورع هؤلاء الذين يحتجون بمثل هذه الروايات الموضوعية التي يكذبها التاريخ والواقع. وكتب المسلمين مشحونة بتظلم على وفاطمة الزهراء مما فعله أبو بكر وعمر طيلة حياتهما. ثم تمعن في الرواية لترى بأن الراوى يصور عليا وكأنه رجل أجنبي جاء ليتفرج على ميت غريب فوجد الناس يكتظون عليه يدعون ويصلون فأخذ بمنكب ابن عباس وكأنه همس في أذنه تلك الكلمات وانسحب، والمفروض أن يكون علي في مقدمة الناس وهو الذى يصلى بهم. ولا [صفحة 306] يفارق عمر حتى يواريه حفرته. ولما كان الناس في عهد بنى أمية يتسابقون في وضع الحديث بأمر من أمير المؤمنين معاوية الذى أراد أن يرفع قدر أبي بكر وعمر مقابل فضائل علي بن أبي طالب، فقد جاءت أحاديث الفضائل هزيلة مضحكة ومتناقضة في بعض الأحوال حسب هوى الراوى فمنهم التيمى الذى كان لا يقدم على أبي بكر أحدا ومنهم العدوى الذى لا يقدم على عمر أحدا، وبنو أمية الذين كانوا معجبين بشخصية ابن الخطاب الجريء على النبي والفظ الغليظ الذى لا يتورع من شئ ولا يهاب شئ فكانوا كثيرا ما يمدحونه ويضعون الأحاديث التي تفضله على أبي بكر. وإليك أيها القارئ بعض الأمثلة. أخرج مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه. وأخرج البخارى في صحيحه من كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال. - عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على، وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين. وإذا كان تأويل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الرؤيا، هو الدين فمعنى ذلك أن عمر بن الخطاب أفضل من كل الناس لأن الدين بالنسبة إليهم لم يبلغ إلى الثدي وما تجاوز الدين قلوبهم، بينما عمر ملئ بالدين من رأسه إلى أخمص قدميه وأكثر من ذلك فهو يجز الدين وراءه جرا. كما يجز القميص. فأين أبو بكر الصديق الذى يرجح إيمانه إيمان الأمة بأكملها؟ [صفحة 307] كما أخرج البخارى في صحيحه من كتاب العلم باب فضل العلم. وأخرج مسلم في صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر. - عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: بينما أنا نائم أتيت بقدر لبن، فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أظفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم. أقول فهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ وإذا كان ابن الخطاب قد فاق الأمة بأكملها أو الناس بأجمعهم فى الدين بما فيهم أبو بكر، ففي هذه الرواية صراحة بأنه فاقهم أيضا فى العلم فهو أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بقيت هناك فضيلة

أخرى يتبارى الناس فى التحلى بها والانتماء إليها وهى من الصفات الحميدة التى يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويحبها جميع الناس ويحاولون الوصول إليها ألا وهى الشجاعة فلا بد للرواة أن يضعوا فيها حديثاً لفائدة أبى حفص وقد فعلوا. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذاً خليلاً. وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن أبى هريرة: قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بينما أنا نائم رأى قلبى، عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن. فإذا كان الدين وهو مركز الإيمان والإسلام والتقوى والتقرب إلى الله [صفحة ٣٠٨] سبحانه قد حازه عمر بن الخطاب حتى جره وراءه بينما الناس لم يكن نصيبهم منه إلا ما يبلغ الشدى وبقيت أجسامهم عارية، وإذا كان العلم اختصاص به عمر بن الخطاب فلم يترك للناس شيئاً من فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أعطاه إليه فشره كله ولم يفكر حتى فى صاحبه أبى بكر الصديق (وهو لا - شك العلم الذى خول عمر أن يغير أحكام الله بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باجتهاده ولا شك أن اجتهاده من فضل ذلك العلم) وإذا كانت القوة والشجاعة قد اختص بها ابن الخطاب أيضاً بعد الضعف الذى بدا على صاحبه أبى بكر وهذا صحيح، ألم يقل له أبو بكر مرة (لقد قلت لك أنك أقوى على هذا الأمر منى ولكنك غلبتني) فيغفر الله لأبى بكر لضعفه ولتقدمه فى الخلافة عليه، لأن أنصار عمر من بنى عدى وبنى أمية ما رأوا رخاء وانتفاعاً وغنائم وفتوحات مثل ما رأوه فى زمانه. نعم كل هذا فضل عمر بن الخطاب فى الحياة الدنيا فلا بد أن يضمّنوا له الجنة فى الآخرة أيضاً بمرتبة أكبر وأفضل من صاحبه أبى بكر. وقد فعلوا. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن أبى هريرة: رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال: بينما أنا نائم، رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مدبراً، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟. أخى القارئ أظنك فطنت إلى تنسيق هذه الروايات المكذوبة وقد سطرت على كل منها تحت عبارة واحدة مشتركة فى كل الروايات التى [صفحة ٣٠٩] اختصت بفضائل عمر بن الخطاب ألا وهى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (وحاشاه طبعاً) بينما أنا نائم فتجدها دائماً فى كل الروايات بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على بينما أنا نائم أتيت بقدمى لبن، بينما أنا نائم رأيتنى على قلبى وبينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة. ولعل راوى الحديث كان كثير اللحم والأصغاث فكان يتأول ويختلق الروايات على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فكم كذب عليه فى حياته وهو موجود بين ظهرانيهم فكيف بعد وفاته وقد انحرفت الأمة وتقاتلوا وأصبحوا مذاهب وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون. ولكن بقى شئ واحد سجله المؤرخون والصحابة الذين كانوا من أنصار عمر بن الخطاب نفسه ألا وهو الخلق الذى كان يمتاز به عمر فى الغلظة والفظاظة والشدّة على الناس وحده الطبع، ومن كان هذا طبعه عادة لا - يحبه الناس قال تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك [آل عمران: ١٥٩]. ولكن المعجيين بعمر يقبلون الموازين ويجعلون من النقيصة منقبة ومن الرذيلة فضيلة، فقد عمدوا إلى اختلاق رواية فى شدة السخافة والبلاهة والمس بكرامة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى يشهد الله سبحانه بأنه ليس فظاً ولا غليظاً وإنما هو لين الطبع - فيما رحمته من الله لنت لهم - وإنك لعلى خلق عظيم - بالمؤمنين رؤوف رحيم - ورحمة للعالمين - فلنستمع إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون فيه. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن سعد بن أبى وقاص، قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه، ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يتدردن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن [صفحة ٣١٠] صوتك ابتدردن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أى عديات أنفسهن! أتبهننى ولا تهبن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلن: نعم! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلكك فجا غير فجك. كبرت كلمته تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا أنظر إلى فضاغة الرواية وكيف أن النساء يهبن عمر ولا يهبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرفعن أصواتهن فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحترمنه فلا يحتجن بحضرته وبمجرد سماع صوت عمر سكتن وابتدرن الحجاب، عجبت والله من أمر هؤلاء الحمقى الذين لا يفهمهم كل ذلك حتى ينسبون إليه أنه فظ غليظ بكل صراحة. لأن عمر أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي من أفعال التفضيل فإن كانت هذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمر أفضل منه. وإن كانت رذيلة فكيف يقبل المسلمون وعلى رأسهم البخارى ومسلم مثل هذه الأحاديث. ثم لم يفهمهم كل ذلك حتى جعلوا الشيطان يلعب ويمرح بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخافه فلا شك أن الشيطان هو الذى استنفر النسوة حتى يرفعن أصواتهن ويخلعن حجابهن، ولكن الشيطان هرب وسلك فجا آخر بمجرد دخول عمر بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. هل رأيت أيها المسلم الغيور ما هي قيمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندهم، وكيف أنهم يقولون من حيث يشعرون أو لا يشعرون بأن عمر أفضل منه. وهو بالضبط ما يقع اليوم عندما يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعددون أخطاءه المزعومة ويررون ذلك بأنه بشر غير معصوم وبأن عمر كثيرا ما كان يصلح أخطائه، وأن القرآن كان ينزل بتأييد عمر في العديد من المرات، ويستدلون بعيس وتولى وبتأبير النخل وبأسرى بدر وغيرها. [صفحة 311] ولكنك عندما تقول أمامهم بأن عمر أخطأ في تعطيل سهم المؤلفه قلوبهم. أو في تحريم المتعتين أو في التفضيل في العطاء فإنك ترى أوداجهم تنتفخ وأعينهم تحمر ويتهمونك بالخروج عن الدين ويقال لك من أنت يا هذا حتى تنتقد سيدنا عمر الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل. وما عليك إلا أن تسلم ولا تحاول الكلام معهم ثانية وإلا قد يلحقك منهم الأذى.

البخارى يدلس الحديث حفاظا على كرامة عمر بن الخطاب

نعم إن الباحث إذا ما تتبع أحاديث البخارى لا يفهم الكثير منها وتبدوا كأنها ناقصة أو مقطعة وأنه يخرج نفس الحديث بنفس الأسانيد ولكنه فى كل مرة يعطيه ألفاظا مختلفة فى عدة أبواب. كل ذلك لشدة حبه لعمر بن الخطاب. ولعل ذلك هو الذى رغب أهل السنة فيه فقدموه على سائر الكتب رغم أن مسلما أضبط وكتابه مرتب حسب أبواب، إلا أن البخارى عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله لأجل هذا ولأجل انتقاصه فضائل على بن أبى طالب، فالبخارى عمل من جهة على تقطيع الحديث وبتره إذ كان فيه مس بشخصية عمر، كما عمل نفس الأسلوب مع الأحاديث التى تذكر فضائل على. وسنوافيك ببعض الأمثلة على ذلك قريبا إن شاء الله. بعض الأمثلة على تدليس الحديث التى فيها حقائق تكشف عن عمر بن الخطاب ١ - أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض باب التيمم قال: جاء رجل إلى عمر فقال: إني أجنب فلم أجد ماء؟ فقال عمر: لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فى التراب وصليت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما كان يكيك أن تضرب يديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: إتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم [صفحة 312] أحدث به. وأخرج هذه الرواية كل من أبى داود فى سننه وأحمد بن حنبل فى مسنده والنسائى فى سننه والبيهقى وابن ماجه أيضا. ولكن البخارى خان الأمانة أمانة نقل الحديث كما هو ومن أجل الحفاظ على كرامة عمر دلس الحديث لأنه لم يعجبه أن يعرف الناس جهل الخليفة بأبسط قواعد الفقه الإسلامى وإليك الرواية التى تصرف فيها البخارى. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب التيمم باب التيمم هل ينفخ فيهما. - قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني أجنب فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا فى سفر أنا وأنت الحديث. وهو كما ترى حذف منه البخارى فقال عمر: لا تصل لأنها أربكت ولا شك البخارى فحذفها وتخلص منها لئلا يكشف للناس عن مذهب عمر الذى كان يرتثيه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسلم واجتهاده مقابل نصوص القرآن والسنة. وبقاءه على مذهبه هذا حتى بعد ما أصبح أميراً للمؤمنين وأخذ ينشر مذهبه في أوساط المسلمين وقد قال ابن حجر: هذا مذهب مشهور عن عمر والدليل على أنه كان يشدد على ذلك قول عمار له: إن شئت لم أحدث به. فافراً وأعجب. ٢ - أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک من جزئه الثاني صفحة ٥١٤ وصححه الذهبي في تلخيصه. - عن أنس بن مالك قال: إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر قوله: فأبتنا فيها حبا وعنا وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا، قال: كل هذا عرفناه فما الأب، ثم قال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا تدري ما الأب، اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم [صفحة ٣١٣] تعرفوه فكلوه إلى ربه. وهذه الرواية قد نقلها أغلب المفسرين في كتبهم وتفاسيرهم لسورة عبس كالسيوطي في الدر المنثور والزمخشري في الكشاف، وابن كثير في تفسيره. والرازي في تفسيره والخازن في تفسيره. ولكن البخاري وكعاداته حذف الحديث وأبتره لئلا يعرف الناس جهل الخليفة بمعنى الأب فروى الحديث كالاتي. أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. - عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف. نعم هكذا يفعل البخاري بكل حديث يشم منه انتقاصا من عمر فكيف يفهم القارئ من هذا الحديث المبتور حقيقة الأشياء فهو يستر جهل عمر بمعنى الأب ويقول فقط قال: نهينا عن التكلف. ٣ - أخرج ابن ماجه في سننه: ٢ / ٢٢٧ والحاكم في المستدرک: ٢ / ٥٩، وأبو داود في سننه: ٢ / ٤٠٢ والبيهقي في سننه: ٦ / ٢٦٤ وابن حجر في فتح الباري وغيرهم. - عن ابن عباس أنه قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناسا فأمر بها أن ترحم، فمر بها على بن أبي طالب فقال: ما شأنها؟ قالوا: مجنونة بنى فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترحم قال: ارجعوا بها ثم أتاه فقال: ألم تعلم أن القلم رفع عن المجنون حتى يعقل، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم؟ فحلى عنها عمر وقال: لولا على لهلك عمر (ابن الجوزي في تذكرته ص ٧٥). ولكن البخاري أربكته هذه الرواية فكيف يعرف الناس جهل عمر [صفحة ٣١٤] بأمر الحدود التي رسمها كتاب الله وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يترأس على منصة الخلافة من كانت هذه حاله، ثم كيف يذكر البخاري هذه الرواية وفيها فضيلة لعلي بن أبي طالب الذي كان يسهر على تعليمهم ما يجهلون، واعتراف عمر بقوله أنه لولا على لهلك عمر. فلننظر للبخاري كيف يحرف الرواية ويدلسها. أخرج البخاري في صحيحه من كتاب المحاريب من أهل الكفر والردة باب لا- يرحم المجنون والمجنونة قال البخاري بدون ذكر أي سند. - وقال على لعمر أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ. نعم هذا مثال حي لتصرف البخاري في الأحاديث فهو يبتز الحديث إذا كان في فضيحة لعمر. ويبتز الحديث أيضا إذا كان فيه فضيلة أو منقبة للإمام على فلا يطبق تخريجه. ٤ - أخرج مسلم في صحيحه من كتاب الحدود باب حد شارب الخمر. - عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال: وفعله أبو بكر، فلما كان عمر، استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانين، فأمر به عمر. والبخاري كعاداته لا يريد إظهار جهل عمر بالحكم في الحدود وكيف يستشير الناس في حد معلوم فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم فعله بعده أبو بكر. أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الحدود باب ما جاء في ضرب شارب الخمر. [صفحة ٣١٥] - عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين. ٥ - أخرج المحذوثون والمؤرخون الذين أروا مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته وكيف طلب منهم أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا وهو ما سمي برزية يوم الخميس، وكيف أن عمر بن الخطاب عارض وقال بأن رسول الله يهجر - والعياذ بالله - وقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم. وأخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه. - عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس، فقال: اتئوني بكتاب، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصى عند موته

بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة. نعم هذه هي رزية يوم الخميس التي لعب فيها عمر دور البطولة فعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه أن يكتب وتلك الكلمة الفاحشة التي تعارض كتاب الله ألا وهي أن النبي يهجر والبخارى ومسلم نقلها هنا بالعبارة الصحيحة التي نطق بها عمر ولم يبدلها ما دام اسم عمر غير وارد ونسبة هذا القول الشنيع للمجهول لا- يضر. ولكن عندما يأتي اسم عمر في الرواية التي تذكر بأنه هو الذى تلفظ بها يصعب ذلك على البخارى ومسلم أن يتركاها على حالها لأنها تفضح [صفحة 316] الخليفة وتظهره على حقيقته العارية وتكشف عن مدى جرأته على مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذى كان يعارضه طيلة حياته فى أغلب القضايا وعرف البخارى ومسلم ومن كان على شاكلتهم بأن هذه الكلمة وحدها كافية لإثارة عواطف كل المسلمين حتى أهل السنة ضد الخليفة، فعمدوا إلى التدليس، فهى مهنتهم المعروفة لمثل هذه القضايا وأبدلوا كلمة يهجر بكلمة غلب عليه الوجع - ليعبدوا بذلك تلك العبارة الفاحشة وإليك ما أخرجه البخارى ومسلم فى نفس موضوع الرزية. - عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال لهم: قوموا - قال عبد الله بن مسعود - فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم [197]. وبما أن مسلما. أخذها عن أستاذه البخارى فنحن نقول للبخارى مهما هذبت العبارة ومهما حاولت تغطية الحقائق فإن ما أخرجته كاف وهو حجة عليك وعلى سيدك عمر. لأن لفظ يهجر ومعناه يهذى - أو قد غلب عليه الوجع - تؤدي إلى نفس النتيجة لأن المتمعن يجد أن الناس حتى اليوم يقولون مسكين فلان تغلبت عليه الحمى حتى أصبح يهذى. وخصوصا إذا أضفنا إليها كلامه عندكم القرآن حسبنا كتاب الله [صفحة 317] ومعنى ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى أمره وأصبح وجوده كالعدم. وأنا أتحدى كل عالم له ضمير أن يتمعن فقط فى هذه الواقعة بدون روايب وبدون خلفيات فسوف تثور ثائرتة على الخليفة الذى حرم الأمة من الهداية وكان سببا مباشرا فى ضالتها. ولماذا نخشى من قول الحق ما دام فيه دفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالتالى عن القرآن وعن المفاهيم الإسلامية بأكملها، قال تعالى: فلا تخشوا الناس واخشون، ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون [المائدة: 44]. فلماذا يحاول بعض العلماء حتى اليوم فى عصر العلم والنور جهدهم تغطية الحقائق بما يختلقونه من تأويلات متكلفة لا تسمن ولا تغنى من جوع. فإليك ما ابتكره العالم محمد فؤاد عبد الباقي فى شرحه لكتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان عند إيراده لحديث رزية يوم الخميس قال يشرح الواقعة [198]. - ائتوني بكتاب: أى ائتوني بأدوات كتاب كالقلم والدواة، أو أراد بالكتاب ما من شأنه أن يكتب فيه نحو الكاغد والكتف، والظاهر أن هذا الكتاب الذى أرادته إنما هو فى النصر على خلافة أبى بكر لكنهم لما تنازعوا واشتد مرضه صلى الله عليه وآله وسلم عدل عن ذلك، معولا على ما أصله من استخلافه فى الصلاة. (ثم أخذ يشرح معنى هجر). قال: هجر: ظن ابن بطل أنها بمعنى اختلط، وابن التين أنها بمعنى هذى، وهذا غير لائق بقدره الرفيع، ويحتمل أن يكون المراد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجركم، من الهجر الذى هو ضد الوصل، لما قد ورد عليه من الواردات الإلهية، ولذا قال: فى الرفيق الأعلى، وقال ابن الأثير إنه على سبيل [صفحة 318] الاستفهام وحذفت الهمزة، أى هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما قال فيه، ولا- يجعل إخبارا فيكون إما من الفحش أو الهديان، والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك انتهى كلامه. ونحن نرد عليك يا سيادة العالم الجليل أن الظن لا يغنى من الحق شيئا ويكفينا اعترافك بأن قائل هذا الفحش هو عمر! ومن أنبأك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب خلافة أبى بكر؟ وهل كان عمر ليعترض على ذلك؟ وهو الذى شيد أركان الخلافة لأبى بكر وحمل الناس عليها غصبا وقهرا حتى هدد بحرق بيت الزهراء وهل هناك من ادعى هذا غيرك يا سيادة العالم الجليل؟ والمعروف عند العلماء قديما وحديثا بأن عليا بن أبى طالب هو المرشح للخلافة من قبل الرسول صلى الله عليه وآله

وسلم إن لم يعترفوا بالنص عليه. ويكفيك ما أخرجه البخارى فى صحيحه من كتاب الوصايا من جزئه الثالث صفحه ١٨٦، قال: ذكروا عند عائشه أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسنده إلى صدرى فدعا بالطست فلقد أنخت فى حجرى فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه؟ والبخارى أخرج هذا الحديث لأن فيه إنكار الوصيه من طرف عائشه وهذا ما يعجب البخارى، ولكن نحن نقول بأن الذين ذكروا عند عائشه أن رسول الله أوصى لعلى، صادقين لأن عائشه لم تكذبهم ولم تنف هى نفسها الوصيه ولكنها سألت كالمستكره متى أوصى إليه؟ ونجيبها بأنه أوصى إليه بحضور أولئك الصحابه الكرام وفى غيابها هى، ولا شك بأن أولئك الصحابه ذكروا لها متى أوصى إليه ولكن الحكام المتسلطين منعوا ذكر مثل هذه المحاججات كما منعوا ذكر الوصيه الثالثه ونسوها، وقامت السياسه على طمس هذه الحقيقه على أن عمر نفسه صرح بأنه منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابه الكتاب لعلمه بأنه يختص بخلافه على بن أبى طالب، وقد أخرج ابن أبى الحديد، الحوار الذى دار بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، [صفحه ٣١٩] وفيه قال عمر وهو يسأل ابن عباس: هل بقى فى نفس على شئ من أمر الخلافه؟ فقال ابن عباس: نعم فقال عمر: ولقد أراد رسول الله فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك إشفاقا وحيطه على الإسلام [١٩٩]. فلماذا تتهرب يا سياده العالم من الواقع، وبدلا من إظهار الحق، بعد ما ولى عصر الظلمات مع بنى أميه وبنى العباس، ها أنتم تزيدون تلك الظلمات غشاوه وأستارا فتحججوا غيركم عن إدراك الحقيقه والوصول إليها، وإن كنت قلت الذى قلت عن حسن نيه فإنى أسأل الله سبحانه أن يهديك ويفتح بصيرتك. ٦ - كما أن البخارى فعل الكثير من أجل تبديل وتدليس وتخليط الأحاديث النبويه التى يشعر من خلالها أن هناك توهينا وانتقاصا لهيبه أبى بكر وعمر، فها هو يعمد إلى حادثه تاريخيه مشهوره قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا لم يعجب الإمام البخارى فأعفاه تماما وكامالا، لأنه يرفع مكانه على على حساب أبى بكر. فقد روى علماء السنه فى صحاحهم ومسائدهم، كالترمذى فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وأحمد بن حنبل فى مسنده والإمام النسائى فى خصائصه، والطبرى فى تفسيره، وجلال الدين السيوطى فى تفسيره الدر المنثور، وابن الأثير فى تاريخه، وصاحب كنز العمال والزمخشري فى الكشاف، وغير هؤلاء كثيرون، أخرجوا كلهم: - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبى بكر رضى الله عنه وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات (وهى براءه من الله ورسوله..)، ثم أتبعه عليا رضى الله عنه وأمره أن ينادى بها هو. فقام على رضى الله عنه فى أيام التشريف فنادى: إن الله برئ من المشركين ورسوله، فسيحوا فى الأرض [صفحه ٣٢٠] أربعه أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ورجع أبو بكر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله نزل فى شئ؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. لكن البخارى كعادته دائما أخرج الحادثه بطريقته المعروفه والمألوفه، قال فى صحيحه من كتاب تفسير القرآن باب قوله: فسيحوا فى الأرض أربعه أشهر. - قال: أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبى هريره رضى الله عنه قال: بعثنى أبو بكر فى تلك الحججه فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلى بن أبى طالب وأمره أن يؤذن ببراءه، قال أبو هريره فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءه وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان [٢٠٠]. فانظر أيها القارئ كيف تتم عمليه التشويه للأحاديث والأحداث حسب الأغراض والأهواء المذهبيه، فهل هناك شبه بين ما رواه البخارى فى هذه القضيه، وما رواه غيره من المحدثين والمفسرين من علماء أهل السنه. والبخارى هنا يجعل أبى بكر هو الذى بعث أبى هريره ومؤذنين يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ثم يدخل قول حميد بن عبد الرحمن بأن رسول الله أردف بعلى بن أبى طالب وأمره أن يؤذن ببراءه. ثم يأتى من جديد قول أبى هريره بأن على شاركهم فى الأذان يوم النحر ببراءه وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. وبهذا الأسلوب قضى البخارى على فضيله على بن أبى طالب فى أنه [صفحه ٣٢١] هو الذى أردفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغ عنه براءه بعد ما جاءه جبرئيل وأمره عن الله بعزل أبى بكر من تلك المهمه وقال له: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. فصعب على البخارى أن يعزل أبو بكر بوحي من الله تعالى ويقدم عليا بن أبى طالب عليه وهذا ما لا يرتضيه البخارى أبدا فعمد إلى الروايه فدلسها كغيرها من

الروايات. وكيف لا يتنبه الباحث لهذا الدس والتزوير وخيانة الأمانة العلمية خصوصا وهو يقرأ أن أبا هريرة يقول: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر! فهل كان أبو بكر هو الذى يسير الأمور حتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكيف أصبح المبعوث هو الباعث الذى يختار مؤذنين من بين الصحابة يا ترى؟ وتمعن فى أسلوب البخارى كيف قلب كل شئ فأصبح على بن أبى طالب - المبعوث من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأداء تلك المهمة التى لا يصلح لها سواه - أصبح شريك النداء مع أبى هريرة وبقية المؤذنين دون التعرض لعزل أبى بكر ولا رجوعه بيكى (كما فى بعض الروايات) ولا التعرض إلى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاءنى جبرئيل فقال: لن يودى عنك إلا أنت أو رجل منك. لأن ذلك الحديث هو بمثابة وسام الشرف الذى قلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمه ووصيه على أمته على بن أبى طالب، ثم هو صريح بأن ذلك ما جاء به جبرئيل حسب الحديث النبوى، فلا يبقى بعده مجال للمتأولين أمثال البخارى فى أنه رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو كسائر البشر والذى يخطئ لغيره، فالأولى للبخارى حينئذ أن يبعد هذه الرواية وي طرحها كلياً من حسابه كما طرح غيرها. فتراه يخرج فى صحيحه فى كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى بن أبى طالب أنت منى وأنا منك فى قضية اختصام على وجعفر وزيد على ابنه [صفحة 322] حمزة، فى حين أن ابن ماجه والترمذى والنسائى والإمام أحمد وصاحب كتر العمال كلهم يخرجون قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منى وأنا من على، ولا يودى عنى إلا أنا أو على [201] قالها فى حجة الوداع، ولكن أنى للبخارى أن يخرج ذلك. 7 - أضف إلى ذلك أن الإمام مسلم أخرج فى صحيحه من كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق. - عن على قال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وأكد المحدثون وأصحاب السنن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى ولا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. أخرج الترمذى فى صحيحه والنسائى فى سننه، ومسند أحمد بن حنبل والبيهقى فى سننه والطبرى فى ذخائر العقبى - وابن حجر فى لسان الميزان ولكن البخارى رغم ثبوت هذا الحديث عنده والذى أخرجه مسلم ورجاله كلهم ثقاة، لم يخرج هذا الحديث لأنه فكر ثم قدر، بأن المسلمين سيعرفون نفاق كثير من الصحابة ومن المقربين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بهذه الإشارة التى رسمها من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحى يوحى، كما أن الحديث فى حد ذاته فضيلة كبرى لعلى وحده دون سائر الناس إذ به يفرق الحق من الباطل ويعرف الإيمان من النفاق، فهو آية الله العظمى وحجته الكبرى على هذه الأمة وهو الفتنة التى يختبر الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نبينا، ورغم أن النفاق هو من الأسرار الباطنية التى لا [صفحة 323] يطلع عليها إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ولا يعرفها إلا علام الغيوب، فإن الله سبحانه تفضلا منه ورحمة بهذه الأمة وضع لها علامة ليهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا عن بينة. وأضرب لذلك مثلا واحدا على ذكاء البخارى وفطنته من هذه الناحية، ولذلك أعتقد شخصا بأن أهل السنة من الأسلاف فضلوه وقدموه لهذه الخاصية التى يمتاز بها على غيره، فهو يحاول جهده أن لا يتناقض بأحاديث تخالف مذهبه الذى اختاره وتبناه. فقد أخرج فى صحيحه من كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها. - قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله قالت عائشة رضى الله عنها: لما ثقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس وبين رجل آخر. فقال عبيد الله فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لى وهل تدري من الرجل الذى لم تسم عائشة؟ قلت: لا! قال: هو على بن أبى طالب. وهذا الحديث بالضبط أخرجه ابن سعد فى طبقاته بمسند صحيح فى جزئه الثانى فى صفحة 29 وكذلك صاحب السيرة الحلبية وغيرهم من أصحاب السنن وفيه إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير. والبخارى أسقط هذه الجملة التى استفاد منها أن عائشة تبغض عليا ولا تطيق ذكر اسمه. ولكن فيما أخرجه كفاية ودلالة واضحة لمن له دراية بمعارض الكلم، وهل يخفى على أى باحث قرأ التاريخ ومحصة بغض أم المؤمنين لسيدها ومولاها [202] على بن أبى طالب حتى أنها عندما وصل إليها [صفحة 324] خبر قتله سجدت شكرا لله. وعلى كل حال رحم الله أم المؤمنين وغفر لها

كرامة لزوجها. ونحن لا نضيق رحمة الله التي وسعت كل شيء، وكان بودنا لو لم تكن تلك الحروب والفتن والمآسى التي تسببت في تفريقنا وتشتيت شملنا وذهاب ريحنا حتى أصبحنا اليوم طعمة الآكلين وهدف المستعمرين وضحية الظالمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

انتقاص أهل البيت روايات تعجب البخارى

ومع الأسف الشديد أن الإمام البخارى اختار طريقه وسلك سبيله ضمن مدرسة الخلفاء التي شيدتها السلطة الحاكمة، أو أن تلك المدرسة هي التي اختارت البخارى وأمثاله وصنعت منهم ركائز وأركان ورموز لتدعيم سلطانهم وترويح مذهبهم وتصريف اجتهاداتهم التي أصبحت في عهد الأمويين والعباسيين سوقا رائجة وسلعة رابحة لكل العلماء الذين تسابقوا وتباروا لتأييد الخليفة بكل أساليب الوضع والتدليس الذي يتماشى والسياسة القائمة، كل ذلك لينالوا عند الحاكم الجاه والمال، فباعوا أخراهم بديانهم فما ربحت تجارتهم ويوم القيامة يندمون ويخسرون. فالناس ناس، والزمان زمان، فأنت ترى اليوم نفس الأساليب ونفس السياسة، فكم من عالم جليل هو حبيس داره لا يعرفه الناس. وكم من جاهل تربع على منبر الخطابة وإمامة الجماعة والتحكيم بمصير المسلمين لأنه من المقربين الذين نالوا رضاء النظام وتأيدته وإلا قل لى بربك كيف يفسر عزوف البخارى عن أهل بيت النبى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟ كيف يفسر عداء البخارى لهدى الأئمة الذين عاصر وعاش البعض منهم زمن البخارى ولم يرو عنهم إلا ما هو مكذوب عليهم للحط [صفحة 325] من قدرهم السامى والطعن فى عصمتهم الثابتة بالقرآن والسنة، وسنوافيك ببعض الأمثلة على ذلك. ثم إن البخارى ولى وجهه شطر النواصب والخوارج الذين حاربوا أهل البيت وقتلوهم فتراه يروى عن معاوية وعن عمرو بن العاص وعن أبى هريرة وعن مروان بن الحكم وعن مقاتل بن سليمان الذى عرف بالدجال، وعن عمران بن حطان عدو أمير المؤمنين وعدو أهل البيت، شاعر الخوارج وخطيبهم الذى كان يتغنى بمدحه لابن ملجم المرادى على قتله على بن أبى طالب. كما كان البخارى يحتج بحديث الخوارج والمرجئة والمجسمة وبعض لمجاهيل الذين لا يعرفون الدهر لهم وجودا. وقد جاء فى صحيحه إضافة إلى الكذب والتدليس من الرواة المشهورين بذلك، بعض الروايات السخيفة والبشعة. مثال ذلك ما رواه فى صحيحه من كتاب النكاح باب ما يحل من النساء وما يحرم وقوله تعالى: حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخر الآية. قال فى آخر الباب: لقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم، وقال عكرمة عن ابن عباس إذا زنى بأخت امرأته لم تحرم عليه امرأته، ويروى عن يحيى الكندى عن الشعبى وأبى جعفر فيمن يلعب بالصبي إن أدخله فيه فلا يتزوجن أمه. وقد علق على هذا الكلام شارح البخارى فى الهامش بقوله: اللائق بمنصب العلماء أن يجولوا قدرهم عن كتب مثل هذا الكلام والتفوه به. كما أخرج فى صحيحه من كتاب تفسير القرآن باب نساؤكم حرث لكم عن نافع قال كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان، [صفحة 326] قال: تدرى فيما أنزلت؟ قلت: لا، قال: أنزلت فى كذا أو كذا، ثم مضى. وعن نافع عن ابن عمر، فأتوا حرثكم أنى شئتم قال: يأتيها فى وعلق الشارح بقوله: قوله فى بحذف المجرور وهو الظرف أى فى الدبر، قيل وأسقط المؤلف ذلك لاستنكاره كذا فى الشارح [203]. كنت يوما فى جامعة السربون بباريس أتحدث عن أخلاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخلقه العظيم الذى تحدث عنه القرآن وعرف به النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبل البعثة فسموه الصادق الأمين ودامت المحاضرة ساعة تقريبا أوضحت خلالها بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن محاربا ولا غاصبا لحقوق الإنسان فى تقرير مصيره، وفرض دينه بالقوة والقهر كما يدعى بعض المستشرقين. وخلال المناقشة التى شارك فيها نخبة من الأساتذة والدكاترة المختصين بالإسلام وتاريخ المسلمين وجلهم مستشرقون. وانتصرت نوعا ما على المناوئين الذين أثاروا بعض الشبهات، ولكن أحدهم وهو عربى مسيحي طاعن فى السن (أعتقد أنه لبنانى اعترض على بأسلوب فيه خبث ودهاء فكاد يقلب انتصارى إلى هزيمة نكراء. قال هذا الدكتور بلسان عربى فصيح، بأن ما ذكرته فى المحاضرة فيه كثير من المبالغة وبالخصوص فيما يتعلق بعصمة النبى إذ أن المسلمين أنفسهم لا يوافقونك على

ذلك، وحتى محمد نفسه لا يوافق على ذلك، فقد قال عديد المرات، بأنه بشر يجوز عليه الخطأ وقد سجل له المسلمون أخطاء عديدة نحن في غنى عن التعريف بها وكتب المسلمين الصحيحة والمعتمدة عندهم تشهد على ذلك، ثم قال: وأما بخصوص الحروب فما [صفحة ٣٢٧] على حضرة المحاضر إلا مراجعة التاريخ ويكفى أن يقرأ فقط كتب الغزوات التي قام بها محمد في حياته، ثم وأصلها الخلفاء الراشدون بعد وفاته حتى وصلوا إلى (poitier مدينة بواتيه بغرب فرنسا وفي كلها كانوا يفرضون دينهم الجديد على الشعوب بالقهر وقوة السيف. وقابل الحاضرون كلامه بالتصفيق مؤيدين مقالته وحاولت بدوري إقناعهم بأن ما ذكره الدكتور المسيحي غير صحيح وإن أخرجه المسلمون في كتبهم، وارتفعت ضجة من الضحك في القاعة استهزاء وسخرية مني. وتدخل الدكتور المسيحي من جديد ليقول لي بأن ما ذكره ليس من الكتب المطعون فيها وإنما هو في صحيح البخاري ومسلم. وقلت بأن هذه الكتب صحيحة عند أهل السنة أما عند الشيعة فلا يقيمون لها وزنا، وأنا مع هؤلاء. فقال: نحن لا يهمننا رأى الشيعة الذين يكفروهم أغلب المسلمين، والمسلمون السنة وهم أكثر من الشيعة عشر مرات لا يقيمون لآراء الشيعة وزنا، ثم أضاف قائلا: إذا تفاهتم أنتم المسلمون مع بعضكم البعض وأقنعتم أنفسكم بعصمة نبيكم، عند ذلك يمكن أن تقنعونا نحن (قال ذلك ضاحكا متهكما). ثم التفت إلى من جديد قائلا: وأما بخصوص الأخلاق الحميدة فأنا أسألك أن تقنع الحاضرين كيف تزوج محمد الذي بلغ من العمر أربعاً وخمسين بعائشة وعمرها ست سنين؟ وارتفعت من جديد ضجة الضحك واشترت الأعتاق تنتظر ردى وحاولت جهدى إقناعهم بأن الزواج عند العرب يتم على مرحلتين المرحلة الأولى وهو العقد وكتب النكاح والمرحلة الثانية وهو البناء والدخول، وقد تزوج النبي عائشة وعمرها ست سنوات ولكن لم يدخل بها إلا بعد أن بلغت تسع سنوات، واستطردت بأن هذا ما يقوله البخاري إن كان مناقشى [صفحة ٣٢٨] يحتج على بما فيه. وأنا شخصيا أشك في صحة الرواية لأن الناس في ذلك الزمان لم يكن لهم حالة مدنية ولا تسجيل تاريخ الميلاد ولا تاريخ الوفاة، وعلى فرض صحة الرواية فإن عائشة بلغت سن الرشد في التاسعة من عمرها فكم رأينا اليوم على شاشة التلفزيون بعض الفتيات الروسيات والرومانيات لاعبات الجمباز اللاتي عندما تراهن وترى كمال أجسامهن تستغرب عندما يعلنون عن عمرها وأنها لم تتجاوز إحدى عشر عاما. فلا شك بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل بها إلا بعد ما رشدت وأصبحت تحيض، والإسلام، لا يقول بالرشد لمن بلغ ثمانية عشر عاما كما هو معروف عندكم في فرنسا. بل الإسلام يعتبر الرشد بالحيض للنساء وبخروج المنى للرجال. وكلنا يعلم حتى اليوم بأن من الذكور من يمتنون في سن العاشرة ومن الإناث من يحضن في سن مبكرة قد لا تتجاوز العاشرة. وهنا قامت سيده وتدخلت لتقول: نعم وعلى فرض أن ما أوردته قد يكون صحيحا وهو صحيح علميا، ولكن كيف نقبل بزواج شيخ كبير أوشك عمره على نهايته بفتاة صغيرة ما زالت في العقد الأول من عمرها؟ قلت: إن محمدا نبى الله ولا يفعل شيئا إلا بوحي منه، ولا شك أن الله في كل شئ حكيم، وإن كنت شخصيا أجهل الحكمة في ذلك. قال الدكتور المسيحي: لكن المسلمين اتخذوا ذلك سنة، فكم من فتاة صغيرة زوجها أبوها غصبا عنها برجل يوازيه في السن ومع الأسف فإن هذه الظاهرة بقيت حتى اليوم موجودة. انتهزت هذه الفرصة لأقول: ولذلك أنا تركت المذهب السننى واتبع المذهب الشيعى، لأنه يعطى حق المرأة فى أن تزوج نفسها بمن شاءت هى لا بما يفرضه عليها الولى. قال: دعنا من السنة والشيعة ولنعد إلى زواج محمد بعائشة والتفت إلى الحاضرين ليقول بكل سخرية: إن محمدا النبى والبالغ من العمر أكثر من الخمسين يتزوج بنية صغيرة لا تفهم من الزواج قليلا ولا كثيرا والبخارى [صفحة ٣٢٩] يحدثنا بأنها كانت فى بيت زوجها تلعب بالدمى وهذا يؤكد على براءة الطفولة، فهل هذه هى الأخلاق العالية التى يمتاز بها النبى؟ وحاولت من جديد إقناع الحاضرين بأن البخارى ليس حجة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بدون جدوى، فقد لعب هذا المسيحي اللباني بأفكارهم كما أراد، وما كان لى إلا أن أوقفت النقاش متذعرا بأننا لا نتكلم نفس اللغة لأنهم يحتاجون على البخارى فى حين أننى لا- أو من بكل ما ورد فيه. وخرجت ناقما على المسلمين الذين أعطوا لهؤلاء، ولأعداء الإسلام وأعداء محمد صلى الله عليه وآله وسلم السلاح النافذ الذى يحاربوننا به وعلى رأس هؤلاء البخارى! ورجعت للبيت يومها مهموما وأخذت أتصفح صحيح البخارى وما ذكره فى فضائل عائشة وأحوالها فإذا بى أقول الحمد لله الذى فتح بصيرتى، وإلا لبقيت متحيرا فى

شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وربما داخلني الشك فيه والعياذ بالله. ولا بد من إظهار بعض الروايات التي أثرت خلال المناقشة حتى يتبين للقارئ بأن هؤلاء المنتقدين لم يفتروا علينا وإنما وجدوا بغيتهم في صحاحنا فاستعانوا بها علينا. فقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب بدء الخلق باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وقدمه المدينة وبنائه بها. - عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج فوعت فتمرق شعري فوفى جسيمه، فأنتنى أمى أم رومان وإني لفى أرجوحة ومعى صواحب لى، فصرخت بى فأتيته لا أدري ما تريد بى، فأخذت يدي حتى أوقفنتى على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبكرة وعلى خير طائر. [صفحة 330] فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنى، فلم يرعنى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحى فأسلمتني إليه وأنا يؤمئذ بنت تسع سنين. وأترك لك أيها القارئ لتعلق بنفسك على أمثال هذه الروايات. كما أخرج البخاري فى صحيحه من كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس. - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل يتقمعن منه فسير بهن إلى فيلعبن معى. يقول الشارح: ألعب بالبنات، يعنى التماثيل المسماء بعلب البنات - ويسرهن إلى: أى يبعثهن ويرسلهن إلى وأنت تقرأ مثل هذه الروايات فى صحيح البخارى أبقى عندك اعتراض بعدها على نقد بعض المستشرقين إن كنت منصفاً؟ قل لى بربك! عندما تقرأ قول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك [204]. ماذا يبقى فى نفسك من احترام وتقدير لامرأة كهذه التى تشكك فى نزاهته صلى الله عليه وآله وسلم، وهل لا- يبعث ذلك فى نفسك أنها تصرفات مراهقة لم يكتمل عقلها. وهل يلام بعد ذلك أعداء الإسلام الذين كثيراً ما يثيرون حب محمد للنساء وأنه كان شهوانياً فإذا قرؤوا فى البخارى بأن الله يسارع فى هواه، ويقرؤون فى البخارى بأنه كان يجامع إحدى عشرة زوجة فى ساعة واحدة وقد أعطى قوة ثلاثين. [صفحة 331] فاللوم على المسلمين الذين أقرؤوا مثل هذه الأباطيل واعترفوا بصحتها بل واعتبروها كالقرآن الذى لا يتطرق إليه الشك ولكن هؤلاء مسيرون فى كل شئ حتى فى عقيدتهم وليس لهم خيار فى شئ. لقد فرضت عليهم هذه الكتب من الحكام الأولين. وهلم بنا الآن إلى الروايات التى أخرجها البخارى للطعن على أهل البيت. فقد أخرج فى صحيحه من كتاب المغازى باب شهود الملائكة بدر 5 / 16. - عن على بن حسين أن أخبره أن علياً قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطانى مما أفاء الله من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبنتى بفاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعدت رجلاً صواغاً فى بنى قينقاع أن ترتحل معى فنأتى بإذخر فأردت أن أبيعته من الصواغين فنستعين به فى وليمة عرسى، فبينما أنا أجمع لشارفى من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاى مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعته فإذا أنا بشارفى قد أجبب أسنمتها وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت المنظر. قلت من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو فى هذا البيت فى شرب من الأنصار عنده قينه وأصحابه فقالت فى غنائها (ألا يا حمز للشرف النواء). فوثب حمزة إلى السيف فأجبب أسنمتها وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال على: فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده زيد بن حارثة وعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى لقيت فقال: ما لك؟ قلت: يا رسول الله، ما رأيت كالיום عدا حمزة على ناقتى فأجبب أسنمتها وبقر خواصرهما وها هو ذا فى بيت معى شرب، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم برائه فارتدى ثم انطلق يمشى واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن له فطفق النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلوم [صفحة 332] حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبى، فعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عقيبه القهقرى فخرج وخرجنا معه. تأمل أيها القارئ فى هذه الرواية التى طفحت بالكذب والزور لستم سيد الشهداء لأنه مفخرة أهل البيت فكم كان الإمام على سلام الله عليه يفتخر به فى أشعاره

بقوله: وحمزة سيد الشهداء عمى، وكم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتخر به حتى إذا قتل حزن عليه حزنا كبيرا وبكى عليه بكاء كثيرا وسماه سيد الشهداء. وحمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى أعز الله به الإسلام عندما كان المستضعفون من المسلمين يعبدون الله خفية، وقف وقفته المشهورة فى وجه قريش وانتصر لابن أخيه معلنا إسلامه على الملأ من قريش وما خاف أحدا. حمزة الذى سبق هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومهد لدخول ابن أخيه فى يوم مشهود. حمزة الذى كان مع ابن أخيه على أبطال بدر وأحد، أخرج البخارى فى نفسه فى صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله هذان خصمان اختصموا فى ربهم ٥ / ٢٤٢.

- عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: أنا أول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال: هم الذين بارزوا يوم بدر، على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. نعم إن البخارى يعجبه أن يروى مثل هذه المثالب فى مفخرة أهل البيت، وسلسلة الوضاعين الذين وضعوا مثل هذه الرواية طويلة فقد قال [صفحة ٣٣٣] البخارى حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن الزهري أخبرنا على بن حسين [٢٠٥]، فهؤلاء سبعة أشخاص يرى عنهم البخارى قبل أن يصل السند إلى على بن الحسين وهو زين العابدين وسيد الساجدين. فهل يليق بزين العابدين أن يروى أكاذيب مثل هذه فيكون سيد الشهداء يشرب الخمر بعد إسلامه وبعد هجرته وقبل استشهاده بأيام إذ تقول الرواية بأن على بن أبى طالب كان يعد وليمة عرسه على فاطمة عليها السلام التى بنى بها فى السنة الثانية للهجرة النبوية وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه نصيبه من المغنم يوم بدر وهل يليق بسيد الشهداء أن تكون له قينة عاهرة تغنيه وتطلب منه أن يقرر الناقتين فيفعل بدون مبالاة؟ وهل يليق بسيد الشهداء أن يأكل لحم حرام بدون ذبح ويقرر الخواصر ويأخذ الأكباد؟ وهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب ويستأذن على حمزة فى ذلك المجلس الذى فيه الخمر والدعارة؟ ويدخل فى ذلك المكان؟ وهل يليق بسيد الشهداء أن يكون ثملا محمرة عيناه فيشتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ما أنتم إلا عبيد لأبى؟ وهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينكص على عقبيه القهقرى فيخرج دون تأنيب أو توبيخ فالمعروف عنه أنه كان يغضب لله. وأنا متيقن أن هذه الرواية لو كانت (على سبيل الافتراض طبعاً) تذكر أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية مكان حمزة، لما أخرجها البخارى لفظاعتها، ولو أخرجها لهذبها على طريقته وابتراها. ولكن ما الحيلة والبخارى لا يحب هؤلاء الذين رفضوا مدرسة الخلفاء، حتى بعد وقعة [صفحة ٣٣٤] كربلاء وقتلهم عن بكرة أبيهم، فلم يبق إلا على بن الحسين الذى وضعوا الرواية على لسانه. ولماذا لم يروى البخارى شيئاً من فقه أهل البيت ولا من علومهم ولا من خصالهم ولا من زهدهم ولا من فضائلهم التى ملأت الكتب وطفحت بها مجاميع أهل السنة قبل مجاميع الشيعة؟ ولنستمع إليه يروى رواية أخرى تطعن فى أهل البيت وفى القمة بالذات إذ أن الرواية بما فيهم البخارى لم يجدوا فى على بن أبى طالب نقيصة واحدة ولا سجلوا عليه طيلة حياته كذبة واحدة ولا عرفوا له خطيئة واحدة، ولو كانت، لمأوا الدنيا صياحاً وعويلاً، فعمدوا لوضع رواية تتهمه بأنه كان يستخف بالصلاة. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الكسوف باب تحريض النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صلاة الليل وطرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعلياً عليهما السلام ليلة الصلاة: ٢ / ٤٣ قال: - حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني على بن حسين أن حسين بن على أخبره أن على بن أبى طالب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقة وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلى شيئاً، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً. لاه الله يا بخارى، هذا على بن أبى طالب الذى يحدثنا عنه المؤرخون أنه كان يقوم بصلاة الليل فى ليلة الهرير (فى حرب صفين) فيفرش نطع ويصلى بين الصفيين والنبال والسهام تساقط على يمينه وشماله فلا يرتاع ولا يقطع صلاة الليل. [صفحة ٣٣٥] على بن أبى طالب الذى أوضح للناس معالم القضاء والقدر وحمل الإنسان مسؤولية أفعاله، تصوره أنت فى هذه الرواية بأنه جبرى يقول بالجبر ويجادل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا يعنى ذلك لو شاء الله أن نصلى لصلينا. على بن أبى طالب الذى حبه إيمان وبغضه نفاق توصفه أنت بأنه أكثر شئ

جدلا. إنه كذب مفضوح لا- يوافقك عليه حتى ابن ملجم قاتل الإمام ولا- معاوية الذي كان يأمر الناس بلعنه، إنه كذب رخيص ولكنك جنيت من وراءه الكثير إذ أَرْضِيتَ بذلك حكام زمانك وأعداء أهل البيت فرفعوا قدرك في هذه الدنيا الدنيئة ولكنك أسخطت ربك بهذا الموقف من أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين قسيم الجنة والنار الذي يقف يوم القيامة على الأعراف فيعرف كلا بسيماهم [٢٠٦] فيقول للنار هذا لى وهذا لك [٢٠٧]. ولا أدري إن كان كتابك يوم القيامة شبيه بكتابك اليوم الذي يزوق ويجلد وينمق، ليخرج في أبهى حله عرفها الكتاب. نعم كبرت على البخارى أن يظهر سيده عمر بن الخطاب تاركا للصلاة المفروضة عندما فقد الماء وبقي على مذهبه ذلك حتى في خلافته فقال: أما أنا فلا أصلى متحديا بذلك القرآن والسنة. ففتش عند الدجالين الوضاعين فوضعوا له هذا الحديث الذي يتهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه تثاقل فلم يصل صلاة الليل، وعلى فرض واحتمال صحة روايته فلا ضير ولا إثم ولا ذنب على على لأنها تتعلق [صفحة ٣٣٦] بصلاة النافلة التي يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها - ولا يمكن أن يقاس فعل عمر بتركه للصلاة المفروضة على ترك على لصلاة النافلة إن صحت الرواية، ولكن أنى لهذا الرواية أن تكون صحيحة ولو أخرجها صحيح البخارى. فالبخارى صحيح عند أهل السنة، وأهل السنة هم المؤيدون لمدرسة الخلافة التي قامت على سياسة بنى أمية وبنى العباس والمنتجع يعرف هذه الحقيقة التي أصبحت اليوم غير خافية على أحد وأهل السنة والجماعة تبعاً لسياسة الحكام الذي دأبوا على عداة ومحاربة أهل البيت ومن والا هم وتشيع لهم، أصبحوا من غير علمهم أعداء لأهل البيت وشيعتهم لأنهم والوا أعداءهم وعادوا أولياءهم. ولذلك رفعوا من شأن البخارى إلى الدرجة الرفيعة التي أصبح عليها، ولا تجد عندهم من تراث أهل البيت ولا من أقوال الأئمة الاثنى عشر شيئاً يذكر، ولا حتى عن باب مدينة العلم الذي كان من النبى بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة النبى من ربه. والسؤال الذى يطرح على أهل السنة هو: ما الذى أحرز عليه البخارى زيادة على بقية المحدثين لينال عندكم هذا التفضيل؟؟ وأعتقد أن الجواب الوحيد على هذا السؤال هو أن البخارى: ١ - دلس الأحاديث التي تمس كرامة الصحابة خصوصاً منهم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية. وهذا ما دعا إليه معاوية والحكام بعده. ٢ - أبرز الأحاديث التي تطعن في عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتصوره بأنه بشر عادى يخطئ، وهذا ما أراده الحكام على طول الدهر. ٣ - أخرج أحاديث موضوعة في مدح الخلفاء الثلاثة وفضلهم على على بن أبى طالب وهو بالضبط ما أراده معاوية للقضاء على ذكر على حسب زعمه. [صفحة ٣٣٧] ٤ - أخرج أحاديث مكذوبة تمس بكرامة أهل البيت. ٥ - أخرج أحاديث أخرى تؤيد مذهب الجبر والتجسيم والقضاء والقدر في الخلافة وهو ما أشاعه الأمويون والعباسيون ليتحكموا بمصير الأمة. ٦ - أخرج أحاديث مكذوبة تشبه الأساطير والخرافات لتخدير الأمة وإشاعة الفوضى وذلك ما يريد الحكام في عصر البخارى. وعلى سبيل المثال إليك أيها القارئ العزيز هذه الرواية: أخرج البخارى في صحيحه من كتاب بدء الخلق باب أيام الجاهلية من جزئه الرابع ص ٢٣٨. قال البخارى: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال: رأيت في الجاهلية قرده اجتمع عليها قرده قد زنت فرجموها فرجمتها معهم. ونحن نقول للبخارى، لعل الله سبحانه ورحمة بالقرده قد نسخ حكم الرجم الذى فرضه عليهم بعد طردهم من الجنة وأباح لهم الزنا في عهد الإسلام بعد ما كان محرماً عليهم في الجاهلية. ولذلك لم يدع أى مسلم أنه حضر أو شارك في رجم قرده منذ بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحتى يوم الناس هذا. [صفحة ٣٣٩]

خاتمة البحث

وبعد هذه الخرافات وأمثالها كثير في البخارى فهل يبقى الباحثون والعلماء المتحررون ساكتون ولا يتكلمون؟ وسيقول بعض الناس لماذا التحامل إلا على البخارى؟ وقد يوجد في غيره من كتب الأحاديث أضعاف ما فيه، وهذا صحيح ولكن تناولنا البخارى بالتحديد لما ناله هذا الكتاب من شهرة فاقت الخيال حتى أصبح كالكتاب المقدس عند علماء السنة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذ كل ما فيه صحيح لا يتطرق إليه الشك، ومنع هذه الهالة وهذا التقديس نشأ من السلاطين والملوك بالخصوص في العهد العباسى

الذى وصل فيه الفرس إلى التحكم فى كل جهاز الدولة وكان منهم الوزراء والمستشارون والأطباء والفلكيون يقول أبو فراس ذلك: أبلغ لديك بنى العباس مالكة لا يدعوا ملكها ملاكها العجم أى المفاخر أمست فى منازلكم وغيركم أمر فيها ومحتكم وعمل الفرس كل جهودهم واستعملوا كل نفوذهم حتى أصبح كتاب البخارى فى المرتبة الأولى بعد القرآن الكريم، وأصبح أبو حنيفة الإمام الأعظم فوق الأئمة الثلاثة الآخرين. [صفحة ٣٤٠] ولولا خوف الفرس من إثارة القومية العربية فى عهد الدولة العباسية لرفعوا البخارى فوق القرآن، ولقدموا أبا حنيفة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فمن يدرى؟ وقد قرأت لبعضهم محاولات من هذا القبيل، إذ كان البعض منهم يقول صراحة بأن الحديث قاض على القرآن، ويقصد بالحديث البخارى طبعاً. كما يقول لو تعارض حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع رأى واجتهاد أبى حنيفة لوجب تقديم اجتهاد أبى حنيفة ويعلل ذلك بأن الحديث يحتمل عدة وجوه، هذا إن كان صحيحاً أما إذا كان مشكوكاً فى صحته فلا إشكال. وأخذت الأمة الإسلامية تنمو وتكبر شيئاً فشيئاً وهى دائماً مغلوبه على أمرها يتحكم فى مصيرها الملوك والسلاطين من الأعاجم والفرس والمماليك والموالى والمغول والأتراك والمستعمرين من الفرنسيين والانكليز والإيطاليين والبرتغاليين وحدث ولا حرج. ودأب أغلب العلماء على الجرى وراء الحكام واستمالتهم بالفتاوى والتملق طمعاً فى ما عندهم من مال وجاه، وعمل هؤلاء دائماً على سياسة فرق تسد فلم يسمحوا لأحد بالاجتهاد وفتح ذلك الباب الذى أغلقه الحكام فى بداية القرن الثانى، معتمدين على ما يثار هنا وهناك من فتن وحروب بين السنة وهى الأغلبية الساحقة التى تمثل الأنظمة الحاكمة، والشيعه وهى الأقلية المنبوذة التى تمثل فى نظرهم المعارضة الخطيرة التى يجب القضاء عليها وبقي علماء السنة مشغولون بتلك اللعبة السياسية الماكرة فى نقد وتكفير الشيعة والرد على أدلتهم بكل فنون النقاش والمجادلة حتى كتبت فى ذلك آلاف الكتب وقتلت آلاف النفوس البريئة وليس لها ذنب غير ولائها لعتره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورفضها للحكام الذين ركبوا أعناق الأمة بالقوة والقهر. [صفحة ٣٤١] وها نحن اليوم فى عهد الحريات فى عهد النور كما يسمونه فى عهد العلم وتسابق الدول لغزو الفضاء والسيطرة على الأرض إذا ما قام عالم وتحرر من قيود التعصب والتقليد، وكتب أى شئ يشم منه رائحة التشيع لأهل البيت، فتثور نائرتهم وتعباً طاقاتهم لسبه وتكفيره والتشيع عليه لا لشيء سوى أنه خالف المألوف عندهم، ولو أنه كتب كتاباً فى مدح البخارى وتقديسه لأصبح عالماً علامةً ولانهالت عليه التهاني والمدائح من كل حدب وصوب ولتمسح بأعباءه رجال لا تلهيهم صلاة ولا صوم عن التملق وقول الزور. وأنت تفكر فى كل هذا والدواعى التى توفرت لانحراف أكثر العباد، والأسباب التى تجمعت لسياقه أغلب الناس إلى الضلالة، فإذا القرآن الكريم يوقفك على سرها المكنون، من خلال الحوار الذى دار بين رب العزة والجلالة واللعين إبليس. - قال: ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك؟ - قال: أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين. - قال: فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. - قال: أنظرنى إلى يوم يبعثون.. - قال: إنك من المنظرين. - قال: فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال: أخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملئن جهنم منهم أجمعين [الأعراف: ١٢ - ١٨]. [صفحة ٣٤٢] - يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون، وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون، قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون، فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون [الأعراف: ٢٦ - ٣٠]. ولذلك أقول لكل إخوانى من المسلمين عامة إلعنا الشيطان ولا تتركوا له سبيلاً عليكم، وتعالوا إلى البحث العلمى الذى يقره القرآن والسنة الصحيحة، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نحتج إلا بما هو صحيح ثابت عندنا وعندكم، وندع ما اختلفنا فيه جانباً، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تجتمع أمتى على خطأ إذا فالحق والصواب فى ما اجتمعنا عليه سنة وشيعة والخطأ والباطل فى ما اختلفنا فيه، ولو أقمنا إلا هذا العمود لعم الصفاء والوفاق والهناء واجتمع الشمل ولجاء نصر الله والفتح ولعمت البركة من السماء والأرض، فالوقت قد حان ولم

يعد هناك مجال للانتظار قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال - ونحن كلنا في انتظار إمامنا المهدي عليه السلام شيعةً وسنةً وقد طفحت ببشارته كتبنا، أليس هذا دليل كاف على وحدة مصيرنا، فلي الشيعة إلا إخوانكم وليس أهل البيت حكرة عليهم، فمحمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم هم أئمة المسلمين كافة فلقد اتفقنا سنةً وشيعةً على صحة حديث الثقلين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي [٢٠٨] والمهدي [صفحة ٣٤٣] من عترته أليس هذا دليل آخر؟ والآن وقد ولي عصر الظلمات وعصر الظلم الذي لم يظلم أحداً بقدر ما ظلم أهل البيت عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى لعنوا على المنابر وقتلوا وسبوا نساؤهم وبناتهم على مرأى ومسمع من كل المسلمين. فقد حان الوقت لرفع المظلمة عن أهل البيت النبوي ورجوع الأمة إلى أحضانهم الدافئة التي ملئت رأفةً ورحمةً إلى حضيرتهم المترعة التي ملئت علماً وعملاً وإلى ظل شجرتهم الباسقة التي حازت فضلاً وشرفاً، فقد صلى عليهم الله وملائكته، وأمر المسلمين بذلك في كل صلواتهم - كما أمرهم بمودتهم ومواليتهم. وإذا كان فضل أهل البيت لا ينكره مسلم وقد تغنى به الشعراء على مر العصور، قال الفرزدق فيهم. إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم من معشر جبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجى ومعصم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم وقال فيهم أبو فراس الشاعر المعروف يمدح أهل البيت ويشنى العباسيين في قصيدته المعروفة بالشافعية اخترنا منها. يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم لمعشر بيعهم يوم الهياج دم خلوا الفخار لعالمين إن سئلوا يوم السؤال وعمالين إن عملوا لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ولا يضيعون حكم الله إن حكموا تنشى التلاوة في أبياتهم سحراً وفي بيوتكم الأوتار والنغم الركن والبيت والأستار منزلهم وزمزم والصفى والحجر والحرم وليس من قسم في الذكر نعرفه إلا وهم غير شك ذلك القسم وقد نقل الزمخشري والبيهقي والقسطلاني أبياتا للإمام أبي عبد الله [صفحة ٣٤٤] محمد بن علي الأنصاري الشاطبي [٢٠٩] قوله: عدى وتيم لا أحاول ذكرها بسوء ولكني محب لهاشم وما تعتريني في علي ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم يقولون: ما بال نصارى تحبهم وأهل النهي من أعرب وأعاجم فقلت لهم: إنى لأحسب جبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم وقد كتب بعض النصارى عدة كتب في مزايا وفضائل علي بن أبي طالب خاصة وفي أهل البيت عامة وهو ما أشار إليه الإمام الشاطبي بقوله: يقولون ما بال نصارى تحبهم. وهي من العجائب التي بقيت لغزا وإلا كيف يعترف النصراني بحقيقة أهل البيت ولا يسلم؟ اللهم إلا إذا قدرنا أنهم أسلموا ولم يعلنوا عن ذلك إما رهبةً أو رغبةً. وقد نقل صاحب كتاب كشف الغمة في صفحة ٢٠ قول بعض النصارى في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: علي أمير المؤمنين صريمة وما لسواه في الخلافة مطمع له النسب الأعلى وإسلامه الذي تقدم فيه والفضائل أجمعوا بأن علياً أفضل الناس كلهم وأورعهم بعد النبي وأشجع فلو كنت أهوى ملء غير ملتي إلا مسلماً أتشيع فالمسلمون أولى بحب وموالة أهل بيت النبوة فأجر الرسالة كلها موقوفاً على مودتهم. وعسى أن يلقي ندائي أذانا صاغيةً وقلوباً واعيةً وعيوناً مبصرةً، فأكون بذلك سعيداً في الدنيا والآخرة وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ويتقبل مني ويعفو عني ويغفر لي ويجعلني خادماً [صفحة ٣٤٥] لمحمد وعترته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في الدنيا والآخرة فإن في خدمتهم فوزاً عظيماً - إن ربي على صراط مستقيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. محمد التيجاني السماوي

باورقي

[١] صحيح البخارى: ٢٠٥ / ٧. صحيح مسلم: ١ / ١١٢.

[٢] صحيح البخارى: ٢ / ٤٧.

[٣] صحيح البخارى: ٨ / ١٧٨ و ١٨٧.

[٤] صحيح البخارى: ٨ / ١٨٢. صحيح مسلم: ١ / ١١٥.

- [٥] صحيح البخارى: ٣٣ / ٦.
- [٦] صحيح البخارى: ١٨٣ / ٨. صحيح مسلم: ١٢٤ / ١.
- [٧] نهج البلاغة للإمام على: شرح محمد عبده ج ١ الخطبة الأولى.
- [٨] صحيح البخارى: ٢١٤ / ٧. كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى. صحيح مسلم: ٤٩ / ٨.
- [٩] صحيح مسلم: ٤٤ / ٨. كتاب القدر باب كيفية خلق آدمى فى بطن أمه. صحيح البخارى: ٢١٠ / ٧.]
- [١٠] صحيح مسلم: ٥٥ / ٨. كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة.
- [١١] صحيح البخارى: ٢١٠ / ٧. كتاب القدر باب جف القلم على علم الله.
- [١٢] نهج البلاغة شرح محمد عبده: ٦٧٣ - ٦٧٤ من الجزء الرابع.
- [١٣] تاريخ الطبرى: ٣٥٧ / ١١. مروج الذهب: ٤٤٠ / ١.
- [١٤] الزمخشري فى ربيع الأبرار ج ٢ باب القرباب والأنساب. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١١١ / ١.
- [١٥] كتاب الموقفيات: ٥٧٦. تاريخ المسعودى مروج الذهب: ٣٤١ / ٢. وشرح النهج لابن أبى الحديد: ١٣٠ / ٥. الغدير للعلامة الأمينى: ٢٨٣ / ١٠.
- [١٦] كتاب صفين: ٤٤.
- [١٧] أخرج ابن عبد ربه فى العقد الفريد: ٣٠١ / ٢. قال إن معاوية لعن على على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم. وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت معاوية إلى كلامها.
- [١٨] أنساب الأشراف للبلاذرى: ٤٢ / ٥. لسان الميزان: ٢٩٤ / ٦. تاريخ ابن كثير: ٢٢١ / ٨. الإصابة: ٤٧٣ / ٣.
- [١٩] تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١ ص ٢ و ٣.
- [٢٠] سنن ابن ماجه: ١٢ / ١. وسنن الدارمى: ٨٥ / ١. والذهبي فى تذكرة الحفاظ: ١ / ١.
- [٢١] مستدرک الحاكم: ١١٠ / ١. كنز العمال: ٢٣٩ / ٥.
- [٢٢] الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤٠ / ٥. الخطيب البغدادي فى تقييد العلم.
- [٢٣] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٤ ص ٦٤.
- [٢٤] الخطيب البغدادي شرف أصحاب الحديث: ٩١.
- [٢٥] وهذا الحديث اتخذه أبو حنيفة حجة على جواز الخلافة للموالى وخالف بذلك الصريح من حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن الخلافة لا تكون إلا فى قريش، ومن أجل ذلك اعتنق الأتراك مذهب أبو حنيفة عندما استولوا على الخلافة وسموا أبا حنيفة الإمام الأعظم.
- [٢٦] البداية والنهاية لابن كثير نقلا عن مسلم والإمام أحمد وأبى داود والترمذى وكذلك فى السيرة الحلبيّة والسيرة الدحلانية: ١ / ٥١٢.
- [٢٧] صحيح البخارى: ٤٦ / ١. باب خروج النساء إلى البراز.
- [٢٨] البخارى: ٩٦ / ٤. ج ٨ / ١٦١.
- [٢٩] كتاب الجوهره النيرة فى الفقه الحنفى: ١ / ١٦٤.
- [٣٠] الإصابة فى معرفة الصحابة للعسقلانى فى ترجمة عينه. ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ١٠٨ / ٣.
- [٣١] البخارى: ٦٨ / ٤. ج ٧ / ٢٩.

- [٣٢] البخارى: ٢ / ٢٣٢ و صفحة ٢٣٤.
- [٣٣] البخارى: ١ / ٤٤ و ١٧١.
- [٣٤] البخارى: ١ / ١٢٣ و ج ٢ / ٦٥.
- [٣٥] البخارى: ٢ / ٧١.
- [٣٦] صحيح مسلم: ٢ / ١٥٧ فى باب المسح على الخفين.
- [٣٧] صحيح البخارى: ١ / ٨٦. وصحيح مسلم: ١ / ١٩١.
- [٣٨] صحيح مسلم: ٧ / ١٢١. باب فضائل على بن أبى طالب. ٤.
- [٣٩] صحيح البخارى: ٤ / ٢٣١ باب تزويج النبى صلى الله عليه وآله وسلم خديجةً وكذلك صحيح مسلم.
- [٤٠] صحيح البخارى: ٦ / ١٥٧ فى باب الغيرة.
- [٤١] إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٢ / ٢٩ كتاب أدب النكاح.
- [٤٢] كنز العمال: ٧ / ١١٦ وكذلك إحياء العلوم للغزالي.
- [٤٣] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨ / ١٤٥. الإصابة لابن حجر: ٤ / ٢٣٣. تاريخ يعقوبى: ٢ / ٦٩.
- [٤٤] صحيح البخارى: ١ / ١٠١ باب الصلاة على الفراش.
- [٤٥] صحيح البخارى: ٣ / ١٠٥ فى باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم.
- [٤٦] صحيح البخارى: ٦ / ٢٤ و ١٢٨ باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد. صحيح مسلم باب جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها.
- [٤٧] صحيح البخارى: ٦ / ١٥٨ باب غيرة النساء ووجدهن.
- [٤٨] صحيح البخارى: ٣ / ١٠٦ باب الغرفة والعلية من كتاب المظالم.
- [٤٩] صحيح البخارى: ٦ / ٦٩ و ٧١ باب وإذا أسر النبى إلى بعض أزواجه.
- [٥٠] طبقات ابن سعد: ٨ / ١١٥. كنز العمال: ٦ / ٢٩٤.
- [٥١] ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٠.
- [٥٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦ / ٢٧٧. وسنن النسائي: ٢ / ١٤٨.
- [٥٣] صحيح الترمذى وقد رواه عنه الزركشى فى صفحة ٧٣.
- [٥٤] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨ / ٢١٢، أنساب الأشراف: ١ / ٤٤٩، الإصابة فى معرفة الصحابة للعسقلانى أخرجهما فى ترجمة مارية القبطية.
- [٥٥] الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٣٧ ترجمة إبراهيم بن النبى - وكذلك فى أنساب الأشراف.
- [٥٦] صحيح مسلم: ٣ / ٦٤ باب ما يقال عند دخول القبور. مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٢٢١.
- [٥٧] مسند الإمام أحمد: ٦ / ١٤٧.
- [٥٨] مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ١١٥.
- [٥٩] يراجع فى هذا الموضوع كتاب حديث الإفك للعلامة جعفر مرتضى العاملى.
- [٦٠] صحيح البخارى: ٣ / ١٣٥ باب هبة الرجل لامرأته من كتاب الهبة وفضلها.
- [٦١] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٢٩.
- [٦٢] صحيح مسلم: ٣ / ٦٤. ومسند الإمام أحمد: ٦ / ٢٢١.
- [٦٣] صحيح مسلم: ٤ / ١٨٨ فى باب الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن وقوله تعالى: وإن تظاهرا عليه.

[٦٤] صحيح البخارى: ٨ / ٧ من كتاب المرضى والطب.

[٦٥] يقول الشاعر فى هذا المعنى: عاندوا أحمد وعادوا عليا وتولوا منافقا وغويا وأسروا سب النبى نفاقا حين سبوا جهرا أخاه عليا.

[٦٦] صحيح البخارى: ٣ / ١٥٦ باب تعديل النساء بعضهن بعضها.

[٦٧] صحيح البخارى: ٤ / ٢٣١. صحيح مسلم باب فضائل أم المؤمنين خديجة: ٧ / ١٣٣.

[٦٨] قد مر بنا سابقا قولها ما غرت على امرأة كما غرت على صفيئة وقولها ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، لك الله يا

عائشة فهل سلمت واحدة من أزواج النبى من غيرتك وأذيتك؟

[٦٩] صحيح البخارى: ٤ / ٢٣١. صحيح مسلم باب فضل خديجة أم المؤمنين.

[٧٠] صحيح البخارى: ٤ / ٢٠٩ و ٧ / ١٤٢.

[٧١] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٩ / ١٩٧ ينقل ذلك عن الإمام على.

[٧٢] صحيح البخارى: ١ / ١٦٢ و ٣ / ١٣٥ و ٥ / ١٤٠.

[٧٣] صحيح مسلم: ١ / ٦١. صحيح الترمذى: ٥ / ٣٠٦. سنن النسائى: ٨ / ١١٦.

[٧٤] البخارى: ٤ / ٢١٠.

[٧٥] صحيح البخارى: ٥ / ٨٢ و ٨ / ٣.

[٧٦] الإمام أحمد فى مسنده: ٤ / ٢٧٥.

[٧٧] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٩ / ١٩٥.

[٧٨] البخارى ومسلم فى فضائل على بن أبى طالب: ٧ / ١٣٠.

[٧٩] المستدرک للحاكم: ٣ / ١٣٠ صححه على شرط الشيخين البخارى ومسلم وعشرات المصادر.

[٨٠] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٢ / ٧٧.

[٨١] ابن قتيبة فى كتابه المصنف فى غريب الحديث وكذلك فى الإمامة والسياسة.

[٨٢] تاريخ الطبرى: ٦ / ٤٨٢.

[٨٣] الطبرى فى تاريخه: ٥ / ١٧٨. وشرح النهج: ٢ / ٥٠١ وغيرهم.

[٨٤] صحيح البخارى: ٨ / ٩٧ باب الفتن. والنسائى: ٤ / ٣٠٥. والمستدرک: ٤ / ٥٢٥.

[٨٥] صحيح البخارى: ٤ / ٤٦.

[٨٦] صحيح مسلم: ٨ / ١٨١.

[٨٧] صحيح البخارى: ٨ / ٩٧.

[٨٨] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ٢٨٣.

[٨٩] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ٣١٤.

[٩٠] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ٣٣٠.

[٩١] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ٥٠٨.

[٩٢] نهج البلاغة: ٢ / ٢١٣.

[٩٣] نهج البلاغة: ١ / ١٥٥.

[٩٤] نهج البلاغة: ٢ / ١٩٠.

[٩٥] صحيح مسلم: ٧ / ١٣٠ وما بعدها.

[٩٦] صحيح مسلم: ١٢٣ / ٧ باب فضائل علي بن أبي طالب.

[٩٧] البخارى: ١ / ٨٦. ومسلم: ١ / ١٩١.

[٩٨] صحيح البخارى: ٧ / ٢٠٩ و ٤ / ٩٤ و ٧ / ١٥٦. صحيح مسلم: ٧ / ٦٦.

[٩٩] كنز العمال: ٧ / ٢٤. تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٩٧. إحياء العلوم للغزالي: ١ / ١٢٩.]

[١٠٠] صحيح مسلم: ١ / ٦١. صحيح الترمذى: ٥ / ٣٠٦. سنن النسائى: ٨ / ١١٦. كنز العمال: ١٥ / ١٠٥.

[١٠١] نهج البلاغة: ١ / ١٥٥.

[١٠٢] أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده وابن حجر فى إصابته فى ترجمته ذى الثدية عن أنس بن مالك، قال: كان فى عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبه واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو ذا! قال رسول الله: إنكم تخبرونى عن رجل إن فى وجهه لسعفة من الشيطان، إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أقتلوهم فهم شر البرية.

[١٠٣] تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٤ / ١٢٦. تفسير الطبرى أيضا. وكذلك صحيح البخارى: ٥ / ٢٩ باب غزوة أحد.

[١٠٤] عباس العقاد فى عبقرية خالد: ٦٨.

[١٠٥] مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٧ كما أخرجه الذهبى فى تلخيصه.

[١٠٦] صحيح الترمذى: ٥ / ٣٠٣. تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٧٢. الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢١.

[١٠٧] صحيح البخارى: ٢ / ٢٥٢ كتاب صلاة التراويح.

[١٠٨] أخرجه الحاكم فى المستدرک فى: ٣ / ١٢١ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، كما أورده الذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده: ٦ / ٣٢٣ والنسائى وغيرهم.

[١٠٩] قضية مالك بن نويرة وقتله مشهورة فى كتب التاريخ.

[١١٠] قضية خالد بن الوليد ودخوله بلبلى بنت المنهال بعد قتل زوجها.

[١١١] كتعطيل إرث الزهراء. وسهم ذى القربى - وسهم المؤلفه قلوبهم - ومتعة الزواج ومتعة الحج وغيرها كثير.

[١١٢] كقضية المغيرة بن شعبه وزناه بأب جميل والقصة مشهورة فى كتب التاريخ.

[١١٣] كما قتل معاوية بن أبى سفيان حجر بن عدى الصحابى الجليل وأصحابه لأنه امتنع عن لعن على بن أبى طالب.

[١١٤] يقول المؤرخون كان معاوية يستدعى معارضيه ويسقيهم عسلا مسموما فيخرجون من عنده ويموتون فيقول: إن الله جندا من عسل.

[١١٥] يقول محمد عبده فى شرح نهج البلاغة من الخطبة الشقشقية فى هذا: الناكثون أصحاب الجمل، والمارقون أصحاب النهروان، والقاسطون أى الجائرون وهم أصحاب صفين.

[١١٦] البخارى: ٥ / ١٣٨ باب مرض النبى ووفاته.

[١١٧] البخارى: ١ / ٣٧ كتاب العلم.

[١١٨] كنز العمال: ٣ / ١٣٨.

[١١٩] البخارى: ٣ / ١٧٩.

[١٢٠] البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى - وسلم فى كتاب الفضائل باب كثرة حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

[١٢١] مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حياته صلى الله عليه وآله وسلم البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

- [١٢٢] كتاب الملل والنحل للشهرستاني المقدمة الرابعة، كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن العزيز الجوهري.
- [١٢٣] الخطبة الشقشقية من نهج البلاغة.
- [١٢٤] صحيح مسلم أيضا في كتاب الجهاد باب قول النبي لا نورث ما تركنا فهو صدقة.
- [١٢٥] صحيح البخارى أيضا أخرج هذا الحديث فى كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس.
- [١٢٦] الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى: ٢١ فى الشبهة السابعة.
- [١٢٧] تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازى: ٨ / ١٢٥ تفسير سورة الحشر.
- [١٢٨] تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٢١. تاريخ ابن عساکر: ٣ / ١١٩. كنز العمال: ٥ / ٣٠.
- [١٢٩] صحيح مسلم: ١ / ٦١ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلامة بغضهم من علامات النفاق. صحيح الترمذى: ٥ / ٣٠٦. سنن النسائى: ٨ / ١١٦.
- [١٣٠] صحيح البخارى: ٣ / ١٤٣.
- [١٣١] صحيح البخارى: ٤ / ٥ و ٤ / ٢٠. صحيح مسلم: ٧ / ١٢١ باب فضائل على بن أبى طالب.
- [١٣٢] صحيح الترمذى: ٥ / ٢٩٦ وخصائص النسائى. مستدرک الحاكم: ٣ / ١١٥ والإصابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩.
- [١٣٣] صحيح البخارى: ٦ / ٢٧ باب إن الله وملائكته يصلون على النبي من سورة الأحزاب.
- [١٣٤] صحيح مسلم: ٢ / ١٦ كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي.
- [١٣٥] صحيح البخارى: ٣ / ٦٨.
- [١٣٦] الإمامة والسياسة لابن قتيبة. العقد الفريد: ج ٢ حديث السقيفة. والطبرى فى تاريخه والمسعودى فى مروج الذهب. وأبو الفداء والشهرستانى وغيرهم.
- [١٣٧] صحيح البخارى كتاب المحاربيين من أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا.
- [١٣٨] الرياض النضرة لمحج الدين الطبرى: ١ / ١٠٠.
- [١٣٩] عندما اعتذر لأخى مالك متمم وأعطاه دية مالك من بيت مال المسلمين وقال إن خالد تأول فأخطأ.
- [١٤٠] صحيح البخارى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.
- [١٤١] راجع كتاب ثم اهتديت: ١٨٣.
- [١٤٢] تذكرة الحفاظ الجزء الأول والصفحة الثالثة. للذهبي.
- [١٤٣] سورة التوبة: ٧٥ - ٧٧.
- [١٤٤] كنز العمال: ٥ / ٢٣٧. وابن كثير فى مسند الصديق. والذهبي فى تذكرة الحفاظ: ١ / ٥.
- [١٤٥] كنز العمال: ٥ / ٢٣٧. وابن كثير فى مسند الصديق. والذهبي فى تذكرة الحفاظ: ١ / ٥.
- [١٤٦] الذهبى فى تذكرة الحفاظ: ١ / ٣ - ٤.
- [١٤٧] صحيح البخارى فى كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثا.
- [١٤٨] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ١٨٨ والخطيب البغدادي فى تقييد العلم.
- [١٤٩] كنز العمال: ٥ / ٢٣٩.
- [١٥٠] مسند الغمام أحمد بن حنبل: ١ / ٣٦٣.
- [١٥١] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١١ / ٤٦.

- [١٥٢] ابن عبد البر فى كتاب جامع بيان العلم وفضله. كنز العمال: ٥ / ٢٣٩. وابن سعد من طريق الزهرى.
- [١٥٣] صحيح البخارى: ١ / ٣٧ باب كتابه العلم. و: ٥ / ١٣٨.
- [١٥٤] سنن البيهقى وكنز العمال: ٦ / ١٥. صحيح مسلم كتاب الفرائض باب ميراث الكلاله.
- [١٥٥] صحيح البخارى: ١ / ٩٠. ومسلم: ١ / ١٩٣ باب التيمم.
- [١٥٦] صحيح مسلم فى كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث من جزئه الأول.
- [١٥٧] كتاب على بن أبى طالب لابن عباس نهج البلاغه: ١ / ٧٧.
- [١٥٨] نهج البلاغه شرح محمد عبده: ١ / ٨٤ - ٨٧.
- [١٥٩] الإمام الغزالي فى كتابه سر العالمين.
- [١٦٠] كل هذه الأحاديث أخرجه الطبرى فى الرياض النضرة والسنائى فى الخصائص، وأحمد بن حنبل.
- [١٦١] أحمد بن حنبل: ١ / ١١٩. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٧.
- [١٦٢] أنساب الأشراف: ١ / ١٥٦. السيرة الحليية: ٣ / ٣٣٧. المعارف لابن قتيبة: ١٩٤.
- [١٦٣] البخارى: ٨ / ٢٦ كتاب المحاربين من أهل للكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا.
- [١٦٤] الإمامة والسياسة لابن قتيبة استخلاف أبى بكر.
- [١٦٥] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة المعروف بالإمامة والسياسة: ١ / ٢٤.
- [١٦٦] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد الخطبة الشقشقية.
- [١٦٧] الإمام والسياسة لابن قتيبة: ج ١ باب استخلاف أبى بكر لعمر.
- [١٦٨] تاريخ الطبرى: ٤ / ٥٢. ابن عبد ربه فى العقد الفريد: ٢ / ٢٥٤. المسعودى مروج الذهب: ١ / ٤١٤.
- [١٦٩] صحيح البخارى: ٨ / ١٤٨.
- [١٧٠] المصدر السابق.
- [١٧١] صحيح البخارى: ١ / ٨٨.
- [١٧٢] صحيح البخارى: ١ / ٨٧.
- [١٧٣] كما أخرجه البخارى فى صحيحه: ١ / ٩١ كتاب التيمم باب التيمم ضربة.
- [١٧٤] كما جاء ذلك فى صحيح البخارى: ٥ / ١٥٨ من كتاب تفسير القرآن باب قوله وأنفقوا فى سبيل الله.
- [١٧٥] الجوهرة النيرة فى الفقه الحنفى: ١ / ١٦٤.
- [١٧٦] البلاذرى فى أنساب الأشراف: ٥ / ٤٩. والاستيعاب: ٢ / ٤٢٢. وابن قتيبة فى الإمامة والسياسة: ١ / ٢٩. وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ١ / ٢٣٩. العقد الفريد: لابن عبد ربه: ٢ / ٢٧٢.
- [١٧٧] البلاذرى فى أنساب الأشراف وكذلك الواقدى. تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٤٧. وشرح النهج لابن أبى الحديد: ١ / ٢٣٧.
- [١٧٨] تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الأثير فى باب وأنذر عشيرتك الأقربين.
- [١٧٩] الدر المنثور فى التفسير المأثور لجلال الدين السيوطى فى سورة البينة.
- [١٨٠] صحيح البخارى: ٣ / ١١٤ كتاب المظالم باب الاشتراك فى الهدى.
- [١٨١] العسقلانى فى كتابه الإصابة فى معرفة الصحابة ترجمه عينه وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ١٢ / ١٠٨.
- [١٨٢] صحيح البخارى: ٨ / ١٢٣ باب كيف يبايع الناس الإمام من كتاب الأحكام.
- [١٨٣] صحيح البخارى: ٨ / ١٢٧. صحيح مسلم: ٦ / ٣.

- [١٨٤] صحيح البخارى: ١٣ / ٧.
- [١٨٥] سنن ابن ماجه: ١ / ١٩٦.
- [١٨٦] صحيح البخارى وصحيح مسلم فى كتاب اللؤلؤ والمرجان: ١ / ١١٥.
- [١٨٧] يقول ابن منظور فى لسان العرب عن هذه العمليه: اللد: هو أن يؤخذ بلسان الصبى فيمد إلى أحد شقيه ويوجر فى الشق الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان والشدق.
- [١٨٨] تاريخ الطبرى: ١١ / ٣٥٧.
- [١٨٩] مسند الإمام أحمد: ٤ / ٤٢١ والطبرانى فى الكبير.
- [١٩٠] مسند أحمد: ٤ / ٤٢١ لسان العرب: ٧ / ٤٠٤.
- [١٩١] الإمام والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٣٧.
- [١٩٢] صحيح مسلم: ٨ / ٢٧.
- [١٩٣] أخرج هذا الحديث أيضا البخارى فى كتاب الإيمان باب المعاصى من أمر الجاهلية.
- [١٩٤] مسند أحمد: ١ / ١٩٣، صحيح الترمذى: ١٣ / ١٨٣، سنن أبو داود: ٢ / ٢٦٤.
- [١٩٥] الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٠٧.
- [١٩٦] صحيح الترمذى: ٥ / ٢٩٧. مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢٤.
- [١٩٧] صحيح البخارى كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى: ٧ / ٩. صحيح مسلم فى كتاب الوصية باب ترد الوصى: ٥ / ٧٦.
- [١٩٨] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: ٢ / ١٦٦.
- [١٩٩] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ١٢ / ٢١ وذكر ابن أبى الحديد أن الخبر نقله أحمد بن أبى طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد فى كتابه مسندا.
- [٢٠٠] صحيح البخارى: ٥ / ٢٠٢ كتاب تفسير القرآن سورة براءة.
- [٢٠١] سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤. الجامع الصحيح للترمذى: ٥ / ٣٠٠. النسائى فى الخصائص ٢٠. مسند أحمد: ٥ / ٣٠. المناقب للخوازمى: ٧٩. تذكرة الخواص لابن الجوزى: ٣٦. الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٠.
- [٢٠٢] أخرج ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ١٠٧. قال اختصم أعرابيان إلى عمر فالتمس من على القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.
- [٢٠٣] صحيح البخارى: ٥ / ١٦٠.
- [٢٠٤] صحيح البخارى: ٦ / ٢٤ كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ترجى من تشاء منهمن وتأوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك.
- [٢٠٥] صحيح البخارى: ٥ / ١٦.
- [٢٠٦] شواهد التنزيل للحسكاني الحنفى: ١ / ١٩٨ فى تفسير قوله تعالى: وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم أخرج الحاكم عن على قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماها فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماها.
- [٢٠٧] ابن حجر الشافعى فى الصواعق المحرقة: ١٠١ قال روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا على أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لى وهذا لك، وأضاف ابن حجر أن أبى بكر قال لعلى رضى الله عنهما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كنت له على الجواز.

[٢٠٨] وقد أوضحنا في بحث سابق بأن هذا الحديث لا يتعارض مع حديث كتاب الله وسنتي لأن كتاب الله وسنة رسوله هو كلام صامت ولا بد لهما من ترجمان ومن مبين. فالرسول يرشدنا بأن المفسر والمبين للقرآن والسنة هم عترته من أئمة أهل البيت الذين يشهد المسلمون كافة أنهم مقدمون على غيرهم في العلم والعمل.

[٢٠٩] البيهقي كتاب المحاسن والمساوي: ١ / ٥٠. الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، القسطلاني في كتاب المذاهب اللدنية.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة
 (ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
 المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائى/ " بنايه " القائمية "
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقبه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

